

الفكر الوقائي



عند الشيخ
عبدالله بن صالح القصير (رحمه الله)
في تدبير التحديات الثقافية المعاصرة

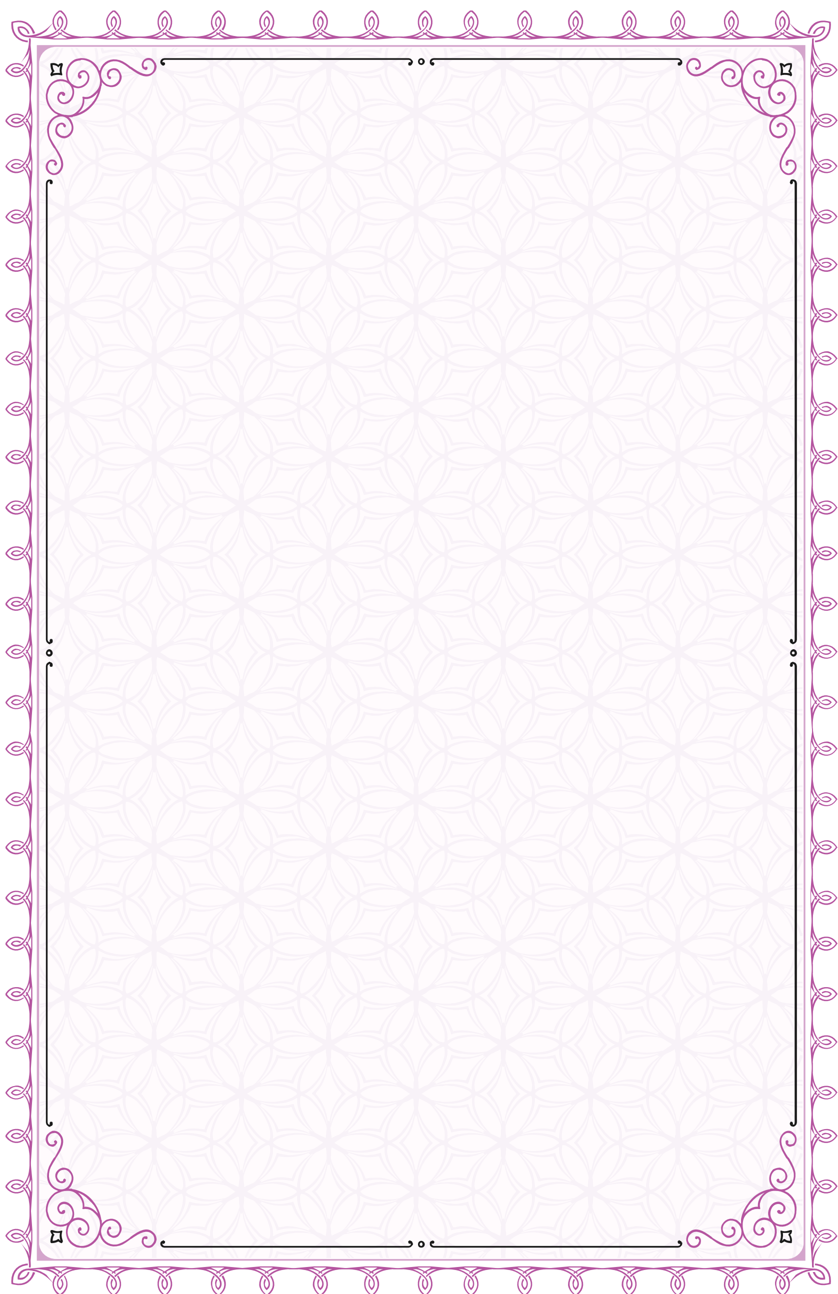
الأستاذ الدكتور
محمد بن سرار بن علي اليامي



الفكـــر الوقائـــي

عند الشيخ عبد الله بن صالح القصير رَحِمَهُ اللَّهُ

في تدبير التحديات الثقافية المعاصرة



الفكـــر الوقائـــي

عند الشيخ عبد الله بن صالح القصير رَحِمَهُ اللَّهُ

في تدبير التحديات الثقافية المعاصرة



أ. د. مُحَمَّد بن سَرَّار اليَامِي


بسم الله الرحمن الرحيم



إهـداء

عندما يكون مَعْلَمًا في التواضع، مَدْرَسة في المروءة، حاملًا لمِشعل حُبّ أصل الأصول، وداعيًا لله، ومُعَلِّمًا وعاملًا..

عندما يكون عقلًا يمشي على الأرض، وحكمةً تسير في مشلحه الجليل، وبُرْدة الأصيل..

عندما يطيل الصمت، ويكثر التفكر والتأمل في المصالح والمفاسد، والمقاصد..

عندها -وعندها فقط- ستكون بحضرة شيخي ووالدي وأستاذي الذي علَّمني العلم والحياة، العالِم المربي، والعلَّامة الرباني، الزاهد في بهرج الدنيا **«عبد الله بن صالح القصيّر»** رحمه الله.

أهدي هذا الجهد، بعضٌ منك يهدي إليكَ.

محمد





بين يدي البحث

فإنَّ لذّة العاقل بعقله وتميزه، ولذة العالِم بعلمه وحِلمه، ولذة الحكيم بحكمته ورزانته، ولذة الطالب بحسن التأسي بأستاذه، وحُسْن الاقتداء بمسالك الخير التي يعرفها، ومِن عظيم نِعَم الله عليَّ أن يَسَّرَ لي حضور مجالس أستاذي وشيخي العالِم العابد السَّلفي الزاهد، المشفق، **عبد الله بن صالح القُصَيِّر** سنين عددًا من عام ١٤٢٠ للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ومِن كمال لذة المحب أن يتفرس في محبوبه، وأن يقرأ ما وراء المواقف، وهذا نوعُ رزقٍ من الله تبارك وتقدس، عرفتُ من خلال ذلك أنه لا مروءة لمَن لا دِين له، ورأيتُ كمال الدين في كمال العقل ـطبعًا النسبي ـ.

ورأيتُ عقلًا يسير على قدميه بين يديَّ، رأيتُ رجلًا لا يلتفت إلى شيء من الدنيا، لا ثناء مثني، ولا عذل عذول، إلا لمَن كان ناصحًا صادقًا معه، ليقينه أن العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سَبُعٌ، أو جماد، وإنما غبطة العاقل بتحصيل الفضائل وطلب الأجور..

رأيتُ رجلًا شغل نفسه بأعلى أبواب العلوم، ألا وهو التوحيد، ولَبُّهُ، وجعل جُمّارة حياته في ذلك.

وكان مشعل حياته السير في ظل علم التوحيد، والدعوة إليه بالمنهج الرشيد، والسير عليه، وتعلمه وتعليمه، والصبر على ذلك.

وكنتُ أجد أستاذي وشيخي يطيل النظر في كثير من القضايا، ولا يهمس فيها ببنت شفةٍ حتى أظن أنه أُنسي الأمر، ثم ينثر الدر الحِسان.

كان طويل الصمت عند استشارته، كثير التفكر في خلواته، هادئ الطبع في جلواته، يُخيَّل لك أنك تجالس عقلًا كاملًا -رحمه الله رحمةً واسعةً-.

وكنتُ أجد التوفيق حليفه، والمنهج الوقائي الفكري رفيقه في كل مشورة، وفي كل مسألة أعرضها عليه، أطلب رأيه فيها، خصوصًا ما كان لها علاقة بالقضايا الفكرية.

ثم إني تأملتُ مجمل مواقفه وإذ بها تبني منهجًا فكريًّا وقائيًّا للمسلم حرصَ شيخنا على بنائه في مقابل التحديات الثقافية المعاصرة، فجمعتُ هذه الأحرف لبيان المنهاج الفكري الوقائي القائم على الشفقة، والرفق، والعِلم، والحكمة.. عساه أن يكونَ بشيء من دَين أستاذي عليَّ وافيًا، وبتحقيق مقصودي كافيًا.

علمًا بأن هذا الجهد اليسير ما هو إلا جزء يسير من تتبعي لعلاج شيخنا رحمه الله لكثير من القضايا، ومحاولة لجعل قواعد وافية، وأصولًا جامعة من كلامه، ومما كتب، ومما عايشته، ورأيته، فقد والله ربطتُ العاطفة برباط البحث، وأوثقتها به، إكرامًا لشيخنا، وتعظيمًا لعلمه، وإفادة من ثمرة حياته التي كرّسها في الدعوة إلى الفكر الوقائي، وأدواته، ومنهاجه، وفي هذا قضاء شيء من حقه عليَّ، فلولاه -بعد الله جل وعز- لكنَّا مِن حَطَبِ الفتن، ولكن كان نِعمَ الأب، ونِعمَ المُربِّي، ونِعمَ العالِم العامل، وهذا الجهد قليل من كثيره علينا، وسيكون بمشيئة الله للمواقف العاطفية واللحظات التربوية مُؤلَّف مستقل بمشيئة الله -جل وعز-.

هذا، وقد غضبَ مني بعضُ الأحبة عندما طالعوا معي المسودة الأولى للبحث الأكاديمي العلمي عن شيخي وأستاذي ومَن له الأفضال عليَّ، ودافعهم لذلك أن القلم الأكاديمي يقصي الكثير من الذكريات، ويبعد مجمل الأحداث الخاصة التي تتطلع نفوس الناس لمعرفتها عن هؤلاء الأعلام، فقلتُ لهم: رويدكم، ولا تعجلوا!





ملخص البحث

يستعرض البحث معالم المنهج الوقائي المتكامل الذي قدمه الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله لمواجهة التحديات الثقافية المعاصرة، والذي يرتكز على تحصين العقيدة والفكر والسلوك كأسس مترابطة لحفظ هوية الأمة. في الوقاية من الانحرافات العقدية، يشدد منهجه على البناء العقدي السليم القائم على غرس التوحيد الخالص بمحبة وتعظيم، وبيان نواقضه من الشركيات والبدع. ويؤكد على الالتزام الصارم بمبدأ الاتباع الكامل للنبي ﷺ وهجر كل محدثة في الدين، مع إبراز الدور الوقائي للعبادات في تهذيب النفس وتقوية الإيمان. وعلى الصعيد الفكري، يعتبر الشيخ أن التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح هو الحصن المنيع ضد الأفكار الدخيلة. ويحذر بشدة من الشبهات، كاشفًا مسالك أهل الأهواء في تزيين الباطل وتأويل النصوص، داعيًا إلى الوسطية والاعتدال ورفض الغلو والتفريط، مع بيان خطر الجماعات المنحرفة والفكر الحزبي على وحدة المسلمين. أما في الوقاية من الانحرافات السلوكية، فيربط الشيخ السلوك مباشرةً بصحة العقيدة، فالسلوك

القويم ثمرة للإيمان الصحيح. ويدعو لترسيخ منظومة القيم الإسلامية العليا كالعدل والرحمة والأمانة، وأهمية محاسبة النفس ومراقبتها الدائمة. كما يركز على ضرورة الاقتداء بالقدوة الصالحة من النبي ﷺ والسلف الصالح، ورفض التطبيع مع المعاصي، والحذر من البيئات الفاسدة. ويخلص البحث إلى أن هذه المنهجية الاستباقية، القائمة على البناء والتحذير، تمثل مشروعًا متكاملًا لتحقيق الأمن الفكري والمجتمعي، ويوصي بضرورة تفعيلها في المؤسسات التربوية والدعوية لتحصين الأجيال الناشئة من الانحرافات.





المقدمـة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتمّ علينا النعمة، وجعلنا من أمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أرسله الله هاديًا ومبشّرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن العقيدة الإسلامية تمثّل الأساس الذي يُبنى عليه دين المسلم، وهي المعيار الأول في صلاح الفِكر واستقامة السلوك. ولأهمية هذا الركن العظيم من أركان الدين، كثُر اهتمام العلماء والدعاة به، فصاروا يُحذّرون من الانحرافات العقدية والسلوكية، ويضعون الخطط والأساليب لحماية المسلمين منها، وتوجيههم إلى المنهج الصحيح القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وقد ظهر في هذا العصر عدد من التحديات العقدية والفكرية والسلوكية، نتيجة الاحتكاك الفكري والانفتاح الثقافي، وانتشار الشبهات، والتأثر بأفكار دخيلة بعيدة عن الإسلام ومنهجه القويم. وفي ظل هذه التحديات الثقافية المعاصرة، برزت جهود علمية دعوية مهمّة لعدد من العلماء والدعاة الذين كان لهم دور

وقائي فاعل في التصدي لهذه الانحرافات، ومنهم شيخنا عبد الله بن صالح القُصَيِّر -رحمه الله رحمةً واسعةً-، الذي تميّز بأسلوبه الوقائي الحكيم في معالجة الانحرافات، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتأتي هذه الدراسة بعنوان: **"الفكر الوقائي عند الشيخ عبد الله القصير رحمه الله في مواجهة التحديات الثقافية المعاصرة"**، سعيًا لتسليط الضوء على منهجه الوقائي، وتحليل خطابه الدعوي، والكشف عن الوسائل التي استخدمها في توعية الناس، وبيان مدى أثرها في الحفاظ على سلامة العقيدة والفكر والسلوك في المجتمع، والوطن.

أولًا: أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول شخصية علمية معاصرة لها دور كبير في توجيه المجتمع، ويكشف عن أساليب فكرية دعوية وقائية يمكن الاستفادة منها في بناء استراتيجيات دعوية فعالة في هذا العصر.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تتصل بالفكر الوقائي لدى الشيخ عبد الله بن صالح القصير، **ومن أبرز هذه الأهداف:**

١. بيان مفهوم الفكر الوقائي في الإسلام، وأهميته في حماية العقيدة وصيانة الفكر وضبط السلوك.

٢. الكشف عن مظاهر الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية المعاصرة، وبيان أثرها في حياة الأفراد والمجتمعات.

٣. تحليل الخطاب العلمي والدعوي للشيخ **عبد الله القصير**، واستنباط أساليبه ووسائله الوقائية في مواجهة الانحرافات.

٤. رصد منهج **الشيخ القصير** في توعية المجتمع، وبيان الأطر الشرعية التي اعتمدها في توجيهاته وتحذيراته.

٥. الخروج بتوصيات عملية يمكن أن يُستفاد منها في العمل الدعوي المعاصر، وتساهم في تطوير الخطاب الوقائي للفكر الإسلامي.

ثالثًا: إشكالية البحث

مع اتّساع الانفتاح الثقافي والفكري، وظهور موجات متزايدة من التحولات في العقيدة والفكر والسلوك، أصبحت المجتمعات الإسلامية تواجه تحديات كبيرة تهدد الثوابت الدينية والقيم الأخلاقية. وقد ساهمت وسائل الإعلام الحديثة، ومنصات التواصل الاجتماعي، وانتشار الشبهات الفكرية، في تسريع وتيرة هذه التحولات غير الصحيحة، مما يتطلب جهودًا

علمية ودعوية مضاعفة، تقوم على الوعي، والتوجيه، والوقاية.

وفي هذا السياق، برز دور شيخنا **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله كأحد أبرز العلماء الذين تصدّوا لهذه التحديات، عبر منهج دعوي احترازي وقائي، يهدف إلى تحصين المسلم فكريًا وسلوكيًا. وقد تميزت خطبه، وكتاباته، ومحاضراته، بأسلوب علمي رصين، يستند إلى النصوص الشرعية، ويخاطب العقل والوجدان.

من هنا، تبرز إشكالية هذا البحث في التساؤل التالي:

١. ما مفهوم الفكر الوقائي في المنظور الإسلامي؟

٢. ما أبرز الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية التي ظهرت في العصر الحديث؟

٣. ما مظاهر وأسباب الانحرافات؟

٤. ما معالم الفكر الوقائي عند الشيخ **عبد الله القصير**، وما مدى فاعلية هذا الفكر في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية في المجتمع؟

٥. ما الأسس التي يقوم عليها منهج **الشيخ القصير** الوقائي؟

٦. ما الوسائل التي اعتمدها **الشيخ القصير** في معالجة الانحرافات؟

رابعًا: منهج البحث

اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على عدد من المناهج العلمية التي تتناسب مع طبيعة الموضوع وأهدافه، وهي كما يلي:

(١) المنهج التحليلي[١]:

حيث تم استخدام هذا المنهج في رصد وتحليل النصوص من خلال مؤلفات الشيخ المطبوعة، ومقالاته وأبحاثه وخطبه، وميراثه الصوتي الوفير، لاستخلاص ملامح الفكر الوقائي لديه، وتحليل مضامينه، وبيان الأساليب التي استخدمها في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية.

(٢) المنهج الاستقرائي[٢]:

تم اعتماد هذا المنهج في جمع النصوص والتوجيهات

(١) المنهج التحليلي: "هو عملية تعريف وتقويم للأجزاء التي تكون منها الكل، وهو وسيلة للمحصول على معرفة غنية وجديدة... تمكن الباحث من التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي من عناصر الظاهرة". المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، سيد حسب الله (١/ ٥١).

(٢) المنهج الاستقرائي: الاستقراء: فِي اللُّغَة التفحص والتتبع وَفِي اصْطِلَاح المنطقيين هُوَ الْحجَّة الَّتِي يسْتَدلّ فِيهَا من استقراء حكم الجزئيات على حكم كُلِّيِّها، وفي اصطلاح الأصوليين: تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على مثلها. ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة المقدسي (١/ ٩٥)، التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (١/ ١٨)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري (١/ ٧٢).

الصادرة عن **الشيخ القصير** رَحِمَهُ اللَّهُ في مختلف الوسائط الدعوية (المرئية، والمكتوبة، والمسموعة)، بهدف تتبّع منهجه في الوقاية من الانحرافات، واستنباط خصائص هذا المنهج من خلال تتبع أقواله وأفعاله.

خامسًا: إجراءات البحث:

أما ما يتعلق بمنهج البحث الكتابي والإنشائي فسيكون على النحو التالي:

١. يتم كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وعزو الآيات القرآنية الواردة إلى السور التي وردت فيها، مبينا رقم الآية، واسم السورة.

٢. تخريج الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، مقتصرًا على تخريج المروي منها في كتب الصحيحين، أو أحدهما، بذكر الجزء، والصفحة، واسم الكتاب، ورقم الحديث إن وجد. أما ما روى منها في غير الصحيحين، فيتم تخريجه أيضا على نحو ما سبق ذكره، بجانب بيان من قام بتخريجه، ودرجة الحديث من حيث الصحة والضعف من الكتب المعتمدة في الحديث.

٣. توثيق النقول من أقوال العلماء والمؤلفين من مصادرها الأصلية، وإلا فعزوها إلى المصادر الثانوية، إن تعذر ذلك.

وتوثيق هذه النقول في الحواشي مبتدئًا باسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، ورقم الصفحة، على أن يتم توثيقه بصورة وافية في فهرس المراجع.

٤. عمل قائمة بفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

سادسًا: حدود البحث

أولًا: الحدود الموضوعية:

يقتصر هذا البحث على دراسة الفكر الوقائي لدى الشيخ **عبد الله بن صالح القصير**، والتركيز على منهجه في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية، دون التوسع في تناول الجوانب الأخرى من نشاطه العلمي أو الفقهي أو الإداري.

ثانيًا: الحدود الزمانية:

يركز البحث على المرحلة المعاصرة التي نشط فيها الشيخ **عبد الله القصير** في المجال الدعوي، خاصة من أواخر القرن الرابع عشر الهجري (١٤٠٠هـ تقريبًا) وحتى وفاته ﵀، كونها تمثل ذروة نشاطه الفكري والدعوي.

ثالثًا: الحدود المكانية:

يتناول البحث جهود **الشيخ القصير** في المملكة العربية السعودية بالدرجة الأولى، باعتبارها البيئة الأساس التي نشأ فيها الشيخ وعمل فيها.

رابعًا: الحدود المنهجية:

يعتمد البحث على التحليل النوعي لخطابات ومحاضرات ومؤلفات الشيخ، دون اللجوء إلى الدراسات الميدانية أو الاستبيانات، وذلك لطبيعة الموضوع المرتبطة بالنصوص والدراسات الفكرية.

سابعًا: الدراسات السابقة

تنوّعت الدراسات التي تناولت موضوع الانحرافات الفكرية والعقدية وسبل معالجتها، وكذلك الجهود الدعوية لبعض العلماء والدعاة، إلا أن أغلب هذه الدراسات لم تُفرد الشيخ **عبد الله القصير** بدراسة مستقلة تحليلية، وهو ما يجعل هذا البحث مميزًا من حيث التركيز على شخصية علمية معاصرة بمنهج وقائي واضح ومؤثر.

فيما يلي أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة:

(١) دراسة بعنوان: "أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي".

◈ **للباحث:** أحمد ضياء الدين حسين محمد، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٩٦م. وقعت في ٣٣٦ صفحة.

◈ تناولت هذه الدراسة مفهوم "التربية الوقائية" في الإسلام

بشكل عام وشامل، حيث استعرضت جوانبها في مجالات الصحة والعقيدة والتشريع والحياة الاجتماعية، وبيّنت دورها في حفظ المجتمع الإسلامي من عوامل الفساد والانحلال.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في كونها دراسة عامة وتأصيلية للمفهوم، بينما تركز **الدراسة الحالية** على جانب **"الفكر الوقائي" كدراسة حالة متعمقة**، حيث تحلل المنهج الفكري والتطبيقي لعالم محدد وهو الشيخ **عبد الله بن صالح القصير**، في مواجهته للانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية المعاصرة.

(٢) دراسة بعنوان: "التربية الوقائية في مواجهة الانفتاح العالمي الثقافي والإعلامي"

◈ **للباحث**: توفيق الضو جاه النبي محمد، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١م. وقعت في ٣٤١ صفحة.

◈ تناولت هذه الدراسة مفهوم "التربية الوقائية" وأساليبها لمواجهة التحديات الناجمة عن الانفتاح الثقافي والإعلامي العالمي. وقد ركزت على دور المؤسسات التربوية (كالأسرة والمسجد والمدرسة) في تحصين الشباب ضد الغزو الفكري والثقافي. وتتقاطع هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها

لمفهوم "الوقاية" كأداة لحماية المجتمع من المؤثرات السلبية.

إلا أن **الدراسة الحالية** تتميز وتختلف عنها في عدة جوانب جوهرية:

١. تتميز **الدراسة الحالية** بكونها **دراسة حالة معمقة**، حيث تركز على "الفكر الوقائي" عند شخصية علمية محددة، وهو الشيخ **عبد الله القصير**، وتستنبط منهجه الخاص.

٢. بينما كانت الدراسة السابقة ذات نطاق عام تتناول "التربية الوقائية" كمنظومة مجتمعية، فإن **الدراسة الحالية** تحلل "الفكر الوقائي" كمنهج دعوي وفكري محدد.

٣. تهدف **الدراسة الحالية** إلى تقديم نموذج عملي مستمد من فكر **الشيخ القصير** رحمه الله، في حين قدمت الدراسة السابقة إطارًا نظريًا وتوصيات عامة للمؤسسات التربوية.

(٣) دراسة بعنوان: "التربية الوقائية في القرآن الكريم"

◈ **للباحث:** حازم حسني حافظ زيود، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م. وقعت في ٢٤٢ صفحة.

◈ تناولت هذه الدراسة استنباط معالم وأسس التربية الوقائية مباشرةً من آيات القرآن الكريم، حيث حللت المنهج القرآني في

بناء مجتمع الفضيلة ووقايته من الانحرافات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية. وتلتقي مع الدراسة الحالية في اتخاذها من القرآن الكريم مصدرًا أساسيًا لمفهوم الوقاية.

إلا أن **الدراسة الحالية** تتميز عنها بشكل جوهري؛ فبينما كانت دراسة زيود دراسة موضوعية للقرآن الكريم لاستخراج المفاهيم، فإن **الدراسة الحالية** تعد **دراسة تحليلية لفكر ومنهج عالم معاصر**، وهو الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله. كما تركز **الدراسة الحالية** على كيفية تطبيق تلك المفاهيم القرآنية لمواجهة تحديات وانحرافات معاصرة محددة (فكرية، عقدية، سلوكية)، وهو ما يمثل الجانب العملي والتطبيقي الذي لم تتطرق إليه الدراسة السابقة بشكل مباشر. وبذلك، تُعنى **الدراسة الحالية** بتقديم **نموذج دعوي وفكري وقائي متكامل** مستمد من شخصية علمية، بينما اقتصرت الدراسة السابقة على الجانب التأصيلي من النص القرآني.

(٤) دراسة بعنوان: "التربية الوقائية للطفل العربي في مواجهة مشكلات العولمة الثقافية"

◈ **للباحث**: محمد، محمد النصر حسن، بحث محكم منشور في "مؤتمر الطفولة العربية الثاني: العولمة والمحافظة على الهوية"، المؤتمر الثاني، (يونيو ٢٠٠٩)، جامعة جنوب

الوادي -كلية التربية بالغردقة، الغردقة، مصر، ص ٣٩٠- ٤٠٧.

◊ تناولت هذه الدراسة دور التربية الوقائية في حماية الطفل العربي من الآثار السلبية للعولمة الثقافية. وقد ركزت على تحديد المخاطر التي تفرضها العولمة، ودور المؤسسات التربوية المختلفة، وعلى رأسها الأسرة والمدرسة والإعلام، في تقديم تصور وقائي لمتطلبات التربية المعاصرة. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولهما لمفهوم "الوقاية" كمنهج أساسي لمواجهة التحديات الخارجية التي تهدد الهوية والقيم.

إلا أن **الدراسة الحالية** تختلف عنها اختلافًا جوهريًا؛ فبينما ركزت دراسة محمد النصر على "التربية الوقائية للطفل" كفئة مجتمعية عامة، فإن **الدراسة الحالية** هي دراسة حالة تحليلية لـ "الفكر الوقائي" عند شخصية علمية محددة (**الشيخ القصير**). كما أن **الدراسة الحالية** تتجاوز تحدي "العولمة الثقافية" لتشمل الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية بشكل أوسع، وتقدم نموذجًا دعويًا فكريًا متكاملًا، في حين اقتصرت الدراسة السابقة على تقديم تصور تربوي مؤسسي.

(٥) دراسة بعنوان: "التربية الوقائية للطلبة من منظور قرآني وتطبيقاتها التربوية"

◊ **للباحثين:** فوزية خفير عبد الله الخثعمي؛ عبد الرحمن

محمد نفيز المذاهبي الحارثي، (بحث منشور في مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية)، ع٥٧، ٢٠٢٢م.

◈ تناولت هذه الدراسة استنباط ملامح التربية الوقائية من القرآن الكريم في جوانبها الصحية والعقدية والأخلاقية والبيئية، مـع تقـديم تطبيقاتهـا التربويـة المقترحـة للمؤسسـات التعليميـة كـالمنهج ودور المعلـم والإدارة المدرسـية. وتتفـق هـذه الدراسـة مـع **الدراسـة الحاليـة** فـي تناولهمـا لمفهـوم "الوقايـة" مـن منظـور إسلامي، وفي اعتمادهما على القرآن الكريم كمصدر رئيس.

إلا أن **الدراسة الحالية** تختلف عنها بشكل كبير في المنهج والغاية؛ فبينما ركزت دراسة الخثعمي والحارثي على استنباط المفهوم من النص القرآني مباشرة وتطبيقه في **السياق التربوي المدرسي**، فـإن **الدراسـة الحاليـة** هـي **دراسـة حالـة** تحلـل **"الفكـر الوقـائي"** كمـنهج دعـوي متكامـل لشخصـية علميـة محـددة وهـو الشـيخ عبـد الله القصـير. كمـا أن نطـاق **الدراسـة الحاليـة** أوسـع، حيـث يتنـاول مواجهـة الانحرافـات العقديـة والفكريـة والسـلوكية المعاصرة في المجتمع ككل، ولا يقتصر على فئة الطلبة داخل المؤسسة التعليمية. وبذلك، تقدم **الدراسة الحالية** نموذجًا فكريًا ودعويًا يمكـن الاستفادة منه فـي مجـالات متعـددة، بينمـا قـدمت الدراسة السابقة تصورًا تطبيقيًا مخصصًا للميدان التربوي.

ثامنًا: خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على:

- أولًا: أهمية البحث.
- ثانيًا: أهداف البحث.
- ثالثًا: إشكالية البحث.
- رابعًا: منهج البحث.
- خامسًا: إجراءات البحث.
- سادسًا: حدود البحث.
- سابعًا: الدراسات السابقة.
- ثامنًا: خطة البحث.

التمهيد، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: بيان مفهوم الفكر الوقائي في الإسلام.
- المطلب الثاني: أثر، ومكانة علماء الشريعة في الإسلام.
- المطلب الثالث: قراءة في سيرة وميراث الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله.

المبحث الأول: أهمية الفكر الوقائي في الإسلام والتأصيل الشرعي له، وفيه مطلبان.

- المطلب الأول: أسس الفكر الوقائي في الإسلام.
- المطلب الثاني: أهمية الفكر الوقائي في الإسلام.

المبحث الثاني: معالم منهج الشيخ القصير رحمه الله في الفكر الوقائي، وفيه تمهيد، ومطلبان.

- التمهيد: في التعريف بالمفاهيم الرئيسة للمبحث.
- المطلب الأول: معالم منهج **الشيخ القصير** في الوقاية من الانحرافات العقدية.
- المطلب الثاني: معالم منهج **الشيخ القصير** في الوقاية من الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث: آثار الفكر الوقائي عند الشيخ القصير رحمه الله على الفرد والمجتمع، وفيه مطلبان.

- المطلب الأول: آثار الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله على الفرد.
- المطلب الثاني: آثار الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله على المجتمع.

خاتمة:

- **أبرز النتائج.**
- **التوصيات.**

الملاحق:

- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وختامًا أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكتب لهذا البحث القبول.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



التمهيد



المطلب الأول

بيـان مفهوم الفكـر الوقائي في الإسـلام

أولًا: تعريف الفكـر لغةً واصطلاحًا:

(أ) الفكر لغةً:

الفِكرُ (اسم)، التَّفَكُّر: التأملُ، يقال: فكر في أمره وتفكَّر. ورجل فِكِّيرٌ: كثير التفكُّر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد[(١)]. وقال ابن فارس رحمه الله: "الفاء والكاف والراء تَرَدُّدُ الْقَلْبِ في الشيء. يقال تفكر إذا رَدَّدَ قلبه معتبرا"[(٢)].

وقال ابن منظور رحمه الله: "الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء"[(٣)].

(ب) الفكر اصطلاحًا:

عَرَّف الراغبُ رحمه الله الفكرة أو الفكر بقوله: "قوّة مُطَرِّقَةٌ للعلم إلى المعلوم، والتَّفَكُّرُ: جَوَلان تلك القوّة بحسب نظر العقل،

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الهروي (١٠/ ١١٦)، الصحاح، الجوهري (٢/ ٧٨٣)، مادة (فكر).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٤٤٦)، مادة (فكر).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٥/ ٦٥)، مادة (فكر).

وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[(١)].

وعُرِّف الفكرُ أيضًا بأنه: "نشاطٌ ذهنيٌّ، يعمل على إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول"[(٢)].

وقد عُرف الفكر في الاصطلاح المعاصر بأنه: "مجموع الموضوعات التي تخاطب العقل البشري، والتي تدفعه إلى إعمال النظر والتأمل والنظر والتفكر والاستنتاج والبحث، فيما يتعلق بعلوم الشريعة وقضايا العقيدة والقيم والاتجاهات الحضارية والاجتماعية، وبقضايا العلوم التجريبية، وغيرها، كل ذلك من وجهة نظر إسلامية مؤسسة على خلفية عقدية ثابتة: القرآن الكريم والسنة النبوية"[(٣)].

ثانيًا: تعريف الوقاية لغةً واصطلاحًا:

(أ) الوقاية لغةً:

الوقاية لغةً: مصدر الفعل (وَقَى يَقِي)، وأصلها اللغوي يرجع إلى مادة (الواو والقاف والياء)، التي تدور في معظم

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص:٦٤٣).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (٣/ ١٧٣٤).
(٣) تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية، صفية بنت عبدالله أحمد بخيت (ص ٢٣٠).

استعمالاتها على معنى الحفظ والصيانة والستر والمنع من الأذى والخطر[١].

وعلى هذا المعنى جاء استعمالها في النصوص الشرعية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غافر: ٩]، أي: احفظهم واصرف عنهم المكروه[٢]. ومنه اشتُقَّت "التقوى"، التي حقيقتها أن يجعل العبدُ بينه وبين ما يخافه من عذاب الله حاجزًا ووقاية، كما في قوله ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[٣]؛ أي: اجعلوا الصدقة وقاية لكم منها[٤].

(ب) الوقاية اصطلاحًا:

عُرفت الوقاية بتعاريف مختلفة، بحسب التخصص، وقد عرفها اللغويون العرب بتعاريف، **منها:**

١. "حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره والتوقي جعل الشيء وقاية مما يخاف"[٥].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٦/ ١٣١)، تاج العروس (٤٠/ ٢٢٦).
(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٨٧).
(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، رقم (١٤١٣)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٦).
(٤) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٤/ ٣١٢).
(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (ص:٣٤٠).

٢. "فرط الصيانة وَشدَّة الاحتراس من الْمَكْرُوه"[(١)].

وقد عُرفت أيضًا بأنها: "محاولة التغلب على الشروط والظروف التي تؤدي بالأفراد إلى اتباع سلوكيات إجرامية، أو القيام بأعمال تُعد قانونًا وعرفًا جرائم، أو سلوكيات منحرفة، أو شاذة"[(٢)].

ثالثًا: تعريف الفكر الوقائي كمصطلح مركب:

عُرف الفكر الوقائي بأنه: "منهج لإكساب القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان ومجتمعه وثقافته الطبيعية الحيوية، وتعنى بالتمرس في عملية اتخاذ القرارات، ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية المجتمع"[(٣)].

وعُرف أيضًا بأنه: "مجموعة الأنشطة التي تستهدف تفادي المشكلات والمواقف الاجتماعية التي يمكن التنبؤ بحدوثها، وخصوصًا للمعرضين للخطر أكثر من غيرهم"[(٤)].



(١) الكليات (ص:٣٨).

(٢) أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية، محمد أبو حسان، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، (ص ١٢٦).

(٣) التدابير المدرسية للوقاية من المشكلات السلوكية، عايدة عباس أبو غريب - وليد كمال القفاص، (٦/ ٦٨).

(٤) دور إدارة مدارس التعليم الأساسي للصفوف ٥-٩ بولاية السويق في تنمية =

رابعًا: التعريف الإجرائي لعنوان البحث (الفكر الوقائي عند الشيخ عبد الله القصَّير):

يمكن تعريف الفكر الوقائي عند الشيخ **عبد الله القُصَيِّر** إجرائيًا بأنه: الجهود العلمية والتربوية والقيم المفاهيمية المستنبطة من ميراث الشيخ **عبد الله القصَّير** العلمي، والتي تهدف إلى حماية الفرد والمجتمع من التحديات المعاصرة، قبل وقوعها، وذلك من خلال تنمية الوعي، وتعزيز المعتقدات الصحيحة، وتقديم التحصينات النفسية والفكرية التي تمنع التأثر بالأفكار المنحرفة أو السلوكيات الضارة.



= الفكر الوقائي لدى طلبتهم، كريمة بنت جمعة بن إبراهيم الجديدة (ص ١٠).

المطلب الثاني

أثر، ومكانة علماء الشريعة في الإسلام

الفرع الأول: مكانة علماء الشريعة في الإسلام:

للعلماء في الإسلام مكانة رفيعة ومنزلة سامية، فهم ورثة الأنبياء وحملة الشريعة الذين يُنيرون للناس طريقهم ويهدونهم إلى سبيل الرشاد. والحديث عن مكانة علماء الشريعة هو حديث عن أهمية العلم ودوره في بناء الأمة وحفظ دينها، فهم صمام الأمان للمجتمعات المسلمة، وبوجودهم يصلح أمر الناس، وبفقدهم يكثر الجهل وتنتشر الضلالات.

ولقد أولى الإسلام العلم والعلماء عناية فائقة، ورفع من شأنهم، وجعل لهم حقوقًا على الأمة، كما أوجب عليهم مسؤوليات، فهم ليسوا مجرد ناقلين للمعرفة، بل هم قدوة في العمل والسلوك، وأعلام يُهتدى بهم.

وسنتناول مكانة علماء الشريعة في الإسلام، مستشهدين بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف الصالح، لبيان هذه المنزلة العظيمة التي خصهم الله بها.

◊ أولًا: في القرآن الكريم:

لقد رفع الله في كتابه من شأن العلم والعلماء في مواضع عدة، وجعل لهم مكانة لم يجعلها لغيرهم من الناس. **ومن أبرز الآيات التي تُبين هذه المكانة:**

◄ **قوله جل وعز:** ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم... والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (درجات) أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به"(١). فالله تعالى يرفع منزلة أهل العلم في الدنيا بالهيبة والوقار، وفي الآخرة بالدرجات العلى في الجنة.

ويقول ابن سعدي رحمه الله: "الله تعالى يرفع أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصهم الله به، من العلم والإيمان"(٢).

◄ **وقوله سبحانه وتعالى:** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

يقول القرطبي رحمه الله: "في هذه الآية دليل على فضل العلم



(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص:٨٤٦).

وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء"(١).

ويقول ابن كثير رحمه الله: "قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام"(٢). ففي هذه الآية تكريم عظيم للعلماء، حيث جعلهم الله شهودًا على وحدانيته، مما يدل على عظم شأنهم، ورفعة مكانة.

- **وقوله -تعالى-:** ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

يقول ابن كثير رحمه الله: "أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر"(٣). فهذا ثناء عظيم من الله -جل وعز- على العلماء ومكانتهم.

◊ ثانيًا: في السنة النبوية:

جاءت السنة النبوية حافلةً بالأحاديث التي تبين فضل العلم

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٤١).
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤).
(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٤).

والعلماء وتحث على طلب العلم وتوقير أهله. **ومن ذلك:**

◄ **قوله ﷺ: «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»**(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "هذا من أعظم المناقب لأهل العلم؛ فإنَّ الأنبياءَ خيرُ خلق الله، فورثتُهم خيرُ الخلق بعدهم، ولما كان كلُّ موروثٍ ينتقل ميراثه إلى ورثته؛ إذ هم الذين يقومون مقامَه من بعده، ولم يكن بعد الرسل من يقومُ مقامَهم في تبليغ ما أرسِلوا به إلا العلماء كانوا أحقَّ الناس بميراثهم"(٢).

◄ **وقوله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»**(٣).

قال ابن بطال رحمه الله: "فيه فضل العلماء على سائر الناس. وفيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فضله، لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه"(٤).

(١) أخرجه أحمد (٢١٧١٥)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣).
(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (١/ ١٧٨، ١٧٩).
(٣) أخرجه البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧).
(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ١٥٤)

◊ ثالثًا: في أقوال السلف والخلف:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف مثله"(١).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنس في الوحدة والصاحب في الخلوة"(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تعلمُوا الْعلم فَإِن أحدكُم لَا يدْرِي مَتى يفْتَقر إِلَى مَا عِنْده وَعَلَيْكُم بِالْعلمِ وَإِيَّاكُم والتنطع والبدع والتعمق وَعَلَيْكُم بالعتيق"(٣).

وقال الطحاوي رحمه الله: "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل"(٤).

وقال ابن تيمية رحمه الله: "يجب على المسلمين بعد موالاة الله

(١) التذكرة في الوعظ، لابن الجوزي (ص٥٦)، والمقاصد الحسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، (ص٩٥).
(٢) أخلاق العلماء للآجري، (ص٣٤)، والتبصرة، لابن الجوزي، (٢/ ١٩٣)، ومختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة (ص١٥).
(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (١/ ٣٧١).
(٤) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص:٨٢).

تعالى ورسوله ﷺ، موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن خصوصا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم"[(١)].

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: "يعامل العلماء بالتوقير والإجلال والتعلم، والتواضع لهم، وإظهار الافتقار والحاجة إلى علمهم النافع، وكثرة الدعاء لهم، خصوصًا وقت تعليمهم وفتواهم الخاصة والعامة"[(٢)].

وقال شيخنا القصير رحمه الله: "أهل العلم هم أئمة الناس وقدوتهم لما أتاهم الله من العلم، ولما أخذ عليهم من ميثاق البيان وترك الكتمان فهم المقدمون وأول المكلفين وأعظمهم واجبًا ومثوبةً وتبعةً، والناس لهم تبع"[(٣)].

الفرع الثاني: أثر علماء الشريعة الثقافي على الفرد:

◈ أولًا: الأثر الفكري:

ويظهر الأثر الفكري لمكانة العلماء على الفرد من خلال أمور:

أولها: ملء الفراغ الفكري للفرد، ويُقصد بالفراغ الفكري

(١) تقريب فتاوى ابن تيمية، (٢/ ١٤٤).
(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد (ص:٤٤).
(٣) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة، (ص ٢٧).

خلو العقل والفكر مما ينفع ويفيد، وليس شرطًا أن يكون الفارغ فكريًا ممتلئًا بما لا يفيد ولكنه خال مما يفيد، مما يجعل صاحبه مؤهلًا للتأثر بأي فكر وأي منهج بغض النظر عن محتواه العلمي ودرجة صحته؛ ولأن امتلاء العقل والفكر بالعلم والمعرفة يكون رصيدًا قويًا ضد الانحراف ومانعًا صلبًا من الضلال.

ويظهر للفراغ الفكري عدد كبير من المظاهر والسلوكيات والآثار التي ينعكس تأثيرها على الفرد والمجتمع والدولة، فيظهر دور عالم الشريعة من خلال تولي زمام المبادرة لسدِّ الثغرة، وإحلال العلم النافع مكان العلم الضار.

وثانيها: التصدي لمحاولات زعزعة ثقة الأمة بأولياء أمورها: لاسيما ممن يسيطرون على بعض وسائل الإعلام الموجهة، فإن الحرب الشرسة التي يقودها هؤلاء لمحاولة التهوين من شأنهم والحط من قدرهم، لا بد وأن تواجه وأن تقاوم بما يتناسب مع هذه الحملات والتشويه، فيكون أثر العلماء هو تقديم المنهج الصحيح المتكامل الذي يؤصل للعلاقة المتينة التي تربط بين الفرد وولي الأمر؛ وفق النظر الشرعي الصحيح الذي يستمد أحكامه ونظامه من نصوص الشريعة.

وثالثها: التصدي لمحاولات النيل من الثوابت، ولاشك أن الفرد في أي زمان ومكان مرتبط بثوابته وميراثه وثقافته ارتباطًا وثيقًا، ويتخذ منه منهجًا وطريقًا لحاضره ومستقبله، وقد نجد

بعض المتربصين ممن يشككون في ثوابت الأمة العظيمة التي لا تتبدل ولا تتغير، فيظهر أثر العلماء في تكوين حائط صد منيع ضد محاولات التشوية والتأثير على فكر الأفراد الذين نشئوا وتربوا في بيئة صالحة؛ تُعظم النصوص الشرعية، وتُجل الثوابت العظيمة التي لا تقبل التشكيك أو التحريف.

ورابعها: تحصين العقل ضد التطرف والانحراف، خاصة في عصر تتعاظم فيه كل يوم استخدامات التكنولوجيا في حرب الشائعات، بل واختراق سرية المعلومات وما شابه ذلك.

وخامسها: من تكوين صورة نمطية موجهة للإسلام وثوابته لخدمة غير الإسلام والمسلمين.

ومن هنا نشأ دور العالم بالغ التأثير في تحصين العقول من مغبة الوقوع في براثن ومستنقعات الجماعات التكفيرية والإرهابية، وكذلك الجماعات القائمة على التفتح والانحلال والتخلي عن شرع الله -جل وعز- والولوغ في المحرمات بحجة الحريات المطلقة، والتي قد تكلف الدول التي تحارب الإلحاد والإرهاب، ثمنًا كبيرًا، ما لم تنتبه إلى هذه الضرورة والتي تتطلب تحرك المجتمع بأسره من أجل التصدي للمؤامرات والتحديات التي تلوح في الأفق، والتي تستهدف بالمقام الأول، تحطيم معنويات الشعوب واستدراج الشباب نحو اللامسئولية ومن ثم الفوضى.

◈ ثانيًا: الأثر القيمي:

ويظهر الأثر القيمي لمكانة العلماء على الفرد من خلال أمور:

أولًا: تقريب الصلة بين الفرد وربه، يقول سفيان بن عيينة رحمه الله: "أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء"[(١)].

فالعلماء يقومون بهداية الناس إلى الدين الحق؛ لأن المقصد من الدعوة أن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، ويكون تعبيد الناس لرب العالمين هو الثمرة المرجوة من دعوة العلماء وأثرهم على أفراد المجتمع.

ثانيًا: نشر العلم النافع ورفع ظلمات الجهل والفساد عن كاهل المجتمع، قال الشيخ السعدي رحمه الله: "لولا العلم؛ لكان الناس كالبهائم في ظلمات الجهالة، ولولا العلم؛ لما عرفت المقاصد والوسائل، ولولا العلم؛ ما عرفت البراهين على المطالب كلها ولا الدلائل، العلم هو النور في الظلمات، وهو الدليل في المتاهات والشبهات، وهو المميز بين الحقائق، وهو الهادي لأكمل الطرائق، بالعلم يرفع الله العبد درجات، وبالجهل يهوي إلى أسفل الدركات"[(٢)].



(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ١٤٩).

(٢) الرياض الناضرة، (ص ٧١).

ثالثًا: محاربة التواكل، فإن بعض الأفراد يفضلون التقاعس عن القيام بالأعمال ومتابعتها بحجة التوكل على الله أو على الآخرين في قضاء أعمالهم، ويرتبط هذا الأمر بصورة أو أخرى بالمسؤولية عندما يحاول كل فرد رمي المسؤولية على الآخرين، فيظهر أثر العلماء من خلال إبراز قيم التوكل، وحب العمل، والسعي على الرزق، وربط الناس برب العباد مع عدم إهمال الأسباب والأخذ بها.

رابعًا: محاربة إسراف الفرد في التمتع بالحياة: والتمتع بنعم الله جَلَّ وَعَزَّ أمر لا بأس به، ولكن المحظور هو الانغماس والإسراف في التمتع مع ترك الأولويات، من عبادات وطاعات وغيرها، فيظهر دور عالم الشريعة في ترتيب الأولويات لدى الأفراد، وحثهم على ضرورة العمل للآخرة دون إهمال حظوظ النفس المباحة التي أحلها الله جَلَّ وَعَزَّ لهم.

خامسًا: محاربة البطالة، ويُقصد بها هنا عدم الرغبة في العمل، وهذا أمر مذموم، فالإسلام لا يعذر في القعود عن العمل إلا القاصرين والعاجزين، فلا تقوم البطالة ولا تنسحب على الأطفال والشيوخ والعجزة؛ فقد رفع عنهم الحرج في هذا الباب، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ١٧].

ومن هنا يبرز أثر العالم على الفرد من خلال تقدم التوجيه والنصيحة والإرشاد بشأن أهمية العمل في الإسلام، فيجب على الفرد أن ينظر إلى العمل على أنه قيمة إيجابية، يقول الرسول ﷺ: «**ما أكل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل مِن عمل يده**»[(١)].

سادسًا: محاربة الفساد، فقد يركن بعض الأفراد إلى الفساد، وأخص بالذكر هنا الفساد الإداري الذي يضر المنظومة القيمية للدولة والمجتمع، فقد يجنح بعض الأفراد إلى قبول الرشوة، والمحسوبية، والواسطة، وغير ذلك من السلوكيات القيمية المذمومة، فيظهر أثر عالم الشريعة من خلال تقويم أمثال هذه السلوكيات المنحرفة لدى بعض الأفراد، والعمل على استئصالها، وبيان أثرها السيء في المجتمع، وضررها البالغ في تقدم الوطن ورفعته.

◊ ثالثًا: الأثر النظمي:

ويظهر الأثر النظمي لمكانة العلماء على الفرد من خلال أمور:

أولًا: حث الأفراد على تحمل المسؤولية؛ فقد حث الإسلام أبنائه على تحمل المسؤولية، فالإسلام دين التحدي وتفجير الطاقات، إنه الدين الذي يجعل الإنسان يعيش ويحيا في سبيل الله، ويدفعه إلى أن ينصر الدين بماله ونفسه وجهده ووقته

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠٧٢).

ودمه، وإن من القيم العظيمة التي أرساها الإسلام ودعا إليها وربى أتباعه عليها تحمل المسؤولية، خاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة، وجعل القيام بهذه المسؤولية سببًا للفوز في الدنيا والآخرة، ومن آثار العلماء في هذا الشأن تربية الفرد المسلم على تحمل المسؤولية، ليس مسؤولية نفسه فحسب بل يمتد الأمر إلى تحمل مسؤولية أهله ومجتمعه بحسب قدرته واستطاعته.

ثانيًا: بث روح الإيجابية وعلو الهمة: حث الإسلام الأفراد على الإيجابية والتحلي بروح المثابرة وعلو الهمة، وعدم الرضى بسفاسف الأمور وخسيسها، ويظهر أثر العلماء في هذا الشأن من خلال حث الأفراد على مجاهدة النفس ومحاسبتها، وأيضًا من خلال حث الأفراد على أهمية استشعار الأجر والثواب في كل عمل، وكذا محادثة النفس دائمًا بأهمية الطموح وعلو الهمة، وأيضًا بث روح الطموح وتحدي المهام الصعبة وإنجازها، وكذا تعليم الأفراد معاني الجدية وعدم الانشغال بتوافه الأمور، والاستغناء -إن احتاج الأمر- عن بعض الكماليات في حياتهم.

ثالثًا: أن يكون الفرد عضوًا فاعلًا في المجتمع: إن دين الإسلام هو دين الإحسان إلى الناس، وهو الدين الذي يسعى بشكل عملي إلى مساعدة الناس وقضاء حوائجهم، يقول

رسول الله ﷺ: «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[١].

قال الإمام النووي: "وهو حديث عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما تيسر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، وغير ذلك"[٢].

وقد رغب النبي ﷺ في السعي في حاجات الناس؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»[٣].

ولعلماء الشريعة الأثر البالغ على الفرد في هذا الشأن من خلال الحث على معاني التكافل المجتمعي، وتقديم يد العون والمساعدة للفقراء والمساكين والمحتاجين.



(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢١).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٤٤٢)، ومسلم برقم (٢٥٨٠).

الفرع الثالث: أثر علماء الشريعة على المجتمع:

أولًا: الأثر الفكري:

ويظهر الأثر الفكري لمكانة العلماء على المجتمع من خلال أمور:

أولًا: الإيمان بوحدانية الله؛ فمن أثر العلماء على المجتمع، جمع كلمتهم على عبادة الله الواحد الأحد، الذي ليس كمثله شيءٌ؛ فالتوحيد ينقل شخصيات المجتمع من التشتت والضياع إلى عالم تظهر فيه معالم الشخصية المسلمة الموحدة، المؤمنة بالله جَلَّ وَعَزَّ وبقضائه وقدره.

ثانيًا: الاعتصام بالكتاب والسنة في مواجهة الفتن، وذلك أن من اعتصم بالكتاب والسنة اعتصم بعظيم، وتمسك بحبل الله المتين، فيحصل له من الأمن والطمأنينة ما يجعله يعيش في سعادة وهناء، والفتنة هي ابتلاء من الله -جل وعز- للمجتمع، ليعلم الله جَلَّ وَعَزَّ الصادق من الكاذب، فقد قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

وإن من الأثر البليغ لعلماء الشريعة على المجتمع هو ربط الناس بالكتاب والسنة، وحثهم على الاعتصام بهما، فعن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خَطًّا، ثم قال: "هذا سبيل الله"، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**هذه سُبُل علي كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[1].

ثالثًا: التفاف المجتمع حول قياداته، وخاصة علماء الشريعة، ويأتي هذا من خلال الالتصاق بالجماهير، ومعالجة قضايا المجتمع الملحة، والنظر فيما له أثره وانعكاساته على حاضر الناس ومستقبلهم، وحمل الناس على وحدة الصف خلف إمام المسلمين، وتأليفهم عليه.

رابعًا: القضاء على مظاهر الغلو والتطرف في المجتمع، وذلك من خلال البحث **في** جذور المشكلة وأسبابها، ثم علاج المشكلة من خلال حث المجتمع على عدم التعصب للرأي والنفس، والابتعاد عن التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات، ونبذ التقليد الأعمى، وعدم التجرؤ على الفتوى، ومحاربة الجلافة والغلظة وافتعال الخصومات التي تثير الفرقة والخلاف بين أفراد المجتمع.



(١) أخرجه أحمد برقم (٤١٤٢)، وحسن إسناده الأرناؤوط في تحقيق المسند.

◈ ثانيًا: الأثر القيمي:

ويظهر الأثر القيمي لمكانة العلماء على المجتمع من خلال أمور:

أولًا: الصدق: والصدق قيمة عظيمة من قيم الإسلام، ويجب أن يكون صفة ملازمة للمسلم في كل جوانب حياته وهي أساس علاقة الناس مع بعضهم البعض، فالصادق يحبه الناس ويتعاملون معه ويثقون به ويأتمنون له، ومن أثر علماء الشريعة في هذا الجانب، تفعيل قيمة الصدق في المجتمع، الصدق في الأقوال، والصدق في الأفعال، والصدق في المعاملات؛ فينشأ المجتمع الصادق الذي يؤدي دوره في الحياة بصدق والتزام، ويرى العالم الصادق قدوة في أقواله وأفعاله.

ثانيًا: الإيثار: والإيثار "فضيلة للنَّفس بها يكفُّ الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصُّه حتى يبذله لمن يستحقُّه"[(١)]، وقد حث الإسلام على الإيثار في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. يقول ابن كثير رحمه الله: "أي: يقدِّمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالنَّاس

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه (ص:٣١).

قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك"[١].

ويبرز أثر العلماء في هذا الشأن من خلال: نشر حسن التعاون والتكافل، وتوثيق الأخوة والمحبة بين الناس، والعمل على نزع العداوة والحقد بين أفراد المجتمع.

ثالثًا: تفعيل قيم التكافل الاجتماعي، وفيه يكمل أبناء المجتمع بعضهم في شتى جوانب الحياة، ممّا يقلل ويقلص من منابع الفقر والعوز في المجتمع.

رابعًا: تعزيز قيم الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، ويظهر أثر العلماء في هذا الشأن من خلال إبراز قيم الإسلام التي تناولت هذا الشأن، مثل: حسن الخلق، احترام الآخرين، إفشاء السلام.. إلخ تلك القيم والمبادئ السامية.

◈ ثالثًا: الأثر النظمي:

ويظهر الأثر النظمي لمكانة العلماء على المجتمع من خلال أمور:

أولًا: إتقان العمل، وقد حث النبي ﷺ بقوله: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**»، وإتقان العمل هو نجاح ورقي للفرد والمجتمع بشكل عام، ويأثر أثر العلماء في هذا الجانب من خلال تفعيل معاني حب العمل وغرس ذلك في نفوس

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٧٠).

المجتمع، وحث المجتمع كذلك على مراقبة الله جَلَّ وَعَزَّ في العمل واستشعار عظمة رؤية الله جَلَّ وَعَزَّ لأعمال العباد، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ثانيًا: اجتماع الكلمة واجتناب التفرق، وتفعيل التعاون والتعاضد بين أفراد المجتمع، ويعدّ التعاون من أهم مقوِّمات وركائز التواصل البشري، ولا غنى عنه لفرد من الأفراد أو مجتمع من المجتمعات، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾، ويظهر أثر العلماء في هذا الشأن من خلال حث المجتمع على التعاون والتعاضد، وتفعيل قيم التواصل الإيجابي البناء بين أفراده.

ثالثًا: تحمل المسؤولية الاجتماعية: وتُعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "استعدادٌ مكتسب لدى الفرد يدفعه للمشاركة مع الآخرين في أيّ عملٍ يقومون به، والمساهمة في حل المشكلات التي يتعرضون لها، أو تقبّل الدور الذي أقرته الجماعة له والعمل على المشاركة في تنفيذه"[١].

(١) المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب شعبة التاريخ بكلية التربية، إمام مختار حميدة، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، المجلد الأول، العدد الرابع، (ص٢١).

والمسؤولية الاجتماعية ثقافة أصيلة في الإسلام، وحث عليها النبي ﷺ بقوله: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**»[(١)].

والمسؤولية في الإسلام، تعني أن المسلم المكلف مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطانًا عليه أو قدرة على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه، سواء كانت مسؤولية شخصية فردية أم مسؤولية متعددة جماعية.

ومن أثر العلماء في هذا الشأن: النهوض بواقع المسؤولية الاجتماعية في المجتمع، وطرح الوسائل والسبل التي من شأنها إعادة مفهومها إلى الواقع التطبيقي.



(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

المطلب الثالث

قـراءة في سيرة وميراث الشيخ عبد الله القصير رحمه الله

الفرع الأول: سيرة الشيخ رحمه الله

◈ اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن صالح بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (الملقَّب بالقصيِّر) بن علي بن محمد بن الحميدي.

الحميدي بن حمد، من آل هويمل، من آل أبي ربَّاع، من الحسني من العمارات من بشر، من بكر بن وائل القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

◈ مولده ونشأته:

ولد في بلدة «الشقة العليا» شمال «بريدة» في منطقة القصيم، بتاريخ (٢٥/ ٨/ ١٣٧٠هـ)، وترعرع فيها إلى بدايات المرحلة الثانوية.

◈ نشأة الشيخ رحمه الله والتكوين العلمي:

نشأ فضيلة الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** في قريته «الشقة

العليا» إحدى قرى منطقة القصيم الواقعة شمال مدينة بريدة، في هذه القرية الهادئة، ترعرع الشيخ وقضى سنوات طفولته، وتلقى فيها أساسيات تعليمه الابتدائي، قبل أن ينتقل مع بدايات المرحلة الثانوية إلى مدينة بريدة.

وقد شكّل التحاقه بالمعهد العلمي ببريدة منعطفًا محوريًا في مسيرته العلمية، حيث أكمل فيه دراسته للمرحلتين المتوسطة والثانوية. وفي رحاب هذا الصرح العلمي، نهل من معين ثلة من العلماء الأجلاء الذين كان لهم بالغ الأثر في تكوينه؛ يأتي في مقدمتهم أصحاب الفضيلة: الشيخ صالح بن إبراهيم السكيتي، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، والشيخ علي بن سليمان الضالع، رحمهم الله جميعًا، وسيأتي الحديث عن أثرهم في نشأته العلمية والعملية إن شاء الله.

ولم تقتصر استفادته على قاعات الدرس النظامية، بل كان يحرص على ملازمة شيوخه في حلقاتهم العلمية التي كانوا يعقدونها في المساجد، ليزداد قربًا منهم، وينهل من علومهم. كما أُتيح له أن يحضر حضورًا يسيرًا دروس العالم الجليل فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، الذي كان يشغل منصب رئيس محاكم القصيم آنذاك، مما يؤكد على حرص الشيخ المبكر على التزود من منابع العلم المتنوعة في بلدته وما حولها كعادة أهل العلم، وهو ما أرسى أساسًا متينًا لمسيرته

العلمية والدعوية اللاحقة.

◊ طلبه للعلم:

بدأت مسيرة **شيخنا القصير** العلمية مع دراسته الأساسية؛ فقد درس الابتدائية في قريته، ثم درس المرحلتين المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي ببريدة.

ثم شرع في الدراسة الجامعية في كلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض، وتخرج فيها عام (١٣٩٦هـ/ ١٣٩٧هـ). وتلقى عند عدد من مشايخها وأساتذتها - آنذاك -؛ ومن أشهرهم فضيلة الشيخ صالح بن علي الناصر رحمه الله، وفضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم رحمه الله؛ وأخذ عنهما في المساجد.

◊ أبرز شيوخه الذين تأثر بهم:

أولًا: شيوخه في مرحلة القصيم:

من أبرز شيوخه الذين نهل من علمهم، وتأثر بهم:

(١) الشيخ صالح بن أحمد الخريصي -رئيس محاكم القصيم سابقًا رحمه الله-: كان مثالًا يُحتذى في الزهد والعبادة والكرم والغيرة، ناصحًا لأئمة المسلمين وعامتهم، دائم الذكر وتلاوة القرآن، لا يفتر عن الوعظ والتذكير بحق الله على عباده، وكان يستحضر المسند كاملًا، وقد اهتم الشيخ عبد الله بالمسند وكأنه أخذ ذلك عنه

(٢) الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله: يعد الشيخُ صالحَ البليهي أكثر من تأثر بهم **الشيخ القصير** في القصيم، ويصفه بأنه كان ذا عقل راجح وفقه غزير وخلق حسن. وقد حظي **الشيخ القصير** بمودة خاصة من شيخه البليهي الذي كان يكرمه وينصحه. ومن دلائل تقديره له أنه إذا قَدِم القصيم من الرياض، وكان للشيخ البليهي ندوة مشتركة مع الشيخ عبد الرحمن الجطيلي، فإنهما كانا يفسحان المجال للشيخ القصير ليلقي محاضرة بحضورهما.

وقد درّسه الشيخ البليهي الفقه في المعهد العلمي، وتوثقت صلته به منذ ذلك الحين، فكان يزوره في منزله ويحضر دروسه في المسجد. ويقرّ **الشيخ القصير** بأن لشخصية العلامة البليهي أثرًا بالغًا في نفسه لا يزال يلمسه، كما كان الشيخ البليهي يحثه على الدعوة والتعليم ويشجعه، حتى في لقاءاتهما في الحرم المكي.

(٣) الشيخ صالح السكيتي رحمه الله: درّسه الحديث في المعهد، وتميز بغيرته الصادقة وأسلوبه التربوي مع الناشئة، حيث كان يمازحهم ثم يأخذهم بالجد ويوجههم إلى معالي الأمور. وكان في دروسه بالمسجد ينبه القراء من العوام وطلبة العلم على ما يحتاج إلى تصويب، وتميز مجلسه بالوقار والهيبة والإجلال.

(٤) الشيخ علي بن سليمان الضالع رحمه الله: درّسه التفسير، وكان يعتني بالطلبة عناية خاصة، وكان رحمه الله شديد التأثر غزير الدمع عند تلاوة الآيات وتفسيرها، ويحث تلاميذه على العلم النافع والعمل الصالح وهدي السلف.

وهذه الثلة من العلماء وغيرهم في بريدة قد يسّر الله له اللقاء بهم والأخذ عنهم والتتلمذ عليهم، وإن آثارهم ظلت تشحذ همته في الدعوة والتأسي بالسلف الصالح، رحم الله الجميع.

ثانيًا: شيوخه في الرياض وتتلمذه على كبار العلماء:

بعد انتقاله إلى الرياض، واصل **شيخنا القصير** طلبه للعلم على يد عدد من العلماء، يأتي في مقدمتهم:

(١) شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: يمثل الشيخ ابن باز المحطة الأبرز في مسيرة **الشيخ القصير** العلمية. بدأت معرفته به حوالي عام ١٣٩٤هـ، ثم نال شرف حضور دروسه بشكل منتظم منذ عام ١٣٩٦هـ.

ثم توثقت علاقته به أكثر بعد انتقاله وظيفيًا إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء عام ١٣٩٧هـ.

وقد استفاد من توجيهاته في العلم والعمل والدعوة، وشعر منه بحنان الأب وشفقته، حيث كان يتفقده ويسأل عنه إذا غاب.

وقد قيّد فوائد كثيرة من دروسه، وتأثر به تأثرًا عميقًا في

جوانب مهمة في حياته العلمية والعملية.

◊ شمائل شيخنا الإمام ابن باز ومكانته لدى شيخنا القصير:

تناول شيخنا عبد الله القصير رحمه الله طرفًا من علاقته بشيخه العلامة عبد العزيز بن باز في لقاء إذاعي، ويرى الشيخ القصير أن شخصية الشيخ ابن باز كانت "أمة" في كل أمر. **ومن أبرز جوانبها:**

- **الصبر والدأب**: كان آية في الصبر والدعوة إلى العمل الصالح والعلم النافع بلا كلل أو ملل.
- **حفظ الوقت**: كان يستغل كل لحظة في العلم، حتى أثناء الاجتماعات في انتظار إحضار ورقة ما، كان يأمر بالقراءة عليه من الكتب.
- **كثرة الذكر**: كان كثير اللهج بذكر الله، ويرى الشيخ أن هذا من أسباب توفيقه.
- **حسن الخلق والحلم**: كان يتحمل جفاء الناس ولا يقابل الإساءة إلا بالإحسان والعفو، حتى إنه كان يتفقد أهل من أساؤوا إليه بعد وفاتهم ويواسيهم.
- **الهمة العالية لأمر الإسلام**: كان متابعًا دقيقًا لأحوال المسلمين في العالم، متضرعًا إلى الله لنصرة دينه.

- **الدعوة إلى الله**: كانت تجري في عروقه، يبذل في سبيلها وقته وماله وجاهه ونُصحه.

قصيدة شيخنا القصير في رثاء الإمام ابن باز

إثر وفاة الشيخ ابن باز، وتعبيرًا عن هول المصاب، نظم الشيخ القصير قصيدة رثاء، ورغم أنه يقر بأنه ليس ممن يقرضون الشعر، فإنه رأى لزامًا عليه أن يساهم ببيان شيء من حق الشيخ وأثره. وقد نُشرت القصيدة في جريدة الجزيرة، يوم السبت التالي للوفاة، **ومما جاء فيها**:

مُصَابٌ دَهَى قَلبِي فَسَيَّلَ أَدْمُعِي
وَأَجَّجَ نَارًا مِنْ أَسًى بَيْنَ أَضْلُعِي

لَدَى قِيلَ إِنَّ الحَبْرَ شَيْخَ شُيُوخِنَا
سَلِيلَ ابْنِ بَازٍ بُكْرَةَ اليَوْمِ قَدْ نُعِي

إِمَامَ التُّقَى رَاعِي الهُدَى مُرْوِيَ
شِفَاءَ عَلِيلٍ يَبْتَغِي الحَقَّ مَوْلَعِي

قَفَا سُنَّةَ المُخْتَارِ قَوْلًا وَسِيرَةً
فَنِعْمَ الإِمَامُ الحَقُّ لَيْسَ بِمُدَّعِي

صَــبُورٌ حَلِــيمٌ عَــالِمٌ مُتَعَفِّــفٌ
كَــرِيمٌ تَقِــيٌّ عَابِــدٌ ذُو تَــوَرُّعِ

نَصُوحٌ لِرَبِّ الخَلْقِ وَالنَّاسِ جُمْلَةً
بِقَــوْلٍ سَــدِيدٍ بِالــدَّلِيلِ مُرَصَّــعِ

غَضُــوبٌ إِذَا نِيلَــتْ مَحَــارِمُ رَبِّــهِ
شَــكُورٌ لِــذِي النُّعْمَــى كَثِيــرُ التَّبَــرُّعِ

تَمَثَّــلَ نَهْــجَ السَّــابِقِينَ بِزِيِّنَــا
فَلَــوْلَاهُ لَــمْ يُعْــرَفْ وَلَــوْلَاهُ لَــمْ نَعِــي

وَأَظْهَــرَ دِيــنَ اللهِ فِــي كُــلِّ مَحْفَــلٍ
وَثَبَّــتَ أَهْــلَ الحَــقِّ فِــي كُــلِّ مَوْقِــعِ

وَحَــارَبَ إِشْــرَاكًا وَزَيْفًــا وَبَــاطِلًا
وَفَنَّــدَ أَقْــوَالًا لِأَهْــلِ التَّبَــدُّعِ

وَكَــمْ مِــنْ صِــعَابٍ قَــدْ شَــفَى القَلْــبَ
وَكَــمْ مُعْضِــلَاتٍ قَاسِــيَاتٍ لَهَــا دُعِــي

فَفَرَّجَهَــا رَبِّــي بِــهِ وَأَزَالَهَــا
وَأَبْــدَلَهَا يُسْــرًا وَخَيْــرًا لِمَــنْ يَعِــي

إلى أن قال:

فَيَـا آلَ بَـازٍ صَـبِّرُوا الـنَّفْسَ حِسْـبَةً
وَيَــا أُمَّــةَ الإِسْــلَامِ للهِ فَــافْزَعِي

فَإِنَّ مُصَـابَ الشَّـيْخِ قَـدْ آلَـمَ الـوَرَى
فَجَـلَّ مُصَـابًا لَـيْسَ يَنْسَـاهُ مَـنْ يَعِـي

رحم الله الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، ورحم الله تلميذه شيخنا عبد الله القصير.

(٢) الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: يعد العلامة الفوزان الشيخ القصير الأول في الرياض، وقد انتفع بتوجيهاته الخاصة في مختلف المناسبات أكثر من استفادته من القراءة المنهجية عليه، نظرًا لما يتمتع به الشيخ الفوزان من عقل راجح وأدب جم وخلق عظيم، وهيبة ووقار قَلَّ نظيرها في زمننا.

(٣) الشيخ عبد الله بن حميد، رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا. فقد عُرف عن الشيخ ابن حميد غزارة علمه وقوته في الفقه الحنبلي، ودقته في الاستدلال، وهو ما شكّل مدرسة علمية متكاملة نهل منها طلاب العلم في تلك الفترة. وقد تأثر الشيخ القصير به وساهمت شخصية ابن حميد في التكوين العلمي والمنهجي لديه..

(٤) الشيخ صالح الأطرم رحمه الله: كان له دور في توجيه **الشيخ القصير** وإرشاده، وقد عرض عليه بعض المسائل الفقهية وقرأ عليه شيئًا من "زاد المستقنع".

(٥) الشيخ صالح العلي الناصر رحمه الله: كان جارًا له، وقد استفاد من تجربته وعقله وعلمه وفكره العميق، وكان يقرأ عليه في المسجد. وقد لاحظ **الشيخ القصير** أن الشيخ عبد العزيز بن باز كان يُصغي للشيخ صالح العلي الناصر إصغاء المستفيد، إجلالًا لغزارة علمه ودقة استنباطه، وكان الإمام عبد العزيز يقدر الشيخ صالحًا تقديرًا خاصًا -رحمة الله على الجميع-.

◈ التدريس الجامعي:

(١) قام بتدريس القرآن الكريم وأصول الفقه والمرافعات الشرعية، والأحوال الشخصية، والثقافة الإسلامية في كلية الملك فهد الأمنية ما بين عامي (١٤٠٢ - ١٤٠٤هـ).

(٢) قام بتدريس محاضرات الثقافة الإسلامية بكلية الملك عبد العزيز الحربية ما بين عامي (١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ).

(٣) قام بتدريس محاضرات العقيدة الإسلامية والدعوة إلى الله في كليات الشريعة، وأصول الدين، والدعوة، ومركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للفترة ما بين (١٤١٣ - ١٤١٨هـ).

◊ العمل الوظيفي:

بدأ مسيرته الوظيفية بالعمل في الديوان العام للخدمة المدنية لمدة عامين تقريبًا.

ثم انتقل للعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث تدرج في المناصب التالية:

مراقبًا للطلاب في كلية الشريعة.

مديرًا لشؤون الطلاب في كلية أصول الدين، وكان من المشاركين في تأسيسها مع فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم اللاحم وفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله التركي.

انتقل إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء وعمل داعيةً إلى الله تعالى.

تولى إدارة مركز الدعوة والإرشاد بالرياض لمدة تقارب السنة، وذلك بتكليف من الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبناءً على اقتراح من فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفنتوخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد كان في فترة إدارته إنجازات تأسيسية للمركز، تمثلت في إبراز دوره، وبلورة أنشطته، ووضع خطة دعوية متكاملة له، تضمنت فكرة إنشاء المندوبيات في الأحياء والمكاتب التعاونية.

ثم عمل داعيةً ميدانيًا ومستشارًا في وزارة الشؤون الإسلامية

والدعوة والإرشاد[(١)].

◈ المشاركات المحلية والدولية:

(١) مثل الرئاسة العامة لإدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ثم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في حضور لجان محلية على أعلى المستويات لدراسة جملة من الأنظمة ذات الشأن وصياغتها بما يتفق مع الشريعة الإسلامية.

(٢) مثل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - بتكليف منه رحمه الله تعالى - في حضور بعض المناسبات واللجان خارج المملكة في عدد من الدول الإسلامية بشأن الدعوة الإسلامية العالمية، واللقاءات الرسمية، كان من بين أعضائها أصحاب المعالي:

- الشيخ/ صالح بن فوزان آل فوزان -عضو هيئة كبار العلماء-.
- الشيخ/ صالح بن عبد الرحمن الحصين - الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي-.
- أ. د/ صالح بن عبد الله العبود - مدير الجامعة الإسلامية

(١) قال فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الرحمن بن وادي الشمري -وفقه الله-، وهو من أخص خواص شيخنا -خصوصًا في آخر حياته رحمه الله-: وقد حدثني رحمه الله، بأنه أول من وضع خطة عملية دعوية متكاملة في مركز الدعوة، وقد اطلع عليها الشيخ ابن باز -رحمة الله عليهما رحمةً واسعة-.

بالمدينة المنورة سابقًا.

- د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - أمين عام رابطة العالم الإسلامي.
- د/ صالح بن عبد الله بن حميد - رئيس مجلس الشورى سابقًا رئيس المجلس الأعلى للقضاء حاليًا.
- د/ علي بن إبراهيم النملة - وزير الشؤون الإجتماعية سابقًا.

(٣) وكان الشيخ رحمه الله يقوم كل سنة -تقريبًا- برحلة دعوية في مختلف دول العالم.

الخطابة:

اعتلى الشيخ رحمه الله منبر الجمعة في مدينة الرياض منذ كان على مقاعد الدراسة في منتصف المرحلة الثانوية حينما كان دارسًا بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٩٢هـ، بدءًا بجامع مستشفى القوات المسلحة، ثم جامع حي السليمانية، ثم جامع المنصور بالمرقب، ثم جامع الأمير متعب في الملز، ثم بجامع الأمير فيصل بن محمد بحي المغرزات، ثم أخيرًا بجامع فهد الدخيِّل، إضافة إلى خطب الجمعة التي كان يلقيها خارج المملكة في رحلاته الدعوية الرسمية.

وقد طُبع منها ثلاث مجلدات في حياته رحمه الله، وسنتناول

الحديث عنها في ببلوغرافيا ميراث الشيخ رحمه الله.

◈ مشاركاته الصحفية:

كتب الشيخ مقالًا أسبوعيًا بانتظام في صحيفة الجزيرة السعودية، كل يوم جمعة من خلال زاوية باسم (منبر الجمعة). وهي أيضًا متاحة عبر الإنترنت.

الفرع الثاني: ميراثه العلمي المطبوع والرقمي[1]:

◈ أولًا: الكتب

(١) الكتب المطبوعة طبعات رسمية.

(٢) الكتب المنشورة بإشراف الشيخ. بشعار موقع الألوكة.

(٣) البحوث المنشورة بإشراف الشيخ.

(٤) رسائل متنوعة بإشراف الشيخ.

◈ ثانيًا: الخطب المنبرية

مصادر الجمع:

(١) يوجد ثلاث مجلدات كبار طبعة رسمية تم إدراجهم في الكتب المطبوعة، بعنوان اللمع في خطب الجمع.

---

(١) مصادر الجمع: صفحة الشيخ الرسمية بموقع الألوكة، قناة الشيخ الرسمية بموقع يوتيوب، قناة الشيخ الرسمية بموقع تلجرام، وغيرهم من مواقع التواصل الرسمية للشيخ رحمه الله.

(٢) يوجد أربع مجلدات خطب منبرية تم إدراجهم في الكتب المنشورة بإشراف الشيخ.

(٣) الخطب المنبرية المتاحة على موقع الألوكة ومواقع الشيخ وقنواته الرسمية.

(٤) الخطب المنبرية غير المفرغة والمتاحة للمشاهدة على صفحة الشيخ الرسمية على موقع يوتيوب.

◈ ثالثًا: المقالات

كتب الشيخ مقالًا أسبوعيًا بانتظام في صحيفة الجزيرة السعودية، كل يوم جمعة من خلال زاوية باسم (منبر الجمعة). وهي أيضًا متاحة عبر الإنترنت

وقد تم العمل على المقالات المتاحة على موقع الألوكة ومواقع الشيخ وقنواته الرسمية.

◈ رابعًا: الدروس الصوتية والفيديوهات

(١) هناك سلاسل شروح كتب، وبعضها مفرغ وأغلبها غير مفرغ، مثال المفرغ: شرح حلية طالب العلم[1]، وغير المفرغ مثل: التعليق على رياض الصالحين، ومثل شروحه المتعددة على متون العقيدة الصغيرة.

---

(١) يسَّر الله إخراجها.

(٢) دروس صوتية ومرئية بعضها مفرغ والكثير منها غير مفرغ، ويشتمل جوانب متعددة ومواضيع مختلفة.

وبهذا يكون قد تم حصر الميراث المتاح بفضل الله وتصنيفه، بنسبة دقة تتجاوز ٩٠٪ إن شاء الله بناءً على ما توافر لدينا من مادة علمية.

الفرع الثالث: منهج الشيخ القصير في تدريس العلوم

يعكس المنهج التعليمي الذي يتبعه فضيلة الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** رؤية دعوية وتربوية عميقة، حيث لا ينظر إلى الدروس العلمية باعتبارها مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل يعتبرها من أنفع الوسائل الدعوية وأكثرها تأثيرًا. فالغاية الأسمى من هذه الدروس، كما يراها الشيخ، هي تحقيق الأثر العملي في حياة المتعلمين، وهو ما يتمثل في "صلاح القلوب وتزكية النفوس واستقامة الأخلاق ". وقد أكد الشيخ أن هذا الأثر المبارك قد لمسه وشاهده في أحوال طلابه، مما يبرهن على نجاعة المنهج وسلامة الغاية.

يقوم منهج الشيخ على أسس متينة من التدرج والتأصيل، حيث تُقدم العلوم الشرعية للطلاب عبر مسار تعليمي منظم ومدروس، يغطي الفنون الأساسية التي لا غنى لطالب العلم عنها. وتدور الدروس التي يقدمها الشيخ في الغالب حول ثلاثة

فنون رئيسة: العقيدة، والحديث، والفقه.

◈ أولًا: منهج تدريس العقيدة

يولي **الشيخ القصير** علم العقيدة أهمية قصوى، باعتباره أساس الدين وركيزته الأولى. ويتبع في تدريسه منهجًا متدرجًا يبدأ من الأصول الراسخة وينتقل إلى مسائل أكثر تفصيلًا وعمقًا.

(١) المرحلة التأسيسية: يبدأ الشيخ مع الطلاب بالرسائل الموجزة والمؤصلة التي وضعها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ﵀، وهي:

- **"الأصول الثلاثة"**.
- **"القواعد الأربعة"**.
- **"كشف الشبهات"**.

هذه المتون تُعد بمثابة المفاتيح الأساسية لفهم أصل التوحيد والعقيدة الصحيحة.

(٢) المرحلة المتقدمة: بعد إتقان المرحلة الأولى، ينتقل الطلاب إلى دراسة كتب أكثر توسعًا، مثل:

- **"كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"** لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
- **"العقيدة الواسطية"** لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- "**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**" للإمام الموفق ابن قدامة المقدسي.

◈ ثانيًا: منهج تدريس الحديث

في علم الحديث، يتبع الشيخ مسارًا علميًا يراعي مستوى الطالب وقدرته على الاستيعاب، متنقلًا به من المتون المختصرة إلى الكتب المطولة.

(١) للمبتدئين: يبدأ الشيخ مع هذه الفئة بكتاب "**الأربعين النووية**" للإمام النووي، لما يتميز به من جمع للأحاديث الجوامع التي عليها مدار الإسلام.

(٢) المرحلة المتوسطة: بعد ذلك، ينتقل الطالب إلى دراسة:

- "**عمدة الأحكام**" لعبد الغني المقدسي، الذي يركز على أحاديث الأحكام من الصحيحين.
- "**بلوغ المرام من أدلة الأحكام**" للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو كتاب أوسع يضم أحاديث الأحكام من مصادر متعددة مع بيان لدرجة الحديث.

(٣) المتقدمين: هذه المرحلة مخصصة للطلاب المتمكنين، وغالبًا ما يكونون من طلاب المرحلة الجامعية أو من تخرجوا منها. وفيها تُقرأ الكتب المطولة والأصول الحديثية الكبرى،

مثل:

- **"صحيح البخاري".**
- **"صحيح مسلم".**
- **"مسند الإمام أحمد".**
- **"سنن أبي داود".**

◈ ثالثًا: منهج تدريس الفقه:

أما في علم الفقه، فيسير الشيخ على نهج التدرج ذاته، ليبني الملكة الفقهية لدى الطالب خطوة بخطوة.

(١) للمبتدئين: يبدأ الشيخ معهم بـ **"آداب المشي إلى الصلاة"** لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ثم ينتقل إلى كتاب **"منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين"** للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ﷺ، وهو كتاب سهل العبارة، يربط الفقه بالدليل.

(٢) المرحلة المتقدمة: بعد ذلك، يدرس الطلاب متن **"العمدة في الفقه"** للإمام الموفق ابن قدامة، مع شرحه **"شرح العمدة"**.

(٣) لخواص الطلبة: يقرؤون في متن **"زاد المستقنع في اختصار المقنع"**، مع الرجوع إلى كتب الشروح الموسعة التي تعين على فهم دقائقه ومسائله.

الفرع الرابع: السمات العامة للمنهج التعليمي

يتميز منهج الشيخ القصير التعليمي بسمات تربوية بارزة، أهمها مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب. فالحضور في دروسه متفاوتون، منهم من هو في المرحلة المتوسطة، ومنهم في الثانوية، ومنهم في المرحلة الجامعية، ومنهم من تجاوز ذلك. ولذلك، **"يراعي مستوى كل متخرج ومناسبة الكتاب له"**. فإن اقترح طالبٌ كتابًا وكان مؤهلًا لدراسته، أُذن له في القراءة. أما إن كان الكتاب المقترح يفوق مستواه، فإن الشيخ يوجهه برفق وحكمة إلى ما هو أنفع له وأكثر ملاءمة لقدراته الحالية.

ويرى الشيخ أن هذا المنهج في التدرج ومراعاة أهلية الطالب ليس اجتهادًا شخصيًا، بل هو متجذر في "منهج السلف رحمة الله عليهم"، الذين كانوا يربون طلابهم على العلم شيئًا فشيئًا، ويبدؤون معهم بصغار العلم قبل كباره.

◊ آلية التدريس عند شيخنا القصير:

يتبع فضيلة الشيخ عبد الله القصير في كيفية إدارته للدروس العلمية منهجًا أصيلًا، مستمدًا من "منهج السلف والعلماء المتقدمين" رحمهم الله. وتتسم آلية الدرس بالتيسير والعمق في آن واحد، **ويمكن تلخيص خطواتها على النحو التالي:**

(١) **قراءة الطالب:** تبدأ الجلسة العلمية بأن يقوم أحد الطلاب،

وهو "القارئ" المختص بهذا الدور، بالقراءة من الكتاب المحدد للدرس.

(٢) **تحديد المقدار المقروء:** يقرأ الطالب القدر المطلوب منه، والذي يتم تحديده بناءً على طبيعة الدرس:

- **في دروس الحفظ**: يقرأ الطالب المقدار المحدد له للحفظ.
- **في دروس النظر والقراءة**: يقرأ الطالب قدرًا كافيًا لاستيعابه وشرحه.

(٣) **التعليق والشرح:** بعد انتهاء الطالب من قراءته، يقوم الشيخ بالتعليق على النصوص المقروءة. ويتميز هذا التعليق بأنه "تعليق لطيف" يركز على النقاط الجوهرية التي تحتاج إلى:

- **إيضاح وبيان**: شرح ما قد يكون غامضًا أو صعب الفهم في النص.
- **استنباط فوائد وأحكام**: استخراج الدروس الوعظية والتربوية والأحكام الفقهية والمسائل العقدية من النصوص.

(٤) **الانتقال بين الطلاب:** عند انتهاء القارئ من المقدار المطلوب منه، يختم الشيخ دوره بقوله: "بركة". ثم ينتقل الدور إلى الطالب الذي يليه، فيقول له الشيخ: "سَمّ". وهكذا تستمر الحلقة العلمية بالتناوب بين الطلاب، على

نفس الطريقة التي كانت متبعة في مجالس العلماء المتقدمين رحمهم الله: "سَمّ"، "بَركةْ".

◊ تحمل الشيخ القصير وصبره في الدعوة إلى الله

إن مسيرة الداعية إلى الله لا تُقاس فقط بعمق علمه أو فصاحة لسانه، بل بمدى صبره ومثابرته وقدرته على تحمل المشاق في سبيل نشر الخير والتعليم. ويتجلى هذا المعنى بوضوح في منهج حياة فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير، الذي يواجه تحديات العصر الحديث بإصرار وعزيمة، محولًا العقبات إلى فرص، وضيق الأوقات إلى مددٍ من العطاء العلمي والدعوي.

◊ مواجهة تحديات العصر الحديث

يدرك الشيخ بعمق طبيعة الحياة المعاصرة، خاصة في المدن الكبرى، ويصفها بأنها **"تزاحم التعليم مزاحمة شديدة"**. فهذا العصر بمتطلباته ومشاغله لم يترك لأهل العلم والتعليم إلا أوقاتًا محدودة، قد لا تتناسب مع ظروف الكثيرين. فالوقت المتاح للدروس العلمية يكاد ينحصر في فترتين رئيستين:

(١) وقت ما بعد صلاة الفجر: يصفه الشيخ بأنه **"وقت قصير وثقيل على كثيرين من الناس"**. فقصره يجعله غير كافٍ أحيانًا، وثقله يأتي من آفة اجتماعية أشار إليها الشيخ بأسى، وهي أن **"الناس ابتلوا بالسهر في هذا الوقت"**، مما

يجعل الاستيقاظ المبكر وحضور الدروس تحديًا كبيرًا.

(٢) **وقت العصر:** وهو الوقت الذي قضى فيه الشيخ عمره في التعليم، وكانت أكثر القراءات عليه فيه، بعد درس الفجر.

(٣) **وقت ما بعد صلاة المغرب:** وهو الوقت المسائي المتاح بعد انقضاء أعمال الناس اليومية.

إن صبر الشيخ ومثابرته لا يظهران في مجرد إدراكه لهذه التحديات، بل في التزامه الراسخ بالبذل والعطاء في هذه الأوقات الصعبة ذاتها. فهو لا يستسلم للواقع، بل يطوعه لخدمة الدعوة والتعليم.

◈ جدول علمي حافل: دليل الصبر والمثابرة

إن الجدول التعليمي الذي يلتزم به الشيخ هو الترجمة العملية لصبره وتحمله، فهو لم يكتفِ بالحد الأدنى، بل جعل من هذه الأوقات المحدودة منارة علمية لا تنطفئ. ويتوزع جهده التعليمي على النحو التالي:

- **درس الفجر اليومي:** يلتزم الشيخ بإقامة الدرس بعد صلاة الفجر **طوال أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة**. وهذا الالتزام اليومي في وقت وصفه هو نفسه بأنه "ثقيل على كثيرين"، يمثل قمة التضحية والمصابرة، وإيثارًا لنفع الناس على راحة النفس، وكان لا يبدأ درسه إِلَّا بعد الإشراق حتى أنه

يسر على طلابه من أئمة المساجد الحضور[1].

- **الدروس المسائية المتنقلة:** تُعقد الدروس في الفترة ما بين المغرب والعشاء بنظام "**يومًا بعد يوم**". ولا يقتصر تحمل الشيخ على الالتزام بالوقت، بل يتجاوزه إلى تحمل عناء التنقل بين الأماكن المختلفة، حيث قد تكون الدروس كما وصفها الشيخ رحمه الله: "**متفرقة في عدة أحياء، يوم في الحي هذا ويوم في الحي الآخر ويوم في الحي الثالث**". وهذا الجهد في الانتقال من مكان لآخر هو مظهر من مظاهر الحرص على إيصال العلم إلى الناس في أماكنهم، وتسهيل الحضور عليهم، وتحمل المشقة في سبيل ذلك، وكان هذا في أول حياته المباركة رحمه الله، ولكنه لزم مسجده في آخر حياته وقَلَّ أن يخرج إلا لدرس في بعض المساجد القريبة منه.

- **درس خاص في الشتاء:** إدراكًا منه لحاجة الطلاب المتقدمين إلى مزيد من العناية، يضيف الشيخ في فصل الشتاء **درسًا بعد صلاة العشاء**، يخص به "**خواص الطلبة الكبار**"، مما يدل على حرصه على بناء جيل من طلبة العلم المتمكنين، واستغلال كل وقت ممكن لتحقيق هذا الهدف.

---

(١) استمر رحمه الله على نهجه هذا حتى في دروسه في الحرمين الشريفين، ولم يُغيره، حتى أنه رُوجع في ذلك، فقال: "هذه غدوتي"، ولم يزد على ذلك -رحمه الله رحمة واسعة-.

- **استثمار وقت الجمعة:** لم يغفل الشيخ عن استثمار الأوقات المباركة، فقد كان لديه **درس ثابت بعد صلاة الجمعة** في "التوحيد" و"العقيدة الواسطية"، وهو درس يقوم على الحفظ أيضًا، وقد أثمر هذا الجهد المبارك حضورًا كبيرًا، من الطلبة وعامة الناس.

إن هذا الجدول الحافل، الموزع بين أول النهار وآخره، وبين أيام الأسبوع ويوم الجمعة، والمتنقل بين الأحياء المختلفة، لا يعكس مجرد تنظيم للوقت، بل يجسد قصة من الصبر والتحمل والمثابرة في سبيل الله، ويقدم نموذجًا عمليًا للداعية الذي لا تعيقه الظروف، بل يطوعها بهمته العالية لخدمة دينه ونفع إخوانه المسلمين.

◊ علو الهمة في منهج الشيخ القصير، وحثه للعلماء وطلبة العلم على علو الهمة

إن علو الهمة مبدأ راسخ ومنهج حياة، يتجلى في ثبات العالم والداعية على مبادئه، وصبره على مشقة الطريق، وإخلاصه في غايته بغض النظر عن قلة الأتباع أو كثرتهم. وهذا المبدأ هو جوهر المنهج التعليمي والدعوي لفضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير، الذي يرى أن الأصل في حياة طالب العلم والعالم هو البذل والعطاء المستمر.

◈ مبدأ البذل والصبر: أساس الهمة العالية

يضع الشيخ قاعدة أساسية تنطلق منها الهمة العالية، فيرى الشيخ على العالم أو طالب العلم **"أن يبذل علمه للراغبين ويصبر على الدروس وملازمة المسجد وضبط الأوقات، والحضور وأن يكون متواجدًا في الوقت المخصص"**. فالعطاء عند الشيخ ليس رد فعل لإقبال الناس، بل هو مبادرة ذاتية. وهذا الالتزام يتطلب وقودًا لا ينضب، وهو ما يصفه الشيخ بأنه **"يحتاج إلى احتساب وصبر"**، فالسعي لطلب الأجر من الله والصبر على متطلبات الطريق هما الدافع الحقيقي الذي يحفظ الهمة من الفتور.

◈ الثبات أمام قلة المقبلين

إن المحك الحقيقي لعلو الهمة يظهر عند قلة السالكين. وقد قدم الشيخ درسًا بليغًا في الثبات، مؤكدًا أنه **"لا ينبغي للإنسان أن يفتر لقلة المقبلين"**. فهذا الفتور هو آفة قد تصيب الكثيرين، لكن صاحب الهمة العالية يستمد عزيمته من قيمة العمل ذاته لا من عدد الحاضرين. ويعزز الشيخ هذا المبدأ بضرب الأمثلة الحية من سير العلماء، فيقول: **"وأنا أعرف من المشايخ الماضين رحمهم الله من جلس مدة لولده، واحد أو اثنين من أولاده، أو اثنين من الجيران أو من العوام"**. كما ذكر أمثلة من

واقعه المعاصر، فقال: **"وأنا أعرف من المشايخ المعاصرين أيضًا من يجلس لواحد بعد صلاة الظهر يقرأ عليه القرآن أو يقرأ ما تيسر"**. هذه النماذج تؤكد أن العطاء لواحد أو اثنين بنفس الهمة والإخلاص هو ديدن العلماء الربانيين، وهو ما سار عليه الشيخ ﵀.

◈ اليقين بالنتيجة

لا ينبع هذا الثبات من فراغ، بل من يقين عميق بأن ثمرة الجهد قادمة لا محالة، حيث يرى الشيخ أن **"الإقبال يزيد مع الاستمرار والثبات والصبر والإخلاص لله جل وعز"**. فهو يربط النتيجة بالاستمرارية والإخلاص، لا بالجهود الآنية المتقطعة. كما أن همته العالية تتغذى على نظرة متفائلة وإيمان راسخ بالخيرية الكامنة في الناس، فيقول: **"والناس فيهم خير. ونحن نشاهد إقبالًا منقطع النظير الآن من الشباب في الرغبة في العلم"**. هذه النظرة الإيجابية تجعله يرى البذرة الطيبة في المجتمع، ويسقيها بصبره وعلمه، منتظرًا أن تؤتي ثمرتها.

◈ قيمة المسجد ودوره في نشر العلم عند شيخنا القصير:

يرى الشيخ ﵀ أن التعليم في بيوت الله هو أشرف الوسائل وأكثرها بركة؛ فدروس المساجد لها عنده مميزات عظيمة تجعلها الخيار الأسمى:

- **إنها مواطن الرحمة ورياض الجنة:** فالمساجد **"مواطن تنزل الرحمة وحضور الملائكة وهي رياض الجنة"**. والتعليم في مثل هذه البيئة المباركة يضفي على العلم والتعلم نورًا وبركة.

- **إنها تحقق الرغبة والاختيار الحر:** فالطالب في المسجد **"يأتي برغبة ويخير ويجلس باختياره أيضًا، لا يشعر بأنه مضغوط أو مجبر"**. وهذا الاختيار الحر يخلق استعدادًا نفسيًا عاليًا للتلقي، مما يؤدي إلى **"نوع من البركة وتحصيل الفوائد"**، لأن الإنسان يتلقى العلم بكامل إرادته.

- **إنها اتباع لمنهج النبي ﷺ والسلف:** فدروس المساجد لها مزية وفضيلة عظيمة، **"ولو لم يكن فيها إلا أنها على طريقة السلف وأن البقاع، المساجد، أحب البقاع إلى الله جل وعز، وهي كانت مواطن تعليم القرآن والحديث للنبي ﷺ"**. هذا الارتباط بالمنهج النبوي وطريقة السلف الصالح يرفع من قيمة الوسيلة.

وقد كان للشيخ رحمه الله دروس مكثفة في عدد من مساجد مدينة الرياض، وأبرزها: جامع الشيخ فهد العويضة، وجامع الأمير فيصل بن محمد بن تركي، وجامع فهد الدخيل، الذي كان إمامًا له وخطيبًا حتى قبض -رحمه الله رحمةً واسعةً-.

◈ تفاعل الشيخ القصير مع قضايا المجتمع وتنسيق الأدوار في معالجتها

في ظل ما يشهده المجتمع من متغيرات، وما يظهر فيه من أوجه الخلل والتقصير إلى جانب بوادر الخير والصلاح، تبرز قضية المسؤولية عن هذا الواقع، وغالبًا ما تُوجّه أصابع الاتهام إلى الدعاة إلى الله، باعتبارهم مقصرين في أداء واجبهم. يقدم فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير رؤية متوازنة وعميقة لهذه القضية، محللًا طبيعة النفس البشرية، وموضحًا حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الدعاة وغيرهم، وراسمًا معالم الطريق الصحيح لمعالجة هذه الظواهر.

أولًا: فهم الطبيعة البشرية وأسباب ظهور المنكرات:

ينطلق الشيخ من فهم عميق لطبيعة النفس البشرية، مستشهدًا بالحديث: «**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»، وبالآية الكريمة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. فالخطأ والظلم والجهل جزء من الطبيعة البشرية، تدفع إليه الشهوة والهوى والشبهات. ويرى الشيخ أن ظهور المنكرات وتجرؤ الناس عليها في بعض الأحيان، أو قلة ذلك في أحيان أخرى، يعود إلى عوامل متغيرة، منها:

◄ عوامل الزيادة: تزداد المنكرات وتظهر بجلاء مع **ضعف**

الوازع الديني، و**الجهل بالأحكام الشرعية**، و**كثرة الشهوات**.

- **عوامل النقصان:** تقل المنكرات وتضعف مع **وجود الوازع الديني**، و**وجود وازع السلطان**، و**وجود من يكشف الشبهات ويزيل الإشكالات**.

ويؤكد الشيخ أن هذا الأمر طبيعي في كل المجتمعات، حتى إن مجتمع النبي ﷺ قد وجدت فيه منكرات معلومة، وفي ذلك حكم كثيرة، منها بيان أن هذا هو شأن البشر، وبيان الأحكام المتعلقة بمن يقع في هذه المخالفات، وإقامة الحدود، والتأكيد على أن التوبة تَجُبُّ ما قبلها.

ثانيًا: دفاع عن الدعاة وتوضيح لحالهم:

يرفض **الشيخ القصير** تحميل الدعاة وحدهم مسؤولية الخلل في المجتمع، ويرى أن هذا الطرح **"محل نظر"**. ومن خلال خبرته الطويلة في مجال الدعوة، يقدم شهادة عن حال العاملين في هذا الميدان:

- **الرغبة في المثوبة:** يؤكد الشيخ أن الغالب على من يعمل في مجال الدعوة أنه **"إنسان راغب في الدعوة ويطلب المثوبة من الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**"**. هذا الدافع الإيماني الأصيل يجعله حريصًا على أداء واجبه.

- **الأرق من حال الناس:** يرى الشيخ أنه من غير المتصور أن الداعية الصادق "**يقر له قرار ويهنأ بنوم وعيش وهو يرى حال الناس في خطر من الوقوع في المنكرات وظهور المنكرات والمجاهرة بها، أبدًا**".
- **بذل الوقت والجهد:** شهد الشيخ لزملائه من الدعاة والمشايخ، أحياءً وأمواتًا، بأنهم "**يبذلون جل وقتهم في هذا الأمر، في كل مناسبة، في المسجد وفي المجلس وفي الدرس وفي المناسبة وغير ذلك، يذكرون بالله ويرغبون في طاعته ويزجرون عن معصيته**".
- **التقصير حالة فردية لا عامة:** يعترف الشيخ بوجود تقصير من البعض، فيقول: "**قد يكون هناك نزر يسير من الناس يغلب عليه الكسل أو يطرأ عليه شغل يصرفه أو ينفتح له باب التأويل ويقصر، لكن هذا يعتبر نزرًا يسيرًا ليس هو الجملة**".

ثالثًا: المسؤولية المشتركة وتضافر الجهود:

يصحح الشيخ مفهوم حصر المسؤولية في الدعاة، ويقدم رؤية شاملة للمسؤولية المجتمعية، حيث إن الواجب ليس على الدعاة فقط، بل هو مسؤولية مشتركة تتوزع على كافة فئات المجتمع التي آتاها الله علمًا أو سلطانًا:

- **الدعاة:** عليهم واجب عيني لأنه فرض عليهم، وقد كُلفوا به

من ولي الأمر، وعليهم أن يبذلوا ما في وسعهم، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

- **العالم:** عليه واجب البيان في الأمور التي يحتاجها الناس.
- **المفتي:** عليه أن يفتي بجلاء ووضوح.
- **القاضي:** عليه أن يقضي بالحق والعدل.
- **المحتسب:** عليه أن يُلزم الناس بما يقتضيه الشرع حسب صلاحياته.
- **الأمير ومدير الشرطة:** عليهما مسؤولية كبيرة في هذا الجانب، ويستشهد الشيخ بما ورد من الآثار: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**».

يرى الشيخ رحمه الله أن الهدف الأسمى من كل هذه الولايات هو "**أن يقام الدين وتحفظ حرمات المسلمين وحقوقهم**". وعندما "**تتضافر الجهود من أهل المسؤوليات العلمية والشرعية والإدارية، فإنه يحصل خير كثير**"، وإذا ضعفت هذه الجهود، حصل بعض الشر.

رابعًا: العلاج: التوبة والمناصحة وتدارك التقصير:

يقدم الشيخ منهجًا عمليًا لمعالجة الخلل، سواء كان مصدره تقصيرًا من أصحاب المسؤوليات أو من عامة الناس، **ويقوم هذا**

المنهج على:

- **الاعتراف بالتقصير والرجوع إلى الله:** فإذا تساهل الإنسان في واجبه، عليه أن يتدارك الأمر و"**يرجع إلى ما ينبغي له أن يكون عليه ويستغفر ربه من تقصيره**".
- **التذكرة والنصيحة والمناصحة:** الواجب على الجميع هو التذكير والنصح المتبادل، "**من كل أحد لكل أحد على حسب حاله ووسعه**"، مستشهدًا بحديث «**الدين النصيحة**»، وأنها تكون لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.
- **اليقين بعون الله:** عندما يجتهد الإنسان في النصح ويتدارك تقصيره، فإن الله "**يعينه ويسدده ويجعل القليل من جهده كثيرًا ومباركًا**".

الفرع الخامس: السمات العامة للمنهج الدعوي - خطبة الجمعة نموذجًا

منهج الشيخ القصير في خطبة الجمعة: إعدادًا وأداءً

يرى فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير أن خطبة الجمعة تمثل منبرًا دعويًا عظيمًا ومن الفرص البارزة المتاحة للداعية إلى الله في كل زمان، فهي الوسيلة الأمثل "**لتنبيه الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ما هم عليه من أخطاء وحثهم على الخير حيثما كانوا**". وانطلاقًا من هذه

الأهمية البالغة، يتبع الشيخ منهجًا دقيقًا ومنظمًا في الإعداد للخطبة وأدائها، يجمع بين الأصالة العلمية والتأثير الوجداني، مع مراعاة تامة لهدي السنة النبوية.

◈ أولًا: منهج التحضير والإعداد للخطبة

يؤمن الشيخ بأن الإعداد الجيد هو مفتاح الخطبة الناجحة، وأن هذه المسؤولية تتطلب اهتمامًا وعناية مسبقة، لأنها **"مسؤولية وأمانة، مسؤولية الكلمة والتوجيه"**. ويتم هذا الإعداد عبر مراحل متسلسلة:

(١) التحديد المبكر للموضوع: الخطوة الأولى هي **"التفكير في تحديد موضوع الخطبة"**، ويؤكد الشيخ أن التبكير في ذلك **"بيومين أو ثلاثة أو أكثر يكون أفضل"**. هذا التحديد المبكر يتيح للخطيب فرصة لتحديد العناصر الأساسية التي ستُطرح، وجمع الأدلة المتعلقة بها، وبيان أحكامها بشكل متأنٍ.

(٢) القراءة في المراجع الأصيلة: بعد تحديد الموضوع والعناصر، تبدأ مرحلة البحث والقراءة في المراجع المهمة. يركز الشيخ بشكل أساس على **"كتب الحديث والتفسير"**، بالإضافة إلى الرسائل المتخصصة التي صُنفت في موضوع الخطبة، مثل الرسائل المتعلقة بصلاة الجماعة، أو وجوب الزكاة، أو التحذير من البدع، أو فضل السنة.

(٣) **استخلاص النصوص وتقييدها:** خلال القراءة، يقوم الشيخ باستخلاص النصوص ذات الصلة، خاصة الأحاديث النبوية. ومن منهجه أنه قد يأتي "**بمضمون الأحاديث بلفظها دون أن يشير إلى أنها أحاديث**"، معتمدًا على كتب جامعة مثل "**مسند الإمام أحمد**" الذي كان كثير الاعمار عليه بشكل جليّ، ومثل "**صحيح الجامع الصغير وزياداته**" و"**صحيح الترغيب والترهيب**". ثم تبدأ مرحلة "**تسجيل النقاط المهمة، وتقييدها بالكتابة**" لضمان عدم ضياع الأفكار والفوائد.

(٤) **الصياغة النهائية:** غالبًا ما تكون الصياغة النهائية للخطبة "**يوم الجمعة ضحى**"، حيث تكون المادة العلمية قد اجتمعت وتكاملت. وفي هذه المرحلة، تُصاغ الأفكار والنصوص بأسلوب يتناسب مع جمهور المصلين، ويراعي الوقت المحدد للخطبة.

◈ ثانيًا: منهج الأداء والإلقاء

يتسم أداء الشيخ للخطبة بسمات منهجية واضحة مستمدة من هدي النبي ﷺ، **وأهمها:**

- **الاقتصاد في الوقت:** يرى الشيخ أن الخطبة يجب ألا تكون طويلة، حيث يُقدِّر الوقت المناسب للخطبتين معًا بحوالي "**ثلث ساعة إلى ٢٥ دقيقة**". ويستند في ذلك إلى السنة

النبوية، حيث ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **"قصر خطبة الرجل وطول صلاته مئنة من فقهه"**، أي علامة على فقهه. كما أن هذا أرفق بالناس، ففيهم الضعيف والمريض وذو الحاجة. ويقدم الشيخ قاعدة ذهبية في هذا الصدد: **"كون الناس يقولون "ليتك زدت" أولى من كونهم يقولون "ليتك قصرت""**.

- **التحذير من الارتجال غير المنضبط:** ينتقد الشيخ الخطباء الذين يطيلون الخطب، ويرى أنهم غالبًا ما **"يخطبون ارتجالًا ويكررون في العبارات ويخرجون عن الموضوع ويزيدون في الوقف"**، مما يؤدي إلى تناقض الكلام ونسيان آخره لأوله. ويؤكد أن على الخطيب أن يتحلى بالوقار والرفق، ويرتب أفكاره، ويعتني بإيراد النصوص، فهذا هو اللائق بطالب العلم.

- **الأسلوب اللغوي المناسب:** يجب أن يكون أسلوب الخطبة **"أسلوبًا عامًا، يناسب كافة المستويات"**. فينبغي تجنب **"وحشي الألفاظ أو غريب ألفاظ اللغة المهجورة"**، وفي المقابل، لا ينبغي **"النزول والتبسط فوق اللازم لأن هذا يذهب بهيبة الخطبة"**. المنهج الأمثل هو التوسط، أو ما وصفه بـ **"السهل الممتنع"**.

◂ **الأداء الحماسي والمؤثر:** يستلهم الشيخ من هدي النبي ﷺ الذي كان إذا خطب "**احمر وجهه وعلا صوته وانتفخت أوداجه حتى كأنه منذر جيش**". لذا، يرى أن الخطبة ينبغي أن يكون فيها "**حماس في الإلقاء**"، وأن تكون "**نبرة الصوت مؤثرة تستجلب الأسماع وتلفت الأنظار**"، وهو ما تُعين عليه اليوم مكبرات الصوت.

◂ **استشعار حضور الملائكة:** ينبه الشيخ إلى أدب رفيع، وهو أن الخطيب يجب أن يتذكر أن الملائكة تطوي صحفها وتأتي لتستمع إلى الذكر، فيسأل نفسه: "**فماذا سيستمعون منك؟** ". هذا الاستشعار يدفعه إلى العناية بالخطبة وتقديم أفضل ما لديه.

◈ ثالثًا: الفرق بين الخطبة والموعظة في المسجد

يميز الشيخ بوضوح بين أسلوب خطبة الجمعة وأسلوب الموعظة العامة في المسجد، ويرى أن بينهما اختلافًا كبيرًا:

◂ **الخطبة (أسلوب إنذار):** هي موعظة عامة لجمع كبير متفاوت المستويات، وتتطلب رفع الصوت والحماس في الإلقاء لجذب انتباه الحضور وتوجيههم. أسلوبها يشبه أسلوب "**المنذر**" الذي يخاطب جيشًا، كما كان يفعل النبي ﷺ.

◂ **الموعظة:** هي "**حديث ودي أخوي مع مستمعين**" حاضرين

بين يدي المتكلم. لا تحتاج إلى رفع الصوت، بل إلى **الرفق والتركيز على الترغيب والترهيب والترقيق**. المتكلم فيها يخاطب الحضور كأنه **"مدرس يخاطب طلابه"**، يحدد فكرة ويورد أدلتها ويستنبط فوائدها. وهي تسمح بالتفاعل، حيث يمكن أن يستمع المتكلم إلى استشكالات الحضور. كما ينبغي في الموعظة **التخول** (عدم الإكثار) حتى لا يمل الناس.

فالخطبة موقف رسمي له هيبته وأداؤه الخاص، بينما الموعظة موقف تربوي وتعليمي أقرب إلى الحوار والتفاعل المباشر.

الفرع السادس: من أخلاق شيخنا رحمه الله وشمائله:

تُعد سيرة فضيلة الشيخ العلامة **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله نموذجًا ساطعًا للعالم الذي امتزج علمه بخلقه، فكانت حياته ترجمة عملية لما دعا إليه وعلّمه. لقد تجسدت في شخصيته شمائل السلف الصالح، التي أضاءت مسيرته منذ نشأته وحتى وفاته، **ويمكن إيجاز أبرز هذه الشمائل والأخلاق في النقاط التالية:**

(١) الوفاء لأهل الفضل وإجلال العلماء:

كان الشيخ مثالًا فريدًا في وفائه لشيوخه، فلم يكن يأخذ عنهم العلم فحسب، بل يتشرب من أخلاقهم وشمائلهم. وقد تجلى هذا الوفاء في أسمى صوره في علاقته بشيخه الإمام

عبد العزيز بن باز رحمه الله، الذي كان يراه "أمة" في كل أمر، ويشعر نحوه بـ"حنان الأب وشفقته". ولم يتوقف وفاؤه عند حدود المشاعر، بل ترجمه إلى قصيدة رثاء خالدة، عبّر فيها عن عظيم تقديره وفداحة فقده، مما يعكس نبل نفسه وأصالة معدنه، وكذلك كان يتعاهد معالي الشيخ صالح الفوزان بالزيارة والسؤال والاتصال إلى آخر حياته رحمه الله بل قال الشيخ الفوزان: "أن الشيخ عبد الله من أوفى الطلاب"(١).

(٢) علو الهمة والصبر على مشاق الدعوة:

واجه الشيخ تحديات العصر ومشاغله بهمّة لا تلين وصبر لا ينقطع. فرغم إدراكه أن ظروف الحياة الحديثة "تزاحم التعليم مزاحمة شديدة"، إلا أنه التزم بجدول علمي حافل ومكثف، يشمل دروسًا يومية بعد الفجر، وأخرى مسائية متنقلة بين الأحياء، ودروسًا خاصة لخواص الطلبة، بالإضافة إلى درس أسبوعي بعد صلاة الجمعة. كما تميز بثباته في وجه قلة المقبلين، مؤكدًا أن العبرة ليست بالكثرة، بل بالإخلاص والاستمرار، ضاربًا المثل بسير المشايخ الذين كانوا يجلسون للواحد والاثنين.

(١) قال فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الرحمن بن وادي الشمري: يروي عن شيخنا عبد الله بن صالح القصير رحمه الله قوله: "الشيخ صالح الفوزان يملأ الطالب عقلًا وثقلًا وعلمًا" ا.هـ.

(٣) أخلاق المربي الحاني في التعليم:

كان منهجه في التدريس انعكاسًا لأخلاقه التربوية الرفيعة. فقد بنى تعليمه على أسس من الرفق والتدرج، مراعيًا الفروق الفردية بين طلابه، فيوجه كل طالب إلى ما يناسب مستواه بلطف وحكمة. وكان يرى أن الغاية من التعليم ليست حشو الأذهان، بل تحقيق "صلاح القلوب وتزكية النفوس واستقامة الأخلاق"، وهو ما يعكس قلبه كمربي حانٍ يسعى لبناء أجيال صالحة.

(٤) الأمانة العلمية والمسؤولية في التوجيه:

حمل الشيخ "مسؤولية وأمانة الكلمة" بكل جدية. ويتجلى ذلك في عنايته الفائقة بالإعداد لخطبة الجمعة، وتحريه الدقة في اختيار المواضيع، والرجوع للمصادر الأصيلة، وصياغة الخطبة بأسلوب يناسب الجميع. كما تميز بحكمته واتزانه في معالجة قضايا المجتمع، فلم يكن يلقي باللوم جزافًا، بل يدعو إلى تضافر الجهود، ويوزع المسؤولية على كافة فئات المجتمع، داعيًا إلى التناصح بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٥) السماحة ولين الجانب والتواضع الجم:

شهد كل من جالسه بأخلاقه العالية التي تجمع بين "**السماحة والرزانة، ولين الجانب، وحسن الرأي، واللطف بالسائل**". كان هينًا لينًا، قريبًا من الناس، لا تفصله عنهم هيبة

تمنع السؤال، بل كان مجلسه مجلس علم وأدب ووقار. ومن تواضعه أنه كان يلتزم في خطبته بهدي النبي ﷺ في قصرها، محذرًا من الإطالة التي قد تكون مدعاة للإعجاب بالنفس.

(٦) الغيرة على الدين والنصح الصادق للأمة:

كانت حياته كلها غيرة على دين الله، ونصحًا صادقًا لعباد الله. يتجلى ذلك في تفانيه في العمل الدعوي، ومشاركته في اللجان المحلية والدولية، ورحلاته الدعوية السنوية، وحرصه على محاربة البدع والمنكرات بالحجة والبرهان. وكان يرى أن على الداعية أن **"لا يقر له قرار ويهنأ بنوم وعيش وهو يرى حال الناس في خطر"**، مما يعكس قلبه الحي النابض بالحرص على هداية الخلق.

لقد كان الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله عالمًا ربانيًا، اجتمعت فيه أخلاق طالب العلم المجد، والمربي الحاني، والداعية الصابر، والناصح الأمين، والمسؤول المخلص. فكانت سيرته العطرة درسًا بليغًا في أن قيمة العالم الحقيقية تكمن في أثر خلقه قبل أثر علمه. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

◊ سمات قيدتها في خلوتي معه:

- كان يُطيل الصمت إذا عرضت عليه الأمر لأستشيره فيه، حتى أنه يُخيَّلُ إليَّ أنه نسي الأمر، ثم يستفتح، وينثر دُرَره.

- كان يُعجبه التأمل في الأمر قبل الحديث فيه، ولو كان أمرًا يسيرًا.
- كان شديد السؤال عن أحوال الوالد رحمه الله، والوالدة -أمتع الله بها- والأسرة، مع وصايا لا تُنسى.
- كنت أرى من ترسله، وتعقله، ورزانية ما لو قُسِّم على كثيرٍ منا لوسعهم وزاد، بل والله كنت أراه عقلًا يمشي على الأرض.
- كان مستغلًا للوقت بطريقة ممتعة، ونافعة، فأذكر أنه طلب الصحبة معه لحضور محاضرة في جامع إسكان الحرس الوطني بديراب، ففرحت، وأنا أهم بالركوب، قال لي: "شف لنا متن نقرأه إلى أن نصل"، فاخترت الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقرأتها عليه في الذهاب والإياب، وأتممت المتن، ولله الحمد.
- كان بسامًا في وجوه الناس، وينزلهم منازلهم، مع حزم وعطف قلَّ نظيره.
- زارني في عزاء والدي -رحمهم الله جميعًا رحمةً واسعة- وتحدث لي ولإخوتي الأكارم حديث الأب المشفق، وأوصانا بوالدتنا خيرًا، وقال لنا: "هي الآن عمود البيت، فالله الله فيها، فَقَلَّ أن يجتمع الأبناء بعد موت أمهم، لذا

فإني أوصيكم بالاجتماع، والتشاور، والصبر، والرأفة بالصغير، والتقدير للكبير". ا.هـ

الفرع السابع: السمات العلمية والفكرية لميراث الشيخ عبد الله بن صالح القصير

عند الوقوف أمام التركة العلمية الضخمة والمتنوعة التي خلّفها فضيلة الشيخ العلامة **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله، والتي تتوزع بين شروح علمية رصينة، ورسائل عملية موجزة، وخطب منبرية مؤثرة، ومقالات صحفية، ومواد صوتية ومرئية تمتد لمئات الساعات، فإننا نكون أمام مشروع علمي وتربوي متكامل الأركان، له سماته الواضحة وخصائصه المنهجية التي تستحق الدراسة والتأمل.

وقد قام الباحث، ومن خلال استقراء ببلوغرافيا موروث الشيخ رحمه الله، بوضع ملامح علمية وفكرية شكلت مسيرة الشيخ، وكشفت عن المحاور الكبرى التي دار حولها جهده العلمي وبذله الدعوي طوال حياته.

◈ أولًا: مركزية العقيدة السلفية:

إن أول وأبرز سمة تطالع الباحث في موروث **الشيخ القصير** هي **المركزية المطلقة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، المبنية على منهج السلف الصالح**. فلا يمكن فهم مشروعه العلمي دون إدراك

أن العقيدة هي الأساس الذي تنطلق منه كل الفروع، والقاعدة التي يُبنى عليها صرح الدين بأكمله. وتتجلى هذه السمة في عدة مظاهر:

(١) العناية الفائقة بشرح المتون العقدية المعتبرة:

يكاد لا يخلو فن من فنون العلم الشرعي إلا وللشيخ فيه بصمة، لكن بصمته في علم العقيدة هي الأعمق والأكثر رسوخًا. فقد كرس جهدًا كبيرًا لشرح أمهات المتون التي تشكل العمود الفقري للعقيدة السلفية، ويتضح ذلك من خلال تتبع بعض الشروح العلمية للشيخ رحمه الله، مثل:

- **شروح كتب شيخ الإسلام ابن تيمية:** ومن تعليقاته عليها: (الفوائد السنية على العقيدة الواسطية)، (شرح مقدمة العقيدة الواسطية)، (شرح لامية شيخ الإسلام)، (شرح اقتضاء الصراط المستقيم).
- **شروح كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:** ومن تعليقاته عليها: (شرح كتاب التوحيد)، (شرح ثلاثة الأصول)، (شرح القواعد الأربع)، (شرح كشف الشبهات)، (شرح مسائل الجاهلية)، (تفسير كلمة التوحيد).
- **شروح كتب أئمة السلف:** ومن تعليقاته عليها: (شرح أصول السنة للإمام أحمد)، (شرح السنة للمزني)،

(المستفاد على لمعة الاعتقاد) لابن قدامة، (شرح العقيدة الطحاوية)، (شرح عقيدة الرازيين).

هذا التركيز المكثف على هذه المتون تحديدًا، يوضح أن مشروع الشيخ يهدف إلى ترسيخ العقيدة الصافية التي ورثها أهل السنة والجماعة عن القرون المفضلة، وتقديمها للناس بأسلوب تعليمي واضح.

(٢) التأصيل لأركان الإيمان ومسائله الكبرى:

لم يكتفِ الشيخ بشرح المتون، بل أفرد رسائل ومحاضرات مستقلة لتأصيل أصول الإيمان، مثل: (البيان لأركان الإيمان)، (شرح أصول الإيمان)، (الإيمان بالرسل)، (الإيمان بالكتب والقرآن الكريم). وهذا يدل على اهتمامه ببناء التصور العقدي الكامل لدى المسلم، بدءًا من أصوله الكبرى.

(٣) الدفاع عن العقيدة والرد على المخالفين:

كان ميراثه حصنًا منيعًا للدفاع عن عقيدة السلف، والتحذير مما يخالفها. وتظهر هذه السمة جلية في مقالات ورسائل مثل: (التحذير من جماعة التبليغ)، (تاريخ الدعوة الإخوانية)، (الرد على من أباح الغناء)، (حقيقة البدعة ووجوب الحذر منها ومن أهلها)، (كشف شبهات المخالفين)، (معايير الحق والتحذير من البدع).

◈ ثانيًا: فقه العبادات والحياة اليومية: بناء المسلم التعبدي:

السمة الثانية البارزة في ميراث الشيخ هي **العناية الفائقة بفقه العبادات اليومية والموسمية، وربط المسلم بخالقه عبر تفاصيل حياته التعبدية**. فهو لم يكن عالمًا نظريًا، بل كان مرشدًا عمليًا يهدف إلى بناء شخصية المسلم التقي، الذي يعيش حياته وفق هدي الشريعة. وتتضح هذه السمة في المحاور التالية:

(١) التركيز على أركان الإسلام العملية:

تزخر قائمة مؤلفاته ومحاضراته بمواد تفصيلية حول أركان الإسلام، مما يدل على اهتمامه بتقويم عبادات الناس وتصحيحها:

- **الصلاة**: ومما سطر قلمهُ وعلقه في دروسه: (الصلاة ومواقيتها وحاجة الناس إليها)، (فضل نافلة البيوت)، (قيمة المشي إلى الصلوات)، (هيئات وحركات منهي عنها في الصلاة)، (الفوائد العشر للتبكير إلى الصلاة).
- **الزكاة**: ومما سطر قلمهُ وعلقه في دروسه: (التذكرة بشأن الزكاة)، (خصائص زكاة الفطر)، (خطر منع الزكاة)، (فتوى في شأن مشروع توحيد زكاة الفطر).
- **الصيام**: ومما سطر قلمهُ وعلقه في دروسه: (تذكرة الصوام بفضائل الصيام)، (خصائص رمضان)، (مهمات في الصيام والاعتكاف)، (قضاء الصوم)، (شرح كتاب الصيام من

زاد المستقنع).

- **الحج**: ومما خط يراعه وعلقه في دروسه: (زاد الحجاج والمعتمرين)، (التوحيد في مناسك الحج)، (في ختام المناسك)، (شرح كتاب الحج من بلوغ المرام)، (شرح منسك الإمام عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب).

(٢) إحياء عبادات القلب واللسان:

لم يغفل الشيخ عن العبادات التي تزكي النفس وترقق القلب، فأفرد لها مساحة واسعة، كما في رسائل وكتب مثل: (المأثورات من الأذكار والدعوات في الصلوات)، (الاستذكار لشأن وآثار الاستغفار)، (فوائد الدعاء)، (النية: حقيقتها وأثرها)، (عليكم بالدعاء)، (جوامع دعاء النبي ﷺ).

(٣) الفقه الموسمي: مواكبة حياة المسلم على مدار العام:

من أبرز سمات منهجه هو اهتمامه الشديد بالمواسم التعبدية، وتوجيه المسلمين لاغتنامها. يتجلى ذلك في الكم الهائل من المواد المتعلقة بـ:

- **رمضان**: ومن إنتاجاته: (دروس رمضان)، (العشر الأواخر)، (مواصلة العمل الصالح بعد رمضان)، (خطبة عيد الفطر).
- **ذي الحجة**: ومن إنتاجاته: (فضل عشر ذي الحجة)،

(خطب ذي الحجة)، (الهدية المرضية بشأن الأضحية).

- **المحرم وعاشوراء:** ومن إنتاجاته: (خصائص شهر المحرم)، (يوم عاشوراء).
- **يوم الجمعة:** ومن إنتاجاته: (لمعة بشأن الجمعة)، (فضل يوم الجمعة).

هذا الاهتمام يوضح أن الشيخ رحمه الله كان يعيش مع الناس همهم التعبدي، ويرشدهم خطوة بخطوة لاغتنام نفحات الدهر، مما يجعله بحق "فقيه الحياة اليومية".

◈ ثالثًا: التفاعل مع قضايا المجتمع والنوازل المعاصرة:

تتمثل السمة الثالثة في **الارتباط الوثيق بواقع المجتمع، والتفاعل الحي مع قضاياه ونوازله**، فكان عالمًا يعيش عصره، ويستشعر مشكلات مجتمعه، ويسعى لتقديم الحلول الشرعية لها. ويتضح ذلك من خلال:

(١) معالجة الآفات الاجتماعية والأخلاقية:

تصدى الشيخ لكثير من الظواهر السلبية في المجتمع، محذرًا من خطرها ومبينًا حكمها، كما في: (الذكرى بخطر الربا)، (الرشوة: حكمها وشؤمها)، (البيان في أضرار الدخان)، (شهادة الزور وخطرها)، (التحذير من المضارة)، (الغيبة بلية ومصيبة)، (سوء الظن).

(٢) الاهتمام بقضايا الأسرة والمجتمع:

أولى الشيخ الأسرة اهتمامًا خاصًا، باعتبارها نواة المجتمع، وتناول قضاياها في: (الأصول الشرعية في العلاقة الزوجية)، (الوصية بصلة الأرحام)، (فقه الأسرة)، (هام للآباء)، (الرغبة عن الزواج للشباب)، (الاقتصاد في تكلفة مناسبات الزواج).

(٣) الفقه السياسي والاجتماعي وترسيخ مفاهيم الدولة، ومفهوم الوطن والمواطن:

كان للشيخ إسهام واضح في ترسيخ المفاهيم التي تحفظ استقرار المجتمع والدولة، وذلك في عناوين مثل: (خطبة عن الأمن ونعمة الاستقرار)، (الولاية العامة شأنها وعظم النعمة بها)، (بسط مهمات من حقوق الولاية على الرعية)، (المواطنة وحب الوطن)، (التحذير من الفتن)، (مهمات من منهاج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحكَّام)، (صيحة نذير في التحذير من المخطط الإجرامي الفارسي). وهذا يدل على فهم عميق لدور العالم في الحفاظ على كيان الأمة ووحدتها.

(٤) الاستجابة المتعقلة للنوازل والأحداث:

يتميز ميراثه بالاستجابة المتعقلة للأحداث الطارئة، مما يجعله فقيهًا معاصرًا بامتياز. ومن الأمثلة على ذلك:

- **جائحة كورونا:** ومن اسهاماته: (تذكرة بشأن وباء كورونا)،

(الاحتفاء بالعيد في زمن الجائحة)، (تباعد المصلين في الصلاة)، (نصيحة طبية بشأن كورونا).

- **الأحداث السياسية والفتن:** ومن اسهاماته: (جواب بشأن الإساءة إلى النبي ﷺ)، (التحذير من التكفير والتفجير)، (هل قتلى الأحداث في الجنة؟).

هذه السمة تؤكد أن الشيخ رحمه الله كان يجسد دور العالم كطبيب للمجتمع، يشخص الأدواء، ويصف الدواء، ويقظ دائمًا لما يحيط بأمته من تحديات.

◇ رابعًا: البعد التعليمي والتربوي: صناعة طالب العلم:

السمة الرابعة التي لا تخطئها عين المتأمل هي **البعد التعليمي والتربوي العميق** في ميراث الشيخ. فالشيخ رحمه الله لم يكن مجرد واعظ أو خطيب، بل كان مربيًا ومعلمًا يهدف إلى صناعة جيل من طلبة العلم الراسخين. وتتجلى هذه السمة في:

(١) العناية بآداب وأخلاقيات طالب العلم:

أفرد الشيخ مؤلفات ومحاضرات لتوجيه طلبة العلم وصقل شخصياتهم، كما في: (شرح حلية طالب العلم)، (تعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين لابن سعدي)، (ثلاث وصايا لطلبة العلم)، (التعفف عن دنيا الناس)، (لقاء طلاب العلم مع الشيخ). وهذا يدل على أن التربية عنده تسبق التعليم، وهذه من

أظهر خلال العالم الرباني -رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في الفردوس الأعلى-.

(٢) المنهجية التعليمية المتدرجة:

يظهر من خلال قائمة شروحاته الصوتية والمرئية أنه كان يتبع منهجًا تعليميًا متدرجًا، حيث يقدم شروحًا للمتون الصغيرة للمبتدئين (كالأصول الثلاثة والقواعد الأربع)، ثم ينتقل إلى الكتب الأوسع فالأوسع (ككتاب التوحيد والواسطية)، وهكذا. وهذه المنهجية هي أساس البناء العلمي الصحيح.

(٣) النفس التعليمي في كل إنتاجه:

حتى في خطبه ومقالاته الموجهة للعامة، نجد نفسًا تعليميًا واضحًا. فهو لا يكتفي بالوعظ، بل يحرص على بيان الحكم بدليله، وتأصيل المسألة، وتقسيم الموضوع إلى عناصر واضحة، مما يجعل المستمع أو القارئ يخرج بفائدة علمية منظمة، وليس مجرد شحنة عاطفية.

(٤) إرثه الصوتي الضخم كجامعة مفتوحة:

إن هذا الميراث الصوتي الضخم للشيخ رحمه الله يحوله إلى ما يشبه الجامعة المفتوحة المتاحة لكل راغب في العلم. وهذا يدل على همته العالية في التعليم، ورغبته في إيصال العلم لأكبر عدد ممكن من الناس.

هذه السمة التربوية تؤكد أن الشيخ لم يكن يهدف فقط إلى نشر المعلومة، بل إلى بناء العقول، وصناعة الشخصية العلمية المتكاملة، المتأدبة بآداب السلف، فقد علمنا رحمه الله علم السلف، وأخلاقهم.

◈ خامسًا: التنوع والشمولية: مشروع عالم موسوعي:

تأتي السمة الخامسة والأخيرة لتكون السمة الجامعة لكل ما سبق، وهي **الشمولية والتنوع في الموضوعات والوسائل**. لقد كان الشيخ رحمه الله عالمًا موسوعيًا بحق، غطى ميراثه كافة جوانب الدين والحياة التي يحتاجها المسلم.

(١) شمولية الموضوعات:

من خلال نظرة سريعة على ببلوغرافيا ميراث الشيخ، نجد أن ميراثه قد شمل:

العقيدة: بكل تفاصيلها، **الفقه والعبادات**، **السلوك والأخلاق والرقائق**، **السيرة النبوية والتاريخ**: ومن مشاركاته: (شرح ستة مواضع من السيرة)، (مختصر سيرة الرسول)، (مواعظ وعبر من أحداث التاريخ)، **وكذلك التفسير**: ومن مشاركاته: (التعليق على تفسير السعدي)، (فوائد من سورة الفاتحة)، وكذلك **الدعوة ومناهجها**، **بالإضافة إلى المساهمات في قضايا اجتماعية واقتصادية**: كالرشوة والربا والزكاة واللباس والزواج.

لقد كان بحق مشروع العلامة القصير يهدف إلى إعادة بناء الإنسان المسلم بناءً متكاملًا: صحيح العقيدة، سليم العبادة، قويم الأخلاق، متفاعل مع مجتمعه، واعٍ بتحديات عصره، ومتصل بجذوره العلمية والمنهجية. وهذا الميراث الضخم الذي تركه، ليس مجرد كم معرفي، بل هو شهادة حية على حياة عالم وهب عمره كله لخدمة دين الله، ونُصح عباده -رحمه الله رحمة واسعة، وجعل هذا الميراث علمًا ينتفع به، ورفع به درجاته في عليين-.



المبحث الأول

أهميـــة الفكر الوقائي في الإسلام
والتأصيل الشرعي له



التمهيد

يبرز الفكر الوقائي في المجتمع الإسلامي كضرورة ملحة؛ حفظًا للمجتمع من أخطار الثقافات الغريبة على الفطرة، وصيانةً لها من الانحرافات الفكرية، وحفظًا للفطرة الإنسانية من الوقوع في براثن الفساد والإفساد، ووقاية من التحديات بأنواعها.

والفكر المتكامل، لا يقتصر على معالجة الانحرافات الفكرية فحسب، ما بين المغالاة والتفريط، وإنما يستطيع أن يضع أسس لوقاية الفكر، ولحفظه وصيانته، انطلاقًا من مقاصد الشرع الحنيف، الذي حرص على حفظ العقل والدين والمال والنفس والعرض، وهو جوهر التشريع في الإسلام، ومناط الأحكام.

ومن هنا تأتي ضرورة بحث أسس الفكر الوقائي في الإسلام، وبيان أهميته في مجالات الحياة المختلفة.



المطلب الأول

أسس الفكر الوقائي في الإسلام

يُعَدُّ الفكر الوقائي حجر الزاوية في بناء المجتمعات السليمة والمستقرة، وهو مبدأ أصيل في الشريعة الإسلامية. ولم يأتِ الإسلام ليعالج المشكلات بعد وقوعها فحسب، بل جاء بمنظومة تشريعية وأخلاقية شاملة تهدف في المقام الأول إلى منع وقوعها من الأساس.

والأسس التي وضعها الإسلام للفكر الوقائي قائمة على:

الأساس الأول: في القرآن الكريم:

فقد أعطى القرآن الكريم أهمية بارزة للفكر الوقائي من خلال آيات عديدة تأمر باتخاذ الأسباب وتجنب مواطن الهلاك والفساد.

- قال الله -جل وعز-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

استخدام فعل الأمر "قُوا" من الفعل "وقى" هو تأصيل لغوي وشرعي مباشر لمفهوم الوقاية.

يقول القرطبي ﷺ: "وهي الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله النار"[١].

قال الواحدي ﷺ: "أَيْ: خذوا أنفسكم وأهليكم بما يُقرِّب من الله تعالى وجَنِّبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي"[٢].

وقال السعدي ﷺ: "ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه"[٣].

وقال الشنقيطي ﷺ: "مادة التقوى وهي اتخاذ الوقاية مما يوجب عذاب الله"[٤].

تشير الآية الكريمة إذًا إلى أهمية الوقاية للإنسان من كل الأسباب التي تؤدي به إلى النار، ومنها الأفكار الضالة التي تفسد عقيدته، وتفسد عقله، وهذه الوقاية لا تتم إلا بتربية النفس على الإيمان والأخلاق الصالحة وتجنب مسالك الضلال والانحراف العقدي والفكري.



(١) تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٤).
(٢) الوجيز للواحدي (ص:١١١٣).
(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص:٨٧٤).
(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٥٣).

◀ **وقوله تعالى:** ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

هذه الآية قاعدة عامة وشاملة تحرّم على الإنسان تعريض نفسه لأي نوع من أنواع الهلاك، سواء كان هلاكًا بدنيًا، أو روحيًا، أو اجتماعيًا.

قال القاسمي رحمه الله: "ما يؤدي إلى الهلاك أي: لا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى الهلاك، وذلك بالتعرض لما تستوخم عاقبته، جهلا به"(١).

وقال السعدي رحمه الله: "ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح"(٢).

وقال ابن عثيمين رحمه الله: "والإلقاء باليد إلى التهلكة يشمل التفريط في الواجب، وفعل المحرم؛ أو بعبارة أعم: يتناول كل ما فيه هلاك الإنسان، وخطر في دينه، أو دنياه"(٣).

وتعد هذه الآية من الأسس القوية التي يرتكز عليها الفكر الوقائي في الإسلام؛ لأن فيها نهيٌ صريح وواضح عن كل ما يؤذي النفس البشرية بما في ذلك الأفكار الهدَّامة والمؤذية

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٢/ ٦١).
(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص:٩٠)
(٣) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٣٩٠).

للنفس التي قد تؤول به في النهاية إلى الهلاك، فعلى الإنسان أن يأخذ بوسائل الحيطة والحذر من كل ما يفسد فكره، ومن كل ما يعرضه للافتتان في الفكر، أو الوقوع في براثن الشبهات.

إذًا الآية من أهم أسس الفكر الوقائي التي تعد استباقية، وليست مجرد رد فعل أو علاج لأزمة، بل منهج فكري ينبغي على الإنسان أن يحيا به.

◄ **وقوله تعالى:** ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

لم يقل القرآن "لا تزنوا" فحسب، بل استخدم صيغة أبلغ وأعمق وهي "لا تقربوا"[(١)].

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى ناهيا عباده عن الزنا وعن مقاربته، وهو مخالطة أسبابه ودواعيه"[(٢)].

ويقول السعدي رحمه الله: "والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: "من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه" خصوصا هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه"[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٥٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٧٢).
(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص:٤٥٧).

◄ **وقوله -تعالى-:** ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ...﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٣- ١٦٦].

في قصة أصحاب السبت: هي تحذير وقائي من التحايل على شرع الله -جل وعز-.

يقول ابن كثير: "وهؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله، بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام"[١].

وتهدف هذه القصة إلى سد الذرائع المفضية إلى ارتكاب المحرمات، فلولا أن أصحاب السبت اعتقدوا أن فعلهم هذا ليس بمحرم، رغم أن هذا الفكر فيه تحايل على شرع الله وأمره، ما كانت عاقبتهم سوءًا، فتدعو القصة إلى وقاية الإنسان من الأفكار الهدَّامة التي تتمثل في مخالفة شرع الله -جل وعز-، حفظًا لنفسه ومجتمعه.

كما تبرز هذه القصة فكرًا وقائيًا آخر يتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفكر غير السوي، لأن في ذلك

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩٣).

صيانةً للفرد والمجتمع من عاقبة السوء، ومن أسباب الفساد والانحراف.

- **وقوله تعالى بعد ذكر قصص الأنبياء: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾** [يوسف: ١١١]. **والعبرة هنا تعني الاتعاظ وأخذ الحيطة والحذر لتجنب مصيرهم.**

قال الطبري رحمه الله: "لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول، يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها"(١).

وقال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى: لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم، وكيف أنجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين ﴿عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ وهي العقول"(٢).

إذًا ترتبط هذه الآية ارتباطًا وثيقًا بالفكر الوقائي في الإسلام؛ إذ يبين الله -جل وعز- من خلال القصص القرآني أسباب وقوع الناس في الهلاك والانحراف، وأن أهم الأسباب المؤدية إلى ذلك هي الفكر المنحرف، وأنه يجب عليهم الالتزام بالوقاية من خلال تهذيب النفس، وضبطها، وضبط الفكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأمور التي تحقق الفكر الوقائي للفرد والمجتمع.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٣/ ٤٠١).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢٧).

وبذلك قد نهى الله -جل وعز- عن كل المقدمات والأسباب التي قد تؤدي إلى الوقوع في الذنب، وهو معنى الفكر الوقائي.

الأساس الثاني: في السنة النبوية على أصحابها أفضل الصلاة وأكمل التسليم:

تزخر السنة النبوية المطهرة بأحاديث وتوجيهات تبرز أهمية الفكر الوقائي في كافة مناحي الحياة:

- قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ"[١].

هذا الحديث هو أصل عظيم في الفكر الوقائي، حيث يدعو إلى ترك الشبهات خشية الوقوع في الحرام، وهو جوهر الوقاية[٢].

قال ابن بطال رحمه الله: "قالوا: ومن لم يستبرئ لدينه وعرضه فقد وقع في الحرام"[٣].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "(فَمن اتَّقى الشُّبُهَات اسْتَبْرَأَ لدينِهِ)

(١) أخرجه البخاري (٥٢) (٢٠٥١)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.
(٢) ينظر: معالم السنن (٣/ ٥٨).
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ١٩٣).

أَي احتاط لَهُ"(١).

وقال النووي رحمه الله: "(ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) يحتمل وجهين أحدهما أنه من كثرة تعاطيه الشبهات يصادف الحرام وإن لم يتعمده وقد يأثم بذلك إذا نسب إلى تقصير، والثاني أنه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا"(٢).

وقال ابن رجب رحمه الله: "فمن اتَّقى الأمور المشتبهة واجتنبها، فقد حَصَّنَ عِرْضَهُ مِنَ القَدح والشَّين الداخل على من لا يجتنبها، وفي هذا دليل على أنَّ من ارتكب الشُّبهات، فقد عرَّض نفسه للقدح فيه والطَّعن، كما قال بعض السَّلف: من عرَّض نفسه للتُّهم، فلا يلومنَّ من أساء به الظنَّ"(٣).

يبيِّن الحديث أهمية التمييز العقلي والشرعي بين الحلال والحرام، ويحذِّر من الوقوع في الشبهات، للوقاية من الحرام.

◄ **قال ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، ....»(٤).**

إن تحريم السحر والكهانة هو وقاية للعقيدة من الخرافات.

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٢١٢).
(٢) شرح النووي على مسلم (١١/ ٢٩).
(٣) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (١/ ٢١٢).
(٤) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

قال القرطبي رحمه الله: "وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنْ قَالَ أَهْلُ الصِّنَاعَةِ إِنَّ السِّحْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا مع الكفر ولاستكبار، أَوْ تَعْظِيمِ الشَّيْطَانِ فَالسِّحْرُ إِذًا دَالٌّ عَلَى الْكُفْرِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ"(١).

قال النووي رحمه الله: "عَمَلُ السِّحْرِ حَرَامٌ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَدَّهُ مِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ"(٢).

قال العييني رحمه الله: "وَالَّذِي نَص عَلَيْهِ الْعلمَاء وَالْفُقَهَاء أَن تعلم السحر وتعليمه من الْكَبَائِر"(٣).

ويعد هذا الحديث من التشريع الوقائي في الإسلام، حيث يرسي الحديث أساسًا قويًا من أسس الفكر الوقائي في الإسلام، من خلال تجنب الكبائر والذنوب التي تؤدي بالإنسان والمجتمع إلى الهلاك، فالنبي ﷺ في الحديث يحدد سبعٌ مهلكات، تعد بمثابة فعل استباقي من المخاطر الفكرية والأخلاقية في المجتمع، الأمر الذي يمنع الوقوع في المفاسد من الأساس، حتى لا تقع مثل هذه الأزمات والمشكلات في المجتمع.



(١) تفسير القرطبي (٢/ ٤٨).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٧٦).
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/ ٦٣).

◀ **قـال رسـول الله ﷺ: "الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ"(١).**

في هذا الحديث تأصيل شرعي لمبدأ الحجر الصحي والعزل، وهو من أهم صور الوقاية الصحية للمجتمعات والأفراد.

قال ابن بطال رحمه الله: "قال الطبري في حديث سعد: فيه الدلالة على أن على المرء توقى المكاره قبل وقوعها وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه الصبر وترك الجزع بعد نزولها..... فكذلك الواجب أن يكون حكم كل متق من الأمور سبيله في ذلك سبيل الطاعون"(٢).

قال المناوي رحمه الله: "(فَلَا تدْخلُوا عَلَيْهِ) أَي يحرم عَلَيْكُم ذَلِك لأنّ الْإِقْدَام عَلَيْهِ جَرَاءَة على خطر وإيقاع للنَّفس فِي التَّهْلُكَة وَالشَّرْع ناه عَن ذَلِك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾"(٣).

◀ **قال ﷺ: "غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ..."(٤).**

في هذا الحديث أمرنا الرسول ﷺ بتغطية الآنية وقايةً لها من

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (٢٢١٨).
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٢٣).
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٠٨).
(٤) أخرجه مسلم (٢٠١٢).

الحشرات وما إلى ذلك.

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: "قوله: (غطُّوا الإناء، وأوكُوا السقاء)؛ جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة الدنيوية"[(١)].

وقال النووي رحمه الله: "وذكر العلماء للأمر بالتغطية فوائد منها الفائدتان اللتان وردتا في هذه الأحاديث وهما صيانته من الشيطان فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء وصيانته من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة والفائدة الثالثة صيانته من النجاسة والمقذرات والرابعة صيانته من الحشرات والهوام فربما وقع شيء منها فيه فشربه وهو غافل أو في الليل فيتضرر به والله أعلم"[(٢)].

ومن خلال ما سبق يظهر لنا جليًا أن الفكر الوقائي ذا مكانة أصيلة في الشريعة الإسلامية، فنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية زاخرة به، بل وفي الإجماع والقياس والقواعد الفقهية نجد له حضور قوي.



(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/ ١٦).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٨٣).

المطلب الثاني

أهمية الفكر الوقائي في الإسلام

أولًا: دور الفكر الوقائي في الحفاظ على الضروريات الخمس

تظهر أهمية الفكر الوقائي في الإسلام من خلال حفظه لـ "مقاصد الشريعة" و"القواعد الفقهية الكلية"؛ لأن مقاصد الشريعة هي الغايات الكبرى التي يهدف التشريع الإسلامي إلى تحقيقها، وتتلخص في حفظ خمس ضروريات، وكل تشريع وقائي يهدف في النهاية إلى خدمة واحد أو أكثر من هذه المقاصد.

◈ أولًا: حفظ الدين:

تعد كل التشريعات التي تمنع الشرك والبدع والردة هي إجراءات وقائية لحماية عقيدة المجتمع، فمن أمثلة هذه التشريعات:

مثاله: تحريم الشرك بكل صوره:

قال -جل وعز-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، ويقول: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣].

قال ابن عاشور رحمه الله: "جملة إن الشرك لظلم عظيم تعليل للنهي عنه وتهويل لأمره، فإنه ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء لنفسه إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخس الجمادات، وظلم لأهل الإيمان الحق إذ يبعث على اضطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها"(١).

كما أن الشرك سبيل لإحباط العمل، فقد قال -جل وعز-: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

قال الماوردي رحمه الله: "هذا مثل ضربه الله للكافر يعول على ثواب عمله فإذا قدم على الله وجد ثواب عمله بالكفر حابطًا"(٢).

وجاء في تفسير الجلالين: "كَذَلِكَ الْكَافِر يَحْسَب أَنَّ عَمَله كَصِدْقِهِ يَنْفَعهُ حَتَّى إذَا مَاتَ وَقَدِمَ عَلَى رَبّه لَمْ يَجِد عَمَله أَيْ لَمْ يَنْفَعهُ"(٣).

ويعد ذلك وقايةً للفرد والمجتمع من الوقوع في براثن الشرك ومخالفاته، حيث التحصين العقدي في الفكر الوقائي في

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ١٥٥).
(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٤/ ١٠٩).
(٣) تفسير الجلالين (ص: ٤٦٥).

الإسلام، الذي لا يكتفي بالتحذير من الشرك وخطره، بل يريد تحصين المسلم ووقايته من الوقوع فيه؛ حتى لا يسد المسلم على نفسه أبواب المغفرة، ولا يغلق على المجتمع أبواب الرحمة، فيقي المجتمع من الوقوع في فكر ضال.

ومثاله: تحريم البدع، لأنها مدخل لتحريف الدين:

قال الله -جل وعز-: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال الإمام مالك رحمه الله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا"(١).

وقوله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات"(٣).

(١) الاعتصام للشاطبي ت الشقير والحميد والصيني (١/ ٦٥).
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٦).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء"(١).

وأيضًا حديث الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢).

ففي هذا الحديث أنكر النبي ﷺ غلوهم، واعتبره رغبةً عن سنته. قال ابن بطال رحمه الله: "فيه الاقتداء بالأئمة في العبادة، والبحث عن أحوالهم وسيرهم في الليل والنهار، وأنه لا يجب أن يتعدى طرق الأئمة الذين وضعهم الله ليقتدي بهم في الدين والعبادة، وأنه من أراد الزيادة على سيرهم فهو مفسد"(٣).

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ١٧٦).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٧/ ١٦٠).

وقال الشوكاني رحمه الله: "المراد بالسنة: الطريقة، والرغبة: وأراد ﷺ أن التارك لهديه القويم المائل إلى الرهبانية خارج عن الاتباع إلى الابتداع"[(١)].

للفكر الوقائي في الإسلام دورٌ هام وكبير في منع البدع من الانتشار، بل ومنعها من الوقوع أصلًا في كثير من الأحيان، من خلال التحذير المبكر من الوقوع في البدع كما في الآيات والأحاديث السابقة، وأيضًا بالاهتمام بالتربية المبكرة العقدية للفرد منذ صغره، وتحصينه من الانجراف خلف أهل البدع والشهوات.

الأمر الذي يسهم في منع انتشار البدع قبل أن تقع، وبناء مجتمع آمن من الانحرافات العقدية والفكرية، مما يسهم في حفظ الدين، وهو جوهر الفكر الوقائي في الإسلام، وخاصةً أن الفكر الوقائي يعمل على تحقيق مجتمع يتصف بسلامة العقيدة وصفاء العبادة.

وكذلك مثاله: تحريم الغلو في الصالحين، سدًا لذريعة عبادتهم من دون الله.

قال النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا**»[(٢)].

---

(١) نيل الأوطار (٦/ ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

قال ابن تيمية رحمه الله: "فهذا التحذير منه واللعن عن مشابهة أهل الكتاب في بناء المسجد على قبر الرجل الصالح صريح في النهي عن المشابهة في هذا ودليل على الحذر من جنس أعمالهم، حيث لا يؤمن في سائر أعمالهم أن تكون من هذا الجنس"(١).

قال شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله: "فالواجب على جميع المكلفين: العناية بهذا الأمر والفقه فيه، والحذر مما وقع فيه الكثيرون من المنتسبين إلى الإسلام من الغلو في الأنبياء والصالحين والبناء على قبورهم واتخاذ المساجد والقباب عليها، وسؤالهم والاستغاثة بهم واللجوء إليهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكروب وشفاء المرضى والنصر على الأعداء إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر"(٢).

تتجلى أهمية الفكر الوقائي في الإسلام من خلال وضع حدود في التعامل مع الصالحين تتوسط الغلو والتفريط، إن الاعتدال في التعامل مع الصالحين يقي الأمة من الغلو والتطرف، ويعزز مناعة المجتمعات ضد الانحرافات الفكرية؛ فتحريم الغلو في الصالحين هو إجراء وقائي استباقي لسد ذريعة الشرك، حمايةً لجناب التوحيد، وحفظًا للدين.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٣٣٥).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (١/ ٦٩).

◈ ثانيًا: حفظ النفس:

جاء الإسلام بتشريعات تحمي حياة الإنسان على وجه العموم ليس فقط عبر تحريم القتل والاعتداء، بل عبر الوقاية من كل ما يؤدي إليهما، فمنها:

مثلًا: تحريم القتل والانتحار:

قال -جل وعز-: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

يقول الطبري رحمه الله: "ومن يقتل مؤمنًا عامدًا قتله، مريدًا إتلاف نفسه فثوابه من قتله إياه عذاب جهنم، باقيًا فيها، وغضب الله عليه بقتله إياه متعمدًا، وأبعده من رحمته وأخزاه، ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره"(١).

قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم"(٢).

وتدخل كل الأحكام الشرعية التي تحرم القتل وتجرِّم الانتحار في إطار الوقاية في الإسلام، الوقاية للنفس، وسدًّا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧/ ٣٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٧٦).

لذريعة موصلة للهلاك في المجتمع، وهنا تظهر أهمية الفكر الوقائي لحفظ النفس؛ تحقيقًا لتماسك المجتمع واستقراره؛ وحمايته من كل مظاهر الفساد والانهيار.

كذلك: تشريع القصاص، الذي وصفه الله في كتابه بأنه "حياة" (أي وقاية للمجتمع من انتشار القتل)[(١)].

قال -جل وعز-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٨، ١٧٩].

قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ يقول تعالى: وفي شرع القصاص لكم -وهو قتل القاتل- حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المهج وصونها؛ لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس"[(٢)].

وتتجلى أهمية الفكر الوقائي في الإسلام لحماية النفس من خلال تشريع هام لحياة الفرد والمجتمع، وهو تشريع القصاص الذي يقصد منه حفظ النفس، وردع الجريمة، وتحقيق الأمن

(١) يُنظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٢٢٩).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٢).

للفرد والمجتمع، وليس فقط الوقاية من الجريمة، بل وأيضًا الوقاية من فساد الأخلاق وزوال الأمن، وتحقيق الردع العام، ومنع الثأر أو الانتقام الشخصي، ومنع تكرار الجرائم أيضًا، في إطار منهج وقائي يحقق العدل في المجتمع.

◈ ثالثًا: حفظ العقل:

العقل مناط التكليف، ولذلك جاء الإسلام بتشريعات وقائية لحمايته ومنع الجرائم والمشكلات الاجتماعية التي تترتب على غياب العقل، ومن ذلك: تحريم كل مسكر ومخدر ومفتر[(١)]:

قال -جل وعز-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقال ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»[(٢)].

يقول ابن قدامة رحمه الله: "فأما إن شرب البنج ونحوه مما يزيل عقله، عالما به، متلاعبا، فحكمه حكم السكران في طلاقه. وبهذا قال أصحاب الشافعي، وقال أصحاب أبي حنيفة: لا يقع طلاقه؛ لأنه لا يلتذ بشربها. ولنا، أنه زال عقله بمعصية، فأشبه السكران"[(٣)].

---

(١) انظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، بدر الدين الزركشي (٣/ ١٣).
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٠٣).
(٣) المغني لابن قدامة (٧/ ٣٧٨).

ويقول المرداوي رحمه الله: "واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله: وجوب الحد بأكل الحشيشة القنبية، وقال: هي حرام، سواء سكر منها، أو لم يسكر. والسكر منها حرام باتفاق المسلمين. وضررها من بعض الوجوه أعظم من ضرر الخمر. قال: ولهذا أوجب الفقهاء بها الحد كالخمر"(١).

ويقول البهوتي رحمه الله: "ولا يباح أكل الحشيشة المسكرة وتسمى حشيشة الفقراء لعموم قوله ﷺ كل مسكر خمر وكل خمر حرام"(٢)، هذا في باب الشهوات ونحوها.

وكذلك في الشبهات؛ يعد الفكر الوقائي في الإسلام هو حجر الزاوية في حفظ العقل؛ وذلك من خلال غلق كل الطرق والوسائل المفضية إلى الإضرار بالعقل، من خلال تحصينه المعنوي من كل فكر هدَّام أو منحرف.

وقد أولى الشرع الحنيف عناية فائقة بتحصين العقل وحمايته من كل ما قد يعصف به من شبهات مضللة، تُفضي إلى غلو، أو جفاء، وتضافرت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وسارت على هديها آثار وأقوال السلف الصالح، لترسم للمسلم منهجًا متكاملًا في الحفاظ على عقله وتحصينه

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١٠/ ٢٢٨، ٢٢٩)
(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع - وزارة العدل (١٤/ ٢٨٢).

من الشبهات والغلو والجفاء.

فأمرت الشريعة ابتداءً بالعلم الذي يمثل الحصن الحصين للعقل من التأثر بالشبهات المُضلة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ثم دعا القرآن للتفكر وإعمال العقل فيما ينفع، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ثم حذر القرآن من اتباع خطوات الشيطان المُهلكة، والتي يتدرج من خلالها المكلف إلى الوقوع في الشبهات، التي تعصف بالعقول والقلوب، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

ثم نهى عن اتباع المتشابهات فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

ونهى -جل وعز- عن الغلو في الدين، فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

والغلو هو: "مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[(١)].

قال القرطبي رحمه الله: "أي لا تفرطوا كما أفرطت اليهود والنصارى في عيسى، غلو اليهود قولهم في عيسى، ليس ولد رشدة، وغلو النصارى قولهم: إنه إله"[(٢)].

وقد دعا -جل وعز- العباد إلى سلوك الوسطية، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]: "أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى"[(٣)].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**»[(٤)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقوله: «**إياكم والغلو في**

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

(٢) تفسير القرطبي (٦/ ٢٥٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص:٧٠).

(٤) رواه أحمد (١٨٥١)، والنسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩).

الدين» عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال... ثم علل ذلك: بأن ما أهلك من قبلنا إلا الغلو في الدين، كما تراه في النصارى، وذلك يقتضي: أن مجانبة هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا، وأن المشارك لهم في بعض هديهم، يخاف عليه أن يكون هالكا"(١).

إن المنهج الإسلامي لا يكتفي برد الشبهات، بل يتبنى فكرًا وقائيًا استباقيًا. فهو يحصّن العقل مسبقًا؛ من خلال غلق الطريق أمام كل انحراف فكري يُفضي إلى غلو أو جفاء.

◊ رابعًا: حفظ النسل والعرض:

لتحقيق هذا المقصد شرع الإسلام الزواج، وحث عليه وأمر به: فقال -جل وعز-: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

أحاط الإسلام الزواج بمنظومة وقائية متكاملة تكفل استمرار الحياة الزوجية، وتحافظ على الأسرة من التصدع والانهيار، ومن ذلك أمر الشرع بالمعاشرة بالمعروف، والتعامل بالحسنى.

قال -جل وعز-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]

يقول ابن كثير ﵀: "قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله"(١).

ويقول ابن عاشور ﵀: "أعقب النهي عن إكراه النساء والإضرار بهن بالأمر بحسن المعاشرة معهن، فهذا اعتراض فيه معنى التذييل لما تقدم من النهي، لأن حسن المعاشرة جامع لنفي الإضرار والإكراه، وزائد بمعاني إحسان الصحبة"(٢).

يأتي الأمر بالمعروف في المعاشرة الزوجية تعزيزًا للاستقرار الأسري، فيبرز من خلاله أهمية الفكر الوقائي لحفظ النسل؛ إذ أن المعاشرة بالمعروف تقي الأسرة من النزاعات والخلافات التي تهدم الأسرة من قبل حدوثها، فعند تطبيق الفكر الوقائي تحسن العلاقة الزوجية، ويحسن التواصل الإيجابي بين الأزواج، وتحسن العشرة وتصان الأسرة، الأمر الذي يؤدي إلى حفظ النسل.

وخاصةً أن الفكر الوقائي يقي المجتمع آثار الخلافات والخصومات التي تؤدي إلى تفكيك الأسر، ويجنِّب المجتمع آثار الطلاق الضارة، فيحقق السكينة والاستقرار للأولاد داخل

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٢).
(٢) التحرير والتنوير (٤/ ٢٨٦).

أسرهم، ويكون حائط صد أمام الزوجين من الوقوع في براثن الذنوب نتيجة الخلافات، فيحقق صيانة الأعراض وحفظ النسل.

◈ خامسًا: حفظ المال:

تتجلى أهمية الفكر الوقائي في الإسلام في حفظ المال من خلال عدة أمور؛ منها:

حفظ الديون: قال -جل وعز-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ...﴾ [البقرة: ٢٨٢] إلى آخر الآية.

في الآية الكريمة الأمر بكتابة الديون والإشهاد عليها، وهو تشريع وقائي بامتياز، يهدف إلى "منع" النزاعات والخلافات المستقبلية حول الأمور المالية(١).

قال الطبري ﵀: "يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٨٩] وخافوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود أن تضاروهم، وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوه"(٢).

قوله -جل وعز-: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٥/ ٢٤٨)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٣/ ٤٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٢٠).

ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. في الآية الكريمة يظهر المنهج الوقائي في الإسلام من خلال تحريم الربا، وحماية أموال الناس من الضياع.

قال القرطبي رحمه الله: "الآيات الثلاث تضمنت أحكام الربا وجواز عقود المبايعات، والوعيد لمن استحل الربا وأصر على فعله"(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الله سبحانه قسم خلقه إلى غني وفقير، ولا تتم مصالحهم إلا بسدِّ خَلّة الفقير، فأوجب سبحانه في فضول أموال الأغنياء ما يسد به خلّة الفقراء، وحرّم الربا الذي يضر بالمحتاج، فكان أمره بالصّدقة ونهيه عن الربا أخوين شقيقين؛ ولهذا جمع الله بينهما في قوله: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]"(٢).

إن حفظ الحقوق من أهم أدوار الفكر الوقائي لحفظ المال؛ وخاصةً أنها من صور التعامل الشائعة بين الناس، فوضع الإسلام لذلك طريقة دقيقة تضمن الوقاية من ضياع الحقوق بين الناس، وترسّخ ثقة الأفراد في بعضهم البعض، مما يحفظ الحقوق ويمنع النزاع أو يقلله في القضاء، ويعزز الشفافية ويمنع

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٣٤٨).
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ٢١٩).

التلاعب، الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق استقرار اقتصادي، وعلاقات اجتماعية سليمة.

وكذلك تحريم السرقة: قال -جل وعز-: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]. في الآية الكريمة منهجًا وقائيًا من السرقة، حيث أن الله -تعالى- رتَّب على هذه الفعلة حدًا شديدًا وهو قطع اليد[١].

قال ابن كثير رحمه الله: "في باب السرقة ناسب أن يكون القدر الذي تقطع فيه ربع دينار لئلا يتسارع الناس في سرقة الأموال، فهذا هو عين الحكمة عند ذوي الألباب؛ ولهذا قال تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: مجازاة على صنيعهما السيئ في أخذهما أموال الناس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك"[٢].

قال ابن عاشور رحمه الله: "فحكمة مشروعية القطع الجزاء على السرقة جزاء يقصد منه الردع وعدم العود، أي جزاء ليس بانتقام ولكنه استصلاح"[٣].

(١) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٦/ ١٣٥).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٠).
(٣) التحرير والتنوير (٦/ ١٩٣).

يحمي الفكر الوقائي في الإسلام أموال الناس من خلال تحريم السرقة وتجريم الاعتداء عليها، منعًا لنشر الفوضى وترويع الناس في أموالهم، مما يقي المجتمع من أسباب تلك الجريمة قبل وقوعها، ويردع الجريمة من خلال تشريع حد إن ارتُكبَت، فيوجه طاقات الشباب والناس إلى العمل والإنتاج بدلًا من السرقة وتضييع أموال الناس.

إن النظر إلى التشريعات من خلال النظرة المقاصدية يثبت بشكل قاطع أن الوقاية ليست مجرد عنصر، بل هي وظيفة أساسية للشريعة وهدف جوهري من أهدافها؛ حيث يعد الفكر الوقائي في الإسلام ركيزة أساسية لتحقيق وحفظ مقاصد الشرع الخمسة، من خلال تكوين حصن حصين في المجتمع؛ لاستباق الأضرار، ومنع وقوعها؛ فالوقاية في الإسلام خيرٌ من العلاج.



المبحث الثاني

معالم منهج الشيخ القصير رحمه الله في الفكر الوقائي





التمهيد

في التعريف بالمفاهيم الرئيسة للمبحث

أولًا: تعريف المعالم لغةً واصطلاحًا:

(أ) المعالم لغةً:

جمع "مَعْلَم"، وهو العلامة والأثر الذي يُستدل به على الشيء. فالمَعْلَم هو الأثر الذي يُهتدى به في الطريق. ويأتي "العَلَمُ" بفتح العين واللام بمعنى العلامة أيضًا، ويطلق كذلك على الجبل وراية الثوب والجيش. فالعلامة هي السمة أو الأمارة التي يُعرف بها الشيء(١).

(ب) المعالم اصطلاحًا:

في الاصطلاح، لا يبتعد معنى "المعالم" كثيرًا عن معناه اللغوي، حيث يُقصد به ما يُميِّز شيئًا عن غيره ويُستدل به عليه. فمعالم المكان هي آثاره وما يميزه من أبنية أو تضاريس

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، (ص:٢١٧)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (٢/ ٨٣)، تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، (٣٣/ ١٣٢).

تُعرف به[١].

وبشكل أوسع، هو الأمر الذي يستدلّ به على الطريق والمراد بها الكتاب والسنّة[٢].

ثانيًا: تعريف المنهج لغة واصطلاحًا:

(أ) المنهج لغةً:

أصل المنهج من الفعل (نَهَجَ)، ويدل على الوضوح والبيان والسلوك. فالطريق النَّهْج هو الطريق البيّن الواضح، وجمعه نُهُج ونُهُوج. والمَنْهَج هو الطريق الواضح، والمِنهاج مثله. ويُقال: نهج لي الأمر أي أوضحه. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨][٣].

(ب) المنهج اصطلاحًا:

عُرف المنهج في الاصطلاح بتعريفات عدة، أذكر أهمها على النحو الآتي:

عُرف بأنه: "وسيلة محددة وواضحة توصل إلى غاية

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢/ ١٥٤٤).
(٢) موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، (٢/ ٤٤٠).
(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، (٤/ ١٧١)، مقاييس اللغة، (٥/ ٣٦١).

معينة"[١].

ويعرّف بأنه: "خطة منظمة لمجموعة من العمليات، سواء كانت ذهنية أو حسية، تهدف إلى الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، كما هو الحال في "المنهج العلمي". ويطلق أيضًا على برامج الدراسة ووسائلها وطرقها وأساليبها، مثل "مناهج التعليم"[٢].

وعرَّفه آخرون بأنَّه: "الطرق الواضحة التي يسلكها الدارسون في دراستهم"[٣].

ثالثًا: تعريف الانحراف لغة واصطلاحًا:

(أ) الانحراف لغةً:

الانحراف مأخوذ من مادة (حرف)، وحرف كل شيء طرفه وناحيته. ويقال: انحرف عن الشيء، أي عدل ومال عنه. وحرّف الكلام أي غيّره وصرفه عن معانيه، وتحريف الكلم عن مواضعه هو تغييره، وقد كانت اليهود تغير كلام الله[٤].

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ٢٢٩١).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ٢٢٩١).
(٣) منهج البحث، د. أميل يعقوب، (ص ١٠).
(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٤٣)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ٨٩)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٤٩٧).

وعليه، فالانحراف في اللغة هو الميل والعدول عن جادة الصواب والخروج عن حد الاعتدال.

(ب) الانحراف اصطلاحًا:

يطلق مصطلح الانحراف في الاصطلاح على معانٍ عدة، وإن كانت متقاربة في مضمونها، من أبرزها: "انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط المجموعة"[(١)].

وبناءً على ما سبق، يمكن القول بأن الانحراف هو العدول عن المنهج القويم، سواء كان هذا المنهج شرعًا إلهيًّا، أو فكرًا سليمًا، أو سلوكًا اجتماعيًّا سويًّا.

رابعًا: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحًا:

(أ) العقيدة لغةً:

أصل مادة (عَقَدَ) في اللغة يدل على الشد والتوثيق والربط بقوة. ومنه عَقَد الحبلَ إذا شدَّه، وعَقَد البيعَ والعهدَ إذا أحكمه وأبرمه. ثم استُعمل هذا المعنى الحسي في الأمور المعنوية، فقيل: اعتقدتُ كذا، أي: عقدتُ عليه القلب والضمير، وهو

(١) الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع لعلي بن فايز الجحني، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد ١٢ (ص ٦٣).

يعني التصديق الجازم الذي لا يتطرق إليه شك[١].

(ب) العقيدة اصطلاحًا:

وقد عرفها الشيخ القصير رحمه الله؛ فقال: "هي ما ينعَقِدُ عليه قلبُ المرء ويجزمُ به ويتَّخذه دينًا ومَذهبًا؛ بحيث لا يتطرَّق إليه الشكُّ فيه، فهي حُكم الذهن الجازم أو ما ينعَقِدُ عليه الضمير، أو الإيمان الجازم الذي يترتَّب عليه القَصد والقول والعمل بمُقتَضاه"[٢].

(ج) تعريف الانحراف العقدي:

هو: " كل انحراف وميل عن العقيدة الصحيحة الموافقة لما في الكتاب والسنة، أو هي مخالفة منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد"[٣].

خامسًا: تعريف الفكر لغةً واصطلاحًا:

تقدم تعريف الفكر لغةً واصطلاحًا[٤].

(١) انظر: مقاييس اللغة، (٤/ ٨٦)، المصباح المنير (٢/ ٤٢١).
(٢) مقال: "معنى العقيدة لغة واصطلاحا والفرق بينها وبين التوحيد"، الشيخ عبدالله بن صالح القصيِّر، منشور على موقع الألوكة: https://:XBN٢u.pw/D٢، بتاريخ: ٢٧-٤-٢٠١٦، (ص ٣).
(٣) أثر الانحرافات العقدية على الدعوة إلى الله، عائشة بنت إبراهيم بن عبد العزيز السديس، (ص ١١٤٨).
(٤) انظر: (ص ١٧).

(أ) تعريف الانحراف الفكري:

هو: "تغير يطرأ على التصورات والمفاهيم يكون مخالفًا للمبادئ الربانية والقيم الربانية أو المجتمعية سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، بعلم أو بغير علم"[١].

وقيل: "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية"[٢].

سادسًا: تعريف السلوك لغةً واصطلاحًا:

(أ) السلوك لغةً:

مَصْدَرُ سَلَكَ؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكًا وسُلُوكًا وسَلَكَه غَيْرَه وَفِيهِ وأَسْلكه إِيَّاهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ. وسلك فلانًا المكان: أدخله إياه. والمسلك: الطريق. والسلوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك[٣].

(ب) السلوك اصطلاحًا:

وقيل: "كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو

(١) الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبد الرحمن الحارثي، (ص ٢٣).

(٢) الانحراف الفكري، المفهوم والبدايات، عمر أبو المجد النعيمي (ص ٨١).

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (٣/ ٩٧)، لسان العرب لابن منظور (٦/ ٣٣٧)، المعجم الوسيط (١/ ٤٤٧).

عقلية أو اجتماعية عندما تواجهه أي منبهات، ولا سلوك بدون دافع وأحيانًا يسمى باعثًا أو حاجة، وقد يكون السلوك ظاهريًا ويرى بالعين المجردة أو غير ظاهري باطنيًا أو ذهنيًا"[١].

(ج) تعريف الانحراف السلوكي:

هو: "خروج أنماط معينة من السلوك على المعايير في مجتمع معين وزمن معين"[٢].

بناءً على ما تقدم يمكن القول بأن: "معالم منهج **الشيخ القصير** رحمه الله في الفكر الوقائي" يُقصد به: الخصائص البارزة والطريقة المنهجية المنظمة التي شكلت فكر **الشيخ القصير** رحمه الله الوقائي، والرامية إلى تأسيس منظومة فكرية متكاملة تعمل على تحصين الأمة ضد أسباب الانحراف وتجفيف منابعه.



(١) الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، فوزية رضا خياط (ص:٦٧).

(٢) الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، سمير نعيم أحمد (ص ٢٥).

المطلب الأول

معالـم منهج الشيخ القصير في الوقايـة من الانحرافـات العقديـة

إنَّ أول الواجبات على المسلم هو التوحيد، وحماية جناب التوحيد من كل ما يؤدي إلى الشرك، أو مما يفضي إلى الطرق التـي تـؤدي إلـى الشـرك، ومـن ذلـك الوقايـة مـن الانحرافـات العقدية؛ إذ كـل انحـراف أو فسـاد فـي الفكـر والسلوك يبـدأ مـن الخلل في العقيدة، التي إن صلحت صلح فكر الإنسان وسلوكه، وإن فسدت فسد فكر الإنسان وسلوكه، وهو الأمر الذي حرص الشيخ القصير رَحِمَهُ اللَّهُ على العناية به.

وهو ما سيتم تناوله في هذا المطلب؛ لبحث أبرز المعالم التي تشكل أسـاس مـنهج الشـيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فـي حمايـة العقيـدة، والتـي يمكن اعتبارها خارطة طريق لكل مسلم يسعى إلى السير على نهج السلف الصالح في بناء العقيدة وتحصينها، على النحو الآتي:

المعلم الأول: التأصيل العلمي القائم على الكتاب والسنة

إن أول وأبرز معلم في منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هو اعتماده الكلي علـى مصـدري التشـريع الأسـاسيين: كتـاب الله وسـنة رسـوله ﷺ.

فلا يقيم مسألة عقدية، ولا يؤصل أصلًا، إلا والدليل من الوحي بين يديه، فهو يرى أن العصمة من الزلل والوقاية من الانحراف لا تكون إلا بالتمسك بهذين الأصلين العظيمين.

ويؤكد الشيخ أن طريق الحق واحد، وأن هذا الطريق هو ما دل عليه القرآن والسنة، وأن كل ما خالفهما فهو من سبل الضلالة التي تفرق الأمة وتشتت شملها. يقول رحمه الله في بيان هذا الأصل العظيم: "لما كانت البدعة أمرًا محدثًا في الدين، فليست منه وليس لها أصل في الشريعة، وكانت سببًا في ضلال من ضلَّ من الأمم السابقة وهلاكهم وخسرانهم في الدنيا والآخرة، حيث أدت إلى تركهم دينهم، أو تعبدهم لله تعالى بما لم يشرع؛ كان من عظيم رحمة الله تعالى بعباده أن تضمنت هذه الشريعة الخاتمة نصوصًا متواترة لفظًا ومعنى تحذر من البدع وأهلها، وتبين أنها ليست من دين الله في شيء، وتنبه على شؤم البدع وأخطارها وأضرارها العاجلة والآجلة"(١).

فهو يرى أن النجاة والفلاح في اتباع الصراط المستقيم الذي بيّنه الله جل وعز، وهو ما شرعه في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن كل الطرق الأخرى هي سبل للضلالة والغواية. يقول رحمه الله: "فعليكم عباد الله بلزوم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم في جميع أحوالكم؛ فإنها

(١) لمع بشأن البدع، (ص ٢).

سعادة لمن تمسك بها ونجاة له من كل هلكة، واعلموا أنه لا يقبل قول وعمل ونية، ولا يصلح إلا بموافقة السنة، وأن الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا طريق رسول الله ﷺ؛ فمن اقتفى أثره فإن الله يجعل له نورًا في قلبه، ونورًا يسعى به على الصراط يوم القيامة"(١).

وهذا الاعتماد المطلق على النص الشرعي هو الضمانة الأولى للوقاية من الانحراف، لأن العقول البشرية قاصرة، تتأثر بالأهواء والشبهات، أما الوحي فهو معصوم، يهدي للتي هي أقوم. ولذلك يُشدد الشيخ على أن معرفة الدين لا تكون إلا بالأدلة، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "معرفة دين الإسلام بالأدلة، فإن من عرف دين الإسلام حقًا أحبه فاغتبط به، ودخل فيه إن لم يكن من أهله فاستقام عليه، لأن العلم بحقيقة الدين ويسره ومحاسنه وبركته على أهله وحسن عاقبته وعظم المثوبة عليه دنيا وآخرة، من أسباب قبوله وانشراح الصدر به والاستقامة لله تعالى عليه"(٢).

ويبيّن الشيخ أن هذا المنهج القائم على الدليل هو السمة الفارقة لأهل السنة والجماعة عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع، الذين ينتسبون إلى بدعهم أو أئمتهم، أما أهل السنة فانتسابهم إلى السنة النبوية المطهرة. يقول في تعريفهم: "أهل

(١) اللمع من خطب الجمع، (١/ ٣١).
(٢) إفادة المسئول عن ثلاثة الأصول، (ص ٦٢).

السنة والجماعة: هم أهل الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته. وبالجملة فهم الملازمون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الاعتقاد والقول والعمل، سموا بذلك لأنهم انتسبوا إلى سنة النبي ﷺ دون غيرها من المقالات والمذاهب واجتمعوا على الحق الثابت الذي جاء في الكتاب والسنة وهذا مما خالفوا فيه أهل البدع. فإن أهل البدع انتسبوا وسموا: إما لبدعهم وضلالتهم كالقدرية والمرجئة. وإما إلى أئمتهم كالجهمية، والقرمطية. وإما إلى أفعالهم القبيحة كالرافضة والخوارج"(١).

كما يربط الشيخ رحمه الله بين فهم الكتاب والسنة وبين إتقان لغة العرب، إذ لا يُمكن فهم الوحي فهمًا صحيحًا إلا بفهم اللسان الذي نزل به، مما يدل على عمق منهجه في التأصيل، حيث لا يكتفي بالنظر في النصوص، بل يحرص على امتلاك الأدوات الصحيحة لفهمها. فيقول رحمه الله: "الواجب على العباد: قبول النصوص الواردة بتلك الصفة، ومعرفة معناها باللسان الذي نزل به القرآن، ونطق به الرسول ﷺ، وفهمه الصحابة رضي الله عنهم والتسليم لها"(٢).

وبهذا يتضح أن المَعْلَم الأول في منهج الشيخ هو بناء صرح

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٢٩).
(٢) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ١٠٤).

العقيدة على أساس متين لا يتزعزع، وهو الوحي المعصوم، كتابًا وسنة، واعتبارهما المصدر الأهم للتلقي والاستدلال في مسائل الاعتقاد.

المعلم الثاني: فهم نصوص الوحي بمنهج السلف الصالح رحمهم الله:

لا يكفي في منهج **الشيخ القصير** رحمه الله الاعتماد على النص فحسب، بل لا بد أن يقترن ذلك بالفهم الصحيح له، والمعيار الدقيق في هذا الفهم عنده هو فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان. فهو يرى أنهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله ﷺ، لأنهم عاصروا التنزيل، وتلقوا الدين غضًا طريًا، وهم أبر الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا.

وعرف **الشيخ القصير** رحمه الله السلف، فقال: "السلف الصالح الذين هم خير هذه الأمة وأعلمهم بهدي النبي ﷺ، وهم: أولًا: صحابة النبي ﷺ الكرام رضي الله عنهم، وثانيًا: التابعون لهم بإحسان وتابعوهم وأئمة الهدى من بعدهم"[(١)].

ولذلك، يوجه الشيخ المسلم دائمًا إلى السير على طريقتهم ولزوم غرزهم، ويعتبر أن كل خير في اتباعهم، وكل شر في مخالفتهم. وهذا الأصل هو صمام الأمان الذي يقي الأمة من تفرق السبل وشطحات العقول. يقول رحمه الله مؤكدًا على هذا

(١) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة، (ص ٤٥).

المنهج: "فأهل السنة والجماعة: هم أهل الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته. وبالجملة فهم الملازمون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الاعتقاد والقول والعمل..."(١).

ويشير إلى أن السلف الصالح كانوا هم المرجع عند حدوث أي خلاف، حيث يردون الأمر إلى مصدريه الأصليين بفهمهم الثاقب، فيقول: "الصحابة رضي الله عنهم حضروا التنزيل الكريم، وشاهدوا الرسول ﷺ، ونزل الوحي بلغتهم، وتكلم النبي ﷺ بلسانهم، فما فهموه عملوا به، وما لم يفهموه راجعوا النبي ﷺ فيه، حتى تبين لهم وجه الصواب، وعملوا بدين الله -جل وعز- على أكمل وجه، على الوجه الذي رضيه الله -جل وعز-، فرضي عنهم وأرضاهم"(٢).

ويؤكد أن فهم الصحابة هو الحجة القاطعة عند الاختلاف، وأن طريقتهم هي سبيل النجاة. فيقول رحمه الله: "وهذه القاعدة تبين أن الصحابة رضي الله عنهم هم الأسوة في فهم نصوص الوحيين، والقدوة في تطبيق الدين، فما عملوا به فيقتدى بهم فيه، وما تركوه فيتبعون على تركه، وما اختلفوا فيه فيرجح بين أقاويلهم ويؤخذ بأقربها للكتاب والسنة، فإن اتفاقهم حجة قاطعة، واختلافهم

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٢٩).
(٢) شرح فضل الإسلام، (ص ١١٨).

رحمة واسعة، وهم أعلم الأمة بالكتاب والسنة وأئمة الأمة في العمل بهما"(١).

فالإجماع من السلف الصالح على رد البدع والتحذير منها يعتبر دليلًا قاطعًا على سلامة منهجهم ووجوب اتباعه، وهو ما يقرره الشيخ رحمه الله بقوله: "وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم وأتباعهم بإحسان على إنكار البدع وردها، وتحذير الأمة منها، والتغليظ على المبتدعة وزجرهم عنها، وحماية الأمة منها بالبيان والسنان، وآثارهم ومجاهداتهم في هذا الشأن مشهورة ومشكورة"(٢).

ويجعل الشيخ فهم الصحابة -رضوان الله عليهم- للقرآن هو الأصل الذي لا يجوز العدول عنه، فهم الأمة الذين خاطبهم الله بالقرآن وشهدوا نزوله، فكانوا بذلك أعلم الناس بمعانيه ومراميه. يقول رحمه الله: "التلقِّي عنهم وحُسْن التأسِّي بهم في العلم والعمل، والدعوة والأمر والنهي، ومعاملة عامة الأُمَّة، والغِلْظة على خصوم الملَّة؛ فإنهم رضي الله عنهم أعلمُ الأمة بِمُرادِ الله تعالى في كلامه ومُرادِ الرسول صلى الله عليه وسلم في سُنَّته، وأوْفَقهم عملًا بالكتاب والسُّنة، وأكمل نُصحًا للأمة، وأبعدُ الأمة عن الهوى والبدعة"(٣).

(١) لمع بشأن البدع، (ص ٤).
(٢) لمع بشأن البدع، (ص ٢).
(٣) الإصابة في فضائل وحقوق الصحابة، (ص ١٤).

إن لزوم فهم السلف الصالح في منهج الشيخ رحمه الله ليس مجرد خيار منهجي، بل هو ضرورة عقدية ووقائية، فهو الحصن الذي يقي المسلم من الانحراف وراء الأهواء وتأويلات أهل البدع والضلال، فمن سار على نهجهم، وسلك طريقتهم، فقد سار على الصراط المستقيم، وأخذ بمفتاح الفهم الصحيح لدين الله -جل وعز-.

المعلم الثالث: العناية بأصول الدين وأركان الإيمان وترسيخها

من أبرز معالم منهج **الشيخ القصير** في الوقاية من الانحرافات العقدية، عنايته الفائقة بأصول الدين وأركان الإيمان، وترسيخها في قلوب الناس. فهو يرى أن بناء العقيدة الصحيحة يبدأ من الأساس، وأن الانحراف غالبًا ما ينشأ من الجهل أو التفريط في هذه الأصول الكبرى.

ولذلك، نجد أن جل مؤلفاته تدور حول هذه الأصول، فيشرحها بعبارة واضحة، ويقيم عليها الأدلة، ويبين لوازمها وثمراتها. فالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، هي الأساس الذي يقوم عليه صرح الإيمان كله.

يقول رحمه الله في شرح كلمة التوحيد: "إن هذه الكلمة هي أصل الدين والفرقان بين المؤمنين الموحدين والكافرين المشركين،

وهي كلمة التقوى، والعروة الوثقى، والشجرة الطيبة التي أصلها ثابت في القلوب وفرعها في السماء..."[١].

وفي كل ركن من هذه الأركان، يؤكد الشيخ على أنه أصل لا يقوم الدين إلا به، وأن الإيمان لا يصح بدونه.

ويُؤكد الشيخ أن الإيمان لا يكون صحيحًا إلا إذا كان شاملًا لجميع هذه الأركان -الإيمان بالله وبملائكته وبرسله وبكتبه وبالقدر خيره وشره، وباليوم الآخر-، وأن الكفر بواحد منها هو كفر بها جميعًا، مستدلًا بالآية الجامعة، فيقول: "فمن كفر بشيءٍ من ذلك ومنه الكتب فقد ضلَّ؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فالكتاب اسم جنس يشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام من ربهم"[٢].

ولا يكتفي الشيخ بتقرير هذه الأركان، بل يفصّل في لوازم الإيمان بها، مما يرسخها في النفوس. ففي الإيمان بالرسل -مثلًا- يذكر رحمه الله: "اعتقاد صدقهم، وتصديق الله تعالى لهم فيما جاؤوا به من عنده، وأنهم ما قالوا عليه إلا الحق والصدق. الإيمان بأنهم أشرف الأمم أنسابًا، وأطيبهم أعراقًا، وأزكاهم

(١) اللمع من خطب الجمع، ج١، (ص ٩).
(٢) الإيمان بالكتب، (ص ٣-٤)

نفوسًا، وأكرمهم أخلاقًا، وأعظمهم شرفًا وسؤددًا"[(١)].

وفي الإيمان بالكتب يبين رَحِمَهُ اللَّهُ أن من لوازمها: "اعتقاد أنها كلها دعوة إلى عبادة الله تعالى وتفصيل لحقه على خلقه، وبيان حقوق عباده بعضهم على بعض، وحكم بينهم فيما اختلفوا فيه، وفيها نهي لهم عن مخالفة الله تعالى وذكر ثواب المطيعين وعقوبات العاصين في الدنيا والآخرة"[(٢)].

إن هذه العناية بأصول الدين وترسيخها في النفوس، تجعل المسلم واقفًا على أرض صلبة، وتكون له بمثابة الحصن المنيع الذي يقيه من الوقوع في شباك الشبهات والانحرافات التي يثيرها أهل الأهواء والضلال، ولبيان هذا أفرد الشيخ لهذه المسألة كتابًا مستقلًا هو: "البيان لأركان الإيمان".

المعلم الرابع: التحذير من الشرك ووسائله وسد الذرائع إليه

يحتل التحذير من الشرك بجميع صوره ووسائله مكانة مركزية في منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فهو يرى أن الشرك هو أعظم الذنوب وأخطرها، وأنه مناقض لأصل التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. ولذلك، أفرد له مؤلفات خاصة، وفصّل القول فيه تفصيلًا دقيقًا، كاشفًا عن دقائقه وخفاياه التي قد تلتبس



(١) الإيمان بالرسل، (ص ٨).

(٢) الإيمان بالكتب، (ص ٧).

على الكثيرين.

إن محور دعوة الشيخ رحمه الله، كغيره من علماء الدعوة السلفية، هو تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك. فالتوحيد هو الأصل الذي لا يُقبل عمل بدونه، والشرك هو المحبط للأعمال والظلم العظيم. يؤكد الشيخ أن التوحيد هو غاية الرسالات السماوية كلها، فيقول: "كل الرسل إلى جميع الأمم من العرب والعجم بعثوا بدعوة الناس إلى أن يقولوا لا إله إلا الله....، فلا إله إلا الله هي أساس الدين، وتحقيقها أول واجب على المكلفين"(١).

ويشير إلى أن الشرك هو أكبر الكبائر وأعظم المهلكات، وأن القلب السليم ينفر منه بطبعه، فيقول رحمه الله مبينًا خطر الشرك ومحذرًا منه: "أما الجرم الأخطر والذنب الذي لا يغفر فهو الشرك الذي هو أعظم الظلم وأكبر موجبات الإثم، فإنه يحبط الأعمال - ما لم يتوبوا منه - ويشقي أهلهم في الحال والمآل..."(٢).

ويبين رحمه الله أن أي اعتقاد باطل يقوم على صرف شيء من خصائص الله لغيره هو شرك وكفر، سواء كان هذا الغير نبيًا أو وليًا أو صنمًا، وهذا هو تعريف الاعتقاد الباطل الذي ينبغي

(١) اللمع من خطب الجمع، ج١، (ص ٩).
(٢) اللمع من خطب الجمع، ج٣، (ص ١٧).

الحذر منه، فيقول رحمه الله: "فالاعتقاد الباطل ما قام الدليل على بطلانه كاعتقاد اليهود أن عزيرًا ابنًا لله تعالى، واعتقاد النصارى أن الله هو المسيح بن مريم، واعتقاد عباد الأصنام والأوثان أنها تحقق لهم شفاعة أو نفعًا أو ضرًا أو أنها تستحق شيئًا من العبادة"[١].

فالشيخ يحذر من الشرك الأكبر الجلي، وكذلك يحذر من الشرك الأصغر ووسائل الشرك وذرائعه، فيقول رحمه الله مبينًا أنواع الشرك الأصغر وخطورته: "الشرك الأصغر: هو كل ما جاء في النصوص تسميته شركًا ولم يصل إلى حد الأكبر، وذهب بعض العلماء إلى أن الشرك الأصغر: هو كل قول أو فعل وسيلة وذريعة إلى الشرك الأكبر.... كقول: لولا الله وأنت لكان كذا"[٢] وكالحلف بغير الله لفظًا، وكيسير الرياء.

ويوضح رحمه الله الآثار الخطيرة للشرك بنوعيه على الأعمال، فالشرك الأكبر يبطل العمل كله ما سبقه وما لحقه وما قارنه، والأصغر ينقص ما قارنه أو يحيطه دون ما سبقه أو لحقه"[٣].

كما يحرص الشيخ على سد كل الذرائع التي قد تُفضي إلى الشرك، ومن ذلك تحذيره الشديد من الغلو في الصالحين،

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٨).
(٢) المفيد على كتاب التوحيد، ص (٣٨).
(٣) يُنظر: المفيد على كتاب التوحيد، (ص ٢٢٦).

والبناء على القبور، واتخاذها أماكن للعبادة، لأن هذا كان من أكبر مداخل الشرك على الأمم السابقة، وفي هذا السياق، يوضح أن الطواف بالقبور ليس مجرد بدعة، بل هو شرك صريح: "الطواف على قبر الرسول ﷺ أو على غيره من القبور من البدع الشركية والضلالات الكفرية"[١].

إن هذا العمق في فهم حقيقة الشرك ووسائله، والحرص على سد الذرائع الموصلة إليه، وتقديم الحجج الدامغة لإبطاله، هو من أهم المعالم التي تحمي عقيدة المسلم من الشوائب، وتضمن بقاءها خالصة نقية لله رب العالمين.

المعلم الخامس: التحذير من البدع ومحدثات الأمور

يُولي الشيخ رحمه الله أهمية قصوى للتحذير من البدع، ويرى أنها من أعظم أسباب ضلال الأمة وتفرقها، فالبدعة في منهجه هي كل ما أُحدث في الدين مما ليس له أصل في الكتاب أو السنة، وهي عنده ضلالة كلها، ليس فيها حسن. وقد أفرد لهذا الموضوع رسالة مستقلة بعنوان "لمع بشأن البدع"، بيّن فيها خطورتها، وأقام الأدلة على بطلانها، وحشد أقوال السلف في التحذير منها ومن أهلها.

يعرف الشيخ البدعة تعريفًا دقيقًا جامعًا، فيقول رحمه الله: "البدعة

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٩٥).

لغة: ما أحدث على غير مثال سابق. وفي الشرع: ما أحدث في الدين من مقال أو اعتقاد أو فعل أو حال مخالفًا للكتاب والسنة والمأثور عن السلف الصالح من الأمة"(١).

ويؤكد الشيخ أن الدين قد اكتمل، وأن الشريعة قد تمت، فلا تحتاج إلى زيادة أو استدراك، وأن كل ابتداع في الدين هو اتهام للشريعة بالنقص، واستدراك على الشارع. يقول رحمه الله: "الله تعالى قد أكمل الدين، وأتم به النعمة على المؤمنين والمسلمين، ورضي لهذه الأمة الإسلام دينا، قال تعالى في معرض الامتنان على هذه الأمة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]... فالكامل لا يحتاج إلى زيادة ولا نقصان، والنعمة التامة لا تحتاج إلى تكميل، ويجب أن تشكر وتصان عن موجبات النقص أو التغير، ولا يتحقق إيمان المرء إلا بأن يرضى بما رضيه الله شرعًا، فهذه القاعدة كافية في رد كل بدعة في أصل الدين"(٢).

ويستشهد بالحديث النبوي الجامع: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٣)، مؤكدًا أن كل بدعة مردودة على صاحبها، مهما حسنت في عينيه،



(١) لمع بشأن البدع، (ص ١).
(٢) لمع بشأن البدع، (ص ٣).
(٣) أخرجه أحمد (١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والدارمي (٩٦).

يقول رحمه الله: "فكل من أحدث في دين الله ما ليس منه، فهو بدعة وضلالة، والدين بريء منه سواء في ذلك الاعتقادات أو الأقوال أو الأحوال أو الأعمال الظاهرة والباطنة، فمن رغب عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلم تسعه، واستحسن البدع، فلا وسع الله عليه، وعمله مردود عليه، وهو من الأخسرين أعمالا، ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]"(١).

ويبيّن الشيخ رحمه الله خطورة البدعة مقارنة بالمعصية، فالكبائر قد يُتاب منها، أما البدعة فقلما يوفق صاحبها للتوبة لأنه يظنها دينًا يتقرب به إلى الله. يقول رحمه الله: "فدل ذلك على شؤم البدعة، وأنها أحب إلى الشيطان من المعصية ومن الكبيرة، لماذا؟ لأن المبتدع يَستحسنُ عملَه دينًا، فلا يتوبُ منه، لأنه يدعو إليه ويضل الناس به، ولأن الناس يغترون به، بما قد يُظهِره من الزهادة والتنسك، فالفتنة به أشد من الفتنة بالولاة، وولاة الجور والفساق"(٢).

إن هذا الموقف الحازم من البدع، والتأكيد على لزوم السنة، واعتبارها سفينة النجاة، هو الحصن الحصين الذي يحمي عقيدة المسلم من التغيير والتبديل، ويضمن بقاءها على ما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه -رضوان الله عليهم جميعًا-.

(١) لمع بشأن البدع، (ص ٢).
(٢) شرح فضل الإسلام، (ص ٧٩).

المعلم السادس: الجمع بين العلم والعمل

لا يقتصر منهج الشيخ القصير رحمه الله في الوقاية من الانحرافات على التأصيل العلمي والمعرفي، بل يؤكد بشكل دائم على ضرورة اقتران العلم بالعمل، ويرى أن العلم الذي لا يثمر عملًا هو حجة على صاحبه، ولا يورث صاحبه ثباتًا على الحق. فالعلم في نظره ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة للعمل الصالح والتقرب إلى الله.

يؤكد الشيخ أن ثمرة العلم الحقيقية هي العمل به، وأن هذا هو طريق العلماء العاملين. يقول رحمه الله: "تعلموا هذا العلم وأخلصوا الله في طلبه والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه، تنالوا بركته وتجنوا ثمرته، تكونوا لربكم متقين، ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وارثين، وبأشرف الحظوظ آخذين"[(١)].

ويحذر من العلم الذي لا يورث خشية الله، معتبرًا إياه حجة على صاحبه لا له، يقول رحمه الله: "إنما يراد من العلم خشية الله والتقرب إليه بما فيه رضاه، اتقاء سخطه في الدنيا ويوم يلقاه، فكل علم لا يورث صاحبه الخشية ولا يحدث له صالح عمل ومزيد تقوى، فهو تعب على صاحبه في تحصيله وجمعه..."[(٢)].

---

(١) اللمع من خطب الجمع، ج١، (ص ١١٨).

(٢) اللمع من خطب الجمع، ج١، (ص ١١٨).

ويُبين رحمه الله أن العمل بمقتضى العلم هو الذي يورث التواضع ويقي من الكبر، وهو أول ذنب عُصي الله به. يقول رحمه الله معلقًا على كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "واحذر داء الجبابرة «**الكِبْر**»، فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عُصي الله به. الكبر بَطَرُ الحق»" يقول رحمه الله: "يعني دفعه ورده. "وغَمْطُ الخلق"، احتقار الخلق، لا تحتقر المريض، ولا تحتقر الفقير، ولا تحتقر الجاهل... كل إنسان ارحمه وأحسن إليه، وعامله بما يقتضيه الشرع، هذا هو التواضع"[١].

ويدعو الشيخ رحمه الله المسلم إلى أن يكون عمله مبنيًا على نور من الله -جل وعز-، يجمع بين الرجاء والخوف، يقول رحمه الله: "هذا هو التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخشى عقاب الله، فلا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك"[٢].

إن هذا الربط الوثيق بين العلم والعمل هو من أهم معالم منهج الشيخ رحمه الله التي تقي المسلم من انحرافات العلم النظري الذي لا واقع له، وتحفظه من الانزلاق في متاهات الجدل والكلام الذي لا طائل من ورائه، وتجعله ثابتًا على الحق، عاملًا به، داعيًا إليه.

---

(١) شرح حلية طالب العلم، (ص ٢٨).
(٢) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، (ص ٣).

المعلم السابع: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم والسمع والطاعة لولاة الأمر

من المعالم البارزة في منهج الشيخ رحمه الله للوقاية من الانحرافات، تأكيده المستمر على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والسمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، والتحذير من الخروج عليهم وشق عصا الطاعة؛ إذ يرى الشيخ أن هذا الأصل العظيم هو سياج الأمة الذي يحفظ وحدتها ويمنع تفرقها، وأن الخروج على هذا الأصل هو باب الفتن والشرور الذي حذرت منه النصوص الشرعية.

وقد فَصَّلَ الشيخ رحمه الله القول في هذا الباب تفصيلًا دقيقًا، مبينًا حقوق ولاة الأمر وواجبات الرعية نحوهم، مستندًا إلى الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة. فيقول رحمه الله: "الذي عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة: وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور -في غير معصية الله تعالى، وإن جاروا أو ظلموا أو منعوا الحقوق- أصلٌ من أصول أهل السنة مجمع عليه عندهم لما جاء بشأنه من النصوص القطعية من الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]..."(١).

ويرى الشيخ أن النصح لولاة الأمر من أعظم واجبات

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٢٣٥).

الدين، يقول رحمه الله: "وإذا كانت النصيحة لعموم أهل الإسلام واجبة متحتمة، وهي الدين، ومن أعظم حقوق الله تعالى على المكلفين، فهي لولاة أمور المسلمين أحق وآكد؛ لأن النصح لهم مما يتعدى نفعه وتعم فائدته ويمتد أثره. فإن الواجب على كل مسلم أن يعني بالنصح لولاة الأمور، وأن يخلص لله تعالى نيته بأن يبتغي بذلك وجه الله ومثوبته"(١).

ويُبين رحمه الله على أن النصح لولاة الأمور يجب أن يكون بالضوابط الشرعية، فيؤكد على أن يكون سرًا وبالرفق واللين، ويحذر أشد التحذير من الطريقة المحدثة للخوارج والمعتزلة في الإنكار العلني على المنابر، لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة وفتن عمياء. يقول رحمه الله: "عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قيل له: ألا تدخل على عثمان لتكلمه فقال: «**إنكم لترونَ أنِّي لا أكلِّمه إلَّا أسمعكم إنِّي أكلِّمه في السِّرِّ دون أن أفتح بابًا لا أكونُ أوَّل من فتحهُ**»(٢)، قلت: يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ لما في ذلك من الفتنة العظيمة من تنقص السلطان، وجرأة أهل الأهواء على الولاية وتهييج الغوغاء"(٣).

إن هذا الأصل -لزوم الجماعة والسمع والطاعة- يمثل

(١) الولاية العامة شأنها وحقوقها والواجب عليها، (ص ٤٩).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٢٦٧)، ومسلم برقم (٢٩٨٩).
(٣) الولاية العامة شأنها وحقوقها والواجب عليها، (ص ٥٢، ٥٣).

حصنًا منيعًا يقي الأمة من انحرافات الخوارج ونحوهم، ويحفظ عليها أمنها واستقرارها، ويقطع الطريق على دعاة الفتنة والفرقة الذين يتخذون من أخطاء الولاة ذريعة لتحقيق مآربهم الخاصة وتفريق جماعة المسلمين.



المطلب الثاني

معالم منهج الشيخ القصير في الوقايـة من الانحرافـات الفكريـة

لا تقل الانحرافات الفكرية خطورة عن الانحرافات العقدية، بل هي غالبًا ما تكون مقدمة لها أو نتيجة مترتبة عليها. وقد أولى الشيخ عبد الله القصير ﷺ اهتمامًا بالغًا بتحصين العقل المسلم ضد الأفكار الدخيلة والتيارات المنحرفة، وذلك من خلال منهجية واضحة المعالم ترتكز على أسس متينة، تظهر في المعالم الآتية:

المعلم الأول: التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح

تقدم الحديث عن هذا المعلم في المطلب السابق، وأورده هنا لأن الشيخ ﷺ يُعد هذا المعلم تحديدًا هو الركيزة الأساس لمنهجه الوقائي في الإسلام؛ فهو يعتبر أن المرجعية العليا والحصن المنيع ضد أي انحراف فكري يكمن في التمسك الصادق بالكتاب والسنة، ولكن بفهم صحيح، أي بالفهم الذي كان عليه سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان.

يؤكد الشيخ في مواضع عدة أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للهداية والرشاد، فيقول رحمه الله: "اختص أهل الإسلام بالقرآن العظيم، والحبل المتين، والنور المبين، والصراط المستقيم، والذكر المبارك، الذي أنزله الله تعالى تبيانًا لكل شيء، وهاديًا للتي هي أقوم"(١).

ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقوله ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي**»(٢).

ويقول رحمه الله بعد أن استشهد بهذه النصوص وغيرها: " فأمة القرآن هداها ومنهاج حياتها أصح الكتب وأحكم الشرائع والمحفوظ المصون على مر القرون، كيف ترضى أن تكون تابعةً لغيرها خاضعة لقوانين الأرض والنظم الجاهلية؟"(٣).

ويبين رحمه الله أن دين الإسلام صراط الله المستقيم الموصل إلى رضوانه وجناته جنات النعيم، وأن سعادة الدنيا والآخرة مرهونة بالتمسك به، ومصدر هذا الدين هو الكتاب والسنة.

كما يؤكد الشيخ رحمه الله على أن فهم النصوص الشرعية

(١) مقال: "خصائص الأمة المسلمة ومقومات تميزها والمحافظة عليها"، الشيخ القصير (ص ٥).
(٢) أخرجه الدارقطني (٤٦٠٦)، والحاكم في المستدرك برقم: (٣١٩).
(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة، (ص ١٤٧).

لا ينبغي أن يكون خاضعًا للأهواء أو التأويلات العقلانية المجردة، بل يجب أن يكون منضبطًا بفهم السلف الصالح، فيقول رحمه الله: "لا بد من الاستقامة على الكتاب والسنة، وفَهْمِها بفهم السلف الصالح من الأمة، ولا يتحقق الرضا بالله -جل وعز- ربًّا إلهًا واحدًا معبودًا حقًا، ولا الرضا بالإسلام دينًا، ولا الرضا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا رسولًا، إلَّا بذلك، فمن نقص من ذلك أو مال عنه أو حاد عنه، فهو قد نقص من رضاه بالله ربًا، ومن رضاه بالإسلام دينًا، ومن رضاه بالنبي صلى الله عليه وسلم رسولًا، لابد من الاستقامة على الكتاب والسنة، ومعرفة ما عليه السلف الصالح من الأمة في تطبيق القرآن والسنة"(١).

ويقول: "فمن أراد أن يفهم دين الله تعالى على حقيقته، فليتعرف على حال أصحاب وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم أنموذج التطبيق، وقدوة الأمة، ومن لم يسعه ما وسع محمدًا صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه، فلا وسَّع الله عليه، ومن لم يعجبه هدي بيت النبوة، فإنما يعلن عن اتهامه في ديانته وخيانته لأمانته وأمته"(٢).

ويرى أن التمسك بالقرآن والعمل به على فهم السلف الصالح صمام أمان، وحبل نجاة، ووسيلة لحفظ هوية الأمة وكيانها من التلاشي والاضمحلال في خضم ثقافات الأمم



(١) شرح فضل الإسلام (ص ٥٠).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٢).

ومنهاجها في أي زمان ومكان[١].

ثم يُحذر ﷺ من مخالفة سبيل المؤمنين؛ حيث يعد الخروج عن إجماع الأمة وما استقر عليه فهم السلف الصالح ﷺ من أخطر مسالك الانحراف الفكري؛ فيقول ﷺ: "إذا كان الله ﷻ حذَّرنا من اتباع اليهود والنصارى، فاتباع أهل الأديان المخترعة أخطر وأبلغ في الخطر والفتنة، فلا يجوز اتباع اليهود والنصارى، ولا يجوز اتباع الملاحدة والدهرية، ولا أهل الجاهلية، ولا أهل الوثنية، ولا من اتَّخذ طريقهم ممن ينتسب للإسلام، من الجهمية والمعتزلة من الصوفية والرافضة، وغير هؤلاء ممن انحرف عن الصراط المستقيم، وأخذ سُبل الجاهلية، فيحذر الإنسان كل الحذر"[٢]. فهنا يُبين الشيخ ﷺ خطر اتباع أهل البدع وأنهم أخطر عَلَىٰ الإسلام من اليهود والنصارى.

ثم ينقل إجماع الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- على ذلك، فيقول: "قد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم وأتباعهم بإحسان على إنكار البدع وردها، وتحذير الأمة منها، والتغليظ على المبتدعة وزجرهم عنها، وحماية الأمة منها بالبيان والسنان، وآثارهم ومجاهداتهم في هذا الشأن

(١) يُنظر: خصائص الأمة المسلمة ومقومات تميزها والمحافظة عليها، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/Qv2lZ ، (ص ٧).

(٢) شرح فضل الإسلام، غير مطبوع (ص ٥٠).

مشهورة ومشكورة"[١].

إن هذا المعلم -التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح- هو بمثابة القاعدة الأساس التي ينطلق منها **الشيخ القصير** رحمه الله في تحصين الفكر الإسلامي من أي انحراف أو شطط، وهو دعوة مستمرة للعودة إلى المنابع الصافية والأصول الثابتة التي تضمن سلامة المنهج وصحة المسار.

المعلم الثاني: التحذير من الشبهات وكشف مسالك الانحراف

يدرك الشيخ رحمه الله أن الانحراف الفكري غالبًا ما يبدأ بتسلل الشبهات إلى العقول، وأن أهل الضلال يسلكون مسالك خفية لتمرير أفكارهم المنحرفة. لذلك، كان من أبرز معالم منهجه الوقائي التحذير الشديد من الشبهات، وكشف أساليب أهل الأهواء في إضلال الناس.

تمثِّل الشبهات خطرًا عظيمًا على العقيدة والفكر؛ إذ أنها تثير الشكوك في القلوب والعقول، مما قد يدفع الفرد نحو الانحراف عن المنهج القويم، والقوع في البدع والضلالات، ويعيق تفكيره السليم، فيؤدي إلى العصبية البغيضة، مما يعرض الفرد والمجتمع لخطر عظيم، وهو ما أدركه الشيخ رحمه الله، فعمل

(١) لمع بشأن البدع (ص:٢، ٣).

على التحذير منه، ودعا إلى اتقائه.

يوضح الشيخ معنى الشبهة، فيقول: "الشبهة هي مسألة باطلة تُعرض في صورة الحق لتلتبس على الناس، فيظنها الجاهل حقًا، مما يجعل أمرها غير واضح"(١).

ويُبين أن غاية مروج الشبهة هي إبعاد الناس عن الحق، وتزيينه بالشرك والباطل، فيقول: "يهدف مروجو الشبهات إلى تشويه الحق والصد عنه، وتزيين الشرك والباطل للناس"(٢).

وبين أن الشبهات هي أدوات إبليس وجنده لإضلال الناس عن الحق. فيقول رحمه الله: "ضد الحق هو الباطل، داعيته إبليس، ووسائله الأهواء والشهوات والشبهات، ودعاته جند إبليس من شياطين الجن والانس، ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، وينفذون من السمع والبصر والفؤاد، ومن كل منفذ يوصلهم إلى مقصودهم، فيغيرون بالشهوات، ويثيرون الشبهات، ويحرصون على اتباع الأهواء، ويزينون الباطل، ويستعينون -غالبًا- بالمنافقين والنساء، ومرضى القلوب والأعداء، ويصدون عن الحق بما استطاعوا من هذه الوسائل"(٣). وهذا التزيين للباطل وإثارة الشبهات أخطر ما يوقع الكثيرين في حبائل

(١) التعليقات على كشف الشبهات (ص:٤).
(٢) المصدر السابق: (ص:٥).
(٣) الإرشادات العامة (ص ١٠).

الانحراف، فيجب الحذر منه.

كما يتميز منهج الشيخ رحمه الله بتجلية وكشف الأساليب التي يتبعها أهل الأهواء والضلال في نشر أفكارهم؛ تعظيمًا للحق وتحذيرًا للخلق من الوقوع فيها.

يقول رحمه الله: "من هذه الفتن العمياء: المظاهرات لإسقاط الحكومات وغيرها؛ لأنها فتنة لإسقاط الولاية بغض النظر عما يترتب بعد ذلك، من تفرق الناس، ودخول أهل النفاق، ودخول قطاع الطرق، وتسَلُّط الكفار، وتفرق الأمة، وفساد ذات البين، وإهلاك الحرث والنسل، فهي عمياء؛ أصحابها لا يُبصرون نعمتهم بأيديهم"(١). فهنا يُحذر الشيخ رحمه الله من فتنة الخروج على ولي الأمر، وأنها من المسالك التي يتبعها أهل الأهواء لنشر شبهاتهم.

ويقول رحمه الله: "وقد يكون سبب إثارة الشبهة سوء الفهم للنصوص أو إشكالًا طرأ على من ينتسب إلى العلم، فظنّ أنه محق فيما أداه إليه اجتهاده، مثل بعض البدع القولية والعملية، وهو مخطئ موافق لبعض أهل الضلال من غير قصد منه؛ كزعم بعض علماء المذاهب أن الاحتفال بمناسبة المولد قربة، واتباع بعض من ينتسب للعلم والدعوة لهم على ذلك"(٢). فهنا يُبين رحمه الله

(١) شرح فضل الإسلام (ص ٩٨).
(٢) كشف شبهات المخالفين لما جاء به التنزيل المبين، (ص ١٠)

أن من أسباب إثارة الشبهة سوء فهم للنصوص.

ويحذر من الذين يتبعون شواذ أقوال بعض أهل العلم، وآراء من ينتسب إليه نبشًا لرفاه أقوالهم ممن تربى في أحضان أعداء الإسلام، والذين يتناولون نصوص الكتاب والسنة على ما يوافق هواه بالقول فيها بغير علم[١].

ويؤكد الشيخ رحمه الله على خطورة التأويلات الفاسدة للنصوص الشرعية، والتي يتخذها أهل الضلال ذريعة لتبرير انحرافاتهم.

يقول رحمه الله: "ولقد حذَّر الله تعالى من الإصغاء إلى شبهات أهل الكتاب والمنافقين والمشركين، ورد سبحانه على كل شبهة أثاروها حول الألوهية أو الرسالة أو الشريعة أو الدين أو القدر أو غير ذلك، وأبان وجه الصواب في كل مسألة بأوضح حجة وأصدق برهان، وهذا منه سبحانه رسم للمنهاج الذي ينبغي أن يسلكه أهل العلم والإيمان مع كل مبتدع في أي زمان ومكان، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الأهواء والبدع، وبين صفاتهم وشؤم مقالاتهم، وشهرة النصوص في ذلك تغني عن ذكرها، فإن ذلك مما علم بالضرورة من دين الإسلام"[٢]. وهنا يُؤكد الشيخ رحمه الله على ضرورة الالتزام بالكتاب والسنة، وأن الله سبحانه وتعالى بيَّن هذا الدين

(١) يُنظر: الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٣).

(٢) لمع بشأن البدع (ص:٨).

وأكمله ووضح فيه المنهج الذي ينبغي أن يسلكه أهل العلم مع المبتدعة في كل زمان ومكان.

ويرى الشيخ رحمه الله أن العلم الشرعي الصحيح هو السلاح الأقوى في مواجهة الشبهات. فيقول رحمه الله: "إن الفقه في دين الله تعالى عبادة من أجلّ العبادات، وقربة من أنفس القرب، والواجب فيه تعلم ما لا يسع المسلم جهله من دينه؛ ليتمكن من عبادة ربه على بصيرة، وطاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه رغبة ورهبة عن بينة، ولأجل أن ينفع أهل الإسلام ببيان أحكامه والتنويه بمحاسنه، وحتى لا ينخدع بشبهات المشبهين، وضلالات المبطلين، وكلما اشتدت الحاجة عظم الواجب"[١].

ويقول رحمه الله: "ينبغي أن يطلب العلم الشرعي للتفقه في دين الله، والعمل به لله عز وجل، وهداية الخلق إليه سبحانه وتعالى.... ولا ينال هذا لا مُسْتَحٍ، ولا مُتَكَبِّرٍ، ولا متعصب، ولا متبع هوى، احذر هذه الأشياء"[٢].

ويحث الشيخ رحمه الله المسلمين على أن يكونوا على حذر ويقظة من دعاة الضلال والشبهات.

فيقول رحمه الله: "الآن من يُسمَّون بالتكفيريين والحزبيين وغيرهم

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ٣٣)

(٢) التعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، غير مطبوع (ص ٢٦)

من أهل الأهواء ما يُؤخذ عنهم، ولا تحضر مجالسهم؛ لأنهم على منهج الخوارج والبغاة، ويخلطون بين منهج المعتزلة والخوارج والصوفية، فلا يُؤخذ عنهم العلم، ولو كانوا أساطين فيه؛ لأنهم ما يورثون من الشبهات أبلغ وأخطر مما تأخذ عنهم أنت من الفوائد؛ فلذلك ينبغي الحذر منهم. من عُرف أنه يُشجّع التحزب ويشجع الجماعات المنحرفة، لا يُؤخذ عنه العلم ولو كان علمه صحيحًا؛ لأنه يُحدثُ بينك وبينه وئام وولعٌ، ثم يورد عليك من شبهاته ما قد يُشككك في الحق، أو يحملك على الباطل، وأن تتلقى الشبهات عنه، فتتنكّر لما عليه السلف الصالح، هذا خطر اليوم"[(١)]. هنا يُحذر الشيخ رحمه الله من مجالسة أهل الأهواء، أو أخذ العلم منهم حتى وإن كان صحيحًا؛ لأنهم يُوردون الشبهات في كلامهم، فلذلك ينبغي الحذر منهم.

إن هذا المعلم في منهج **الشيخ القصير** -التحذير من الشبهات وكشف مسالك الانحراف- يعكس وعيًا عميقًا بطبيعة الصراع الفكري، وحرصًا شديدًا على سلامة عقول المسلمين من التلوث بالأفكار المنحرفة. وهو دعوة دائمة إلى التسلح بالعلم، والتمسك بالمنهج الصحيح، والحذر من كل ما يلقى من شبهات وتأويلات باطلة.

(١) شرح حلية طالب العلم (ص ٨٨).

المعلم الثالث: الاعتدال في الفكر ورفض الغلو والتساهل:

يتميز منهج الشيخ عبد الله القصير رحمه الله بالوسطية والاعتدال، ونبذ كل أشكال الغلو والتطرف من جهة، والتساهل والتفريط من جهة أخرى. فهو يدعو إلى فهم الإسلام وتطبيقه بصورة متوازنة، تجمع بين الالتزام بالثوابت والمرونة في فهم المتغيرات، دون إفراط أو تفريط.

ويُحذر الشيخ رحمه الله من مغبة الغلو في الدين وتجاوز الحدود التي شرعها الله ورسوله؛ لما لها من خطر كبير يهدد الفرد والمجتمع.

فيقول رحمه الله: "الغلو هو سبب الخروج والكفر دائمًا، وهذا يبين لك خطر التعبد على غير الشريعة وعلى غير السنة"(١).

ثم بيَّن خطر التحزب والتفرق إلى طوائف وجماعات؛ فيقول رحمه الله: "تحزيب المسلمين والتشبه بأعداء الدين، فهذا هو البدعة والضلالة، وهو شر الأمور التي حذَّر منها النبي ﷺ، وبالغ في التحذير منها، وسد ذرائعها لما تفضي إليه من الغلوّ والفتنة وإماتة السنة والتشبه بأعداء الدين"(٢).

ويقول رحمه الله: "حتى في مرضه ﷺ كان يُوصي أمته بالتوحيد،

(١) شرح فضل الإسلام (ص ١٢٤).
(٢) لمع بشأن البدع (ص ٥).

ويحذرهم مما عليه اليهود والنصارى من الغلو والابتداع الذي أوقعهم في الشرك والكفر ويلعنهم على ذلك، ويحذر الأمة مما صنعوا خشية أن يضلوا ويهلكوا"[١].

يُبين الشيخ حرص النبي ﷺ على التحذير من الغلو والابتداع، وخوفه النبي على الأُمَّة من الهلاك كما هلكت اليهود والنصارى بسبب الغلو.

في المقابل، يرفض الشيخ رحمه الله بشدة التساهل في تطبيق أحكام الشريعة أو التهاون في الالتزام بها. فيقول رحمه الله: "فإن الذنوب تجر إلى جنسها، هذا خطر عظيم، أن الإنسان يتساهل ويتجرأ على المخالفات وهو يعلم، ثم -والعياذ بالله- يُبتلى بالتسويف للتوبة، الذي ينتج عنه الإصرار وقسوة القلب"[٢].

ويتسم أسلوب الشيخ رحمه الله بالاعتدال في الدعوة، حيث يجمع بين الترغيب في الطاعات والترهيب من المعاصي. فمثلًا يُرغب الشيخ رحمه الله في الأعمال اليسيرة التي لها أجور كبيرة وثواب عظيم، فيقول رحمه الله بعد أن عدد بعض هذه الأعمال: "فانظر أخي الكريم -رعاك الله- كم في هذه الأعمال اليسيرة من الأجور الكبيرة! وكلها لا تستغرق من وقتك نصف ساعة، وكم في

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية (ص ١٠).
(٢) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، غير مطبوع (ص ٢١٥).

دواوين السنة من التنبيه على مثل هذه الأذكار والأعمال والترغيب في المحافظة عليها والإخلاص لله تعالى فيها"[١]، وفي الوقت نفسه يرهب من عواقب منع الزكاة وشؤم البخل، ويربط ذلك مبينًا أثره السيء على المجتمع، فيقول: "مَنْعُ الزكاة معصية من كبائر الذنوب التي نفى الله عن أهلها الإيمان، وتوعد بألوان الوعيد، وتهددهم بأنواع العذاب الشديد في الحياة وبعد الممات من الهلاك في الدنيا والشقاء والخسران في الآخرة. فمنعُ الزكاة شؤم على من بخل بها وعلى المجتمع الذي يُقره على ذلك ولا ينكر عليه سوء صنيعه"[٢]، هذا التوازن بين الترغيب والترهيب هو منهج قرآني نبوي، وهو من سمات الدعوة المعتدلة.

إن هذا المعلم -الاعتدال في الفكر ورفض الغلو والتساهل- يجعل من منهج **الشيخ القصير** رحمه الله منهجًا واقعيًا قابلًا للتطبيق، بعيدًا عن المثالية المفرطة التي قد تؤدي إلى الغلو، وبعيدًا عن التمييع الذي قد يؤدي إلى التفريط. وهو دعوة إلى التمسك بجوهر الإسلام وروحه السمحة، التي تجمع بين العزيمة والرخصة، وبين الثبات على الأصول والمرونة في الفروع..

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة (ص ١٦٤).
(٢) الإرشادات إلى جملة من حكم وأحكام وفوائد تتعلق بفريضة الزكاة (ص ٥٨).

المعلم الرابع: بيان خطر الجماعات المنحرفة والفكر الحزبي

يُولي الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله أهمية خاصة لتحذير الأمة من خطر الجماعات المنحرفة والأفكار الحزبية التي تُفرق صف المسلمين وتخرج بهم عن جادة الصواب ومنهج أهل السنة والجماعة. وهو يرى أن هذه الجماعات، وإن اختلفت مسمياتها وشعاراتها، تشترك في كثير من الأحيان في مخالفة الأصول الشرعية الصحيحة.

يعتبر الشيخ فكر الخوارج من أخطر الانحرافات التي تهدد وحدة الأمة وسلامة معتقدها في هذه الأزمان، فيقول رحمه الله: " أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج؛ لأنهم أول من ابتدع من الأمة، حتى أدت بهم بدعتهم إلى قتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان.... وهم أو من طعن في سنة النبي ﷺ"(١).

ويرى الشيخ رحمه الله أن التحزب الذي يؤدي إلى تفرق الأمة وتمزيق وحدتها من الأمور المذمومة شرعًا وعقلًا، فيقول رحمه الله: "يكون عنده توجُّهٌ حزبيٌّ، عنده بدعة، عنده كذا، يقتنصك لتكون معه على ضلالته، أو يُرْسِلُ إليك ليقتنصك، وهذا الذي عمت به البلوى اليوم، يُزيِّن لك التكفير، يزين لك الجهاد تحت الراية العمية جهاد الفتنة، ويزين لك عقوق الوالدين، ويزين لك

(١) شرح فضل الإسلام، غير مطبوع (ص ٧٨).

معصية ولي الأمر العام، ويزين لك خَلْعَ البيعة والخروج عن الطاعة، هذا مبتدعٌ، هذا صاحب هوى، وداعٍ إلى هواه وبدعته، فاحذره، هذا أشد من صديق اللذة والمنفعة وأخطر؛ لأنه يجُرُّك إلى هواه، ويُخرجك عن الصراط المستقيم إلى سُبُل الجحيم، ويجعلك تحتسب ذلك أنك على خير وأنت على شرٍّ، هذا خطيرٌ جدًّا"(١).

ويُبين الشيخ رحمه الله خطر الأحزاب والجماعات مثل جماعة الإخوان وأمثالهم، فيقول رحمه الله: "الإخوان المسلمين وأمثالهم، والتكفير والهجرة، والله رأيناهم تركوا الدراسة في المعهد العلمي واشتغلوا ببيع التمر والطيب، وما درينا بعد عشر سنوات وإلا هم من أهل التكفير والتفجير، أعرفهم بأسمائهم، أنا أعرفهم بأسمائهم، فتزهدوا وتعبدوا على غير الشرع، وتركوا طريق العلم واحتقروا الدراسة في المعاهد وعلى المشايخ، وأخيرًا صاروا خوارج مكفرين، نسأل الله العافية والسلامة. فلذلك الإنسان يلزم الكتاب والسنة، ويتعرف على ما كان عليه السلف الصالح من الأمة"(٢).

ويعد الشيخ رحمه الله لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولي الأمر في المعروف من أصول أهل السنة والجماعة، وهو سياج واقٍ من

(١) شرح حلية طالب العِلم، غير مطبوع (ص ٩٦).
(٢) شرح فضل الإسلام، غير مطبوع (ص ١٢٤، ١٢٥).

الفتن والانحرافات التي تروج لها الجماعات المنحرفة. فيقول رحمه الله: "لزوم الجماعة، لزوم إمام المسلمين وجماعة المسلمين، هذا دين، من دين الله جل وعز، بحيث أنك تكون مع أهل العلم الأكابر، مع ولي الأمر العام، في الأمن والخوف، في المنشط والمكره، معهم على الحق، وتكره ما يأتون من معصية الله، لكن ما تفارق الجماعة، لا تفارق الصلاة في المسجد، لا تفارق وقت الأزمة والفتنة، لا تظهر بالشذوذ، احذر من هذا، فإنه من فارق الجماعة مات ميتة الجهل، «**من فارق الجماعة قيد شبر**» ولو يسير «**مات ميتة الجاهلية**»، وفي الحديث الآخر: «**خلع ربقة الإسلام من عنقه**»"(١).

ويُحذر الشيخ رحمه الله من التعصب للأشخاص وُبين أن التعصب إنما يكون لدين الله فقط، فيقول رحمه الله: "يعني أن يكون التعصب للحق الذي هو دين الله -جل وعز-..... أما من إذا تبيَّن له الحق أصَّر على قوله لأنه قول شيخه أو جده أو كذا، لا هذا خطأ، تعصب لغير الحق، والحق أحق أن يُتبع"(٢).

ويقول رحمه الله: "وما يسع أي أحد يُؤمن بالله واليوم الآخر أن يُصِرَّ على خطأ وهو يعلم حتى لو قاله مدة وعاش عليه، يقول:

(١) شرح فضل الإسلام، غير مطبوع (ص ٦٢).
(٢) التعليق عَلَىٰ رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، غير مطبوع (ص ٢٤، ٢٥).

كنت أرى كذا وتبين لي الراجح والدليل كذا وكذا، ورجعت إلى هذا"(١).

إن هذا المعلم في منهج **الشيخ القصير** -بيان خطر الجماعات المنحرفة والفكر الحزبي- يعكس حرصًا عميقًا على وحدة الأمة وسلامة منهجها، وهو دعوة مستمرة إلى الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، ونبذ كل ما يؤدي إلى الفرقة والاختلاف المذموم، والحذر من دعاة الفتنة الذين يسعون إلى تمزيق الصف.

ولذا كان ﷺ كصخرة صلبة في وجه الفتن، وملاذًا -بعد الله- آمنًا في أخذ الرأي والمشورة في التحذير منها وفي علاجها، وفي سبل حماية الجيل والمحافظة على نقاء التوحيد -رحمه الله رحمةً واسعةً-.



(١) التعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، غير مطبوع (ص ١٩).

المطلب الثالث

معالم منهج الشيخ القصير ﷺ في الوقاية من الانحرافات السلوكية

لا ينفك السلوك عن العقيدة والفكر في الإسلام، بل هو ثمرة للعقيدة، فسلامة المعتقد وصحة المنهج الفكري ينعكسان بالضرورة على استقامة السلوك وحسن الأخلاق. وقد أولى الشيخ عبد الله القصير ﷺ عناية كبيرة لمعالجة الانحرافات السلوكية والوقاية منها، وذلك من خلال ترسيخ مجموعة من المعالم الهامة، والتي منها:

المعلم الأول: ربط السلوك بالعقيدة

يؤكد الشيخ القصير ﷺ على الارتباط الوثيق بين السلوك الظاهر للمسلم وبين ما وقر في قلبه من إيمان وعقيدة. فالسلوك المنحرف هو في كثير من الأحيان نتيجة لخلل في العقيدة أو ضعف في الإيمان.

ويرى الشيخ أن التحلي بالأخلاق الكريمة والصفات التي يحبها الله أساس في الوقاية من النار، وسبب لنيل رحمة الله

-تعالى- بعد التوحيد، فيقول رحمه الله: "التحلّي بالأوصاف التي يحبّها الله تعالى، وذلك بدَوَام فعلها خالِصَة لله تعالى، وعلى الوجه الذي شرع، حتى تُصبح تلك الأَوصاف سَجايا لا تنفكُّ عن العبد في سائر أحواله؛ كالإيمان والصبر والتقوى والإحسان والشكر... وقد وعَد اللهُ أهلَ هذه الأَوْصاف أجورًا عظيمة وعطايا كريمة"(١). فهذه الأوصاف هي قوام السلوك الإسلامي الصحيح.

ويقول رحمه الله: "تحقيق العلم بالعمل والثبات عليه مع الإخلاص فيه لله جل وعز"(٢).

في المقابل، يعتبر الشيخ رحمه الله أن الانحرافات السلوكية قد تكون مؤشرًا على ضعف الإيمان أو خلل في العقيدة. فمثلًا في موضوع الرشوة بأنها: "تنبئ عن ضعف الدين وضياع الأمانة وموت الضمير والعبودية للدرهم والدينار وذهاب الحياء وزوال التقوى"(٣). وهذه كلها أمور تتعلق بسلامة العقيدة وقوة الإيمان.

ثم يذكر بعد ذلك شؤم الرشوة، فيقول رحمه الله: "تقسي القلب وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وتفتر الهمة عن الطاعة

(١) مقال: أحبوا الله من قلوبكم، منشور على موقع الألوكة: (ص٣).
(٢) مقال بعنوان: بشارات للمؤمنين، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/XFYYc، (ص٣).
(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٨٦).

وتقوي أكلها على إتباع الشهوات وأنواع المخالفات"[١]. هذا الربط بين السلوك المنحرف (أكل الرشوة) وبين آثاره على القلب (قسوة القلب) والهمة (الفتور عن الطاعة) يوضح عمق الصلة بين العقيدة والسلوك.

ويرى الشيخ رحمه الله أن العبادات لها أثر وقائي وتربوي، هذا الأثر لا يقتصر على الجانب الروحي، بل يمتد ليشمل تقويم السلوك، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام يحقق التقوى، والزكاة تطهر من الشح.

وهذا كله ينطلق من أساس عقدي، وهو أن هذه العبادات تؤدى امتثالًا لأمر الله جل وعز وابتغاء مرضاته. ففي فضل الصيام، يقول رحمه الله: "الصيام سبب عظيم من أسباب التقوى المؤهلة للنجاة من النار ومجاورة الرب الكريم في الجنة مع الأخيار"[٢]. فالتقوى هي جماع السلوك القويم المبني على الخوف من الله ومحبته.

ويولي الشيخ النية أهمية كبرى، معتبرًا إياها عمل القلب وأساس العمل والباعث عليه، وصلاحها صلاحٌ للعمل. فيقول رحمه الله: "نية القلب عمل، ولأن القلب إذا شغل بالنية الصالحة

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٨٧).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ٦٧).

سلم من النية السيئة، سلم من مزاحمة النية السيئة، وقادته النية الصالحة للعمل"(١).

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض كلامه عن النية: "النية الصالحة فإنها تجمع ثلاثة أمور: قصد العمل والعزم على فعله، وأن يكون المقصود بالعمل القربة والثواب في الآخرة. وذلك بإخلاصه لله تعالى والحذر من الرياء والسمعة، وأن يقصد أداء العمل على الكيفية المأثورة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٢).

هذه الأركان الثلاثة للنية تربط السلوك مباشرة بالعقيدة (الإخلاص لله، ابتغاء القربة والثواب) وبالاتباع (الكيفية المأثورة). فصلاح السلوك يبدأ بصلاح النية، وصلاح النية مرتبط بسلامة العقيدة.

ويؤكد الشيخ أن الأخلاق الفاضلة هي من صميم الإيمان وجزء لا يتجزأ منه؛ فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن من الواجب على المسلم عامة، والداعية إلى الله تعالى خاصة أن يتحرى على الدوام محاسن الأخلاق وفضائل الأعمال، وأن يحذر سيئها ورذائلها ظاهرًا وباطنًا، فإن ذلك من أعظم أسباب ثبات إيمانه وزيادته،

(١) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، غير مطبوع (ص ١٩٩).
(٢) مقال بعنوان: النية حقيقتها وأثرها، منشور على موقع الألوكة: https://u.pw/vhyGZ٢، (ص٣).

وعصمته من الفتن والشر وأهله، كما أنه من أمارات توفيق الله تعالى له"[١].

ويستشهد الشيخ رحمه الله بعدة أحاديث على ضرورة محبة الخير للناس، منها: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، وحديث «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، وأحاديث أخرى، ثم يقول رحمه الله معقبًا عليها: "ففي هذه الأحاديث أن من صفات المؤمنين التواد فيما بينهم، والتراحم والتناصر على الحق، والتعاون على الخير ودفع الشر.... لأن ذلك من اتباع السلف الصالح بإحسان الذي وعد الله أهله الجنة والرضوان"[٢]. فهذه الأحاديث كلها تربط بين الإيمان (العقيدة) وبين السلوك الاجتماعي القويم.

إن هذا المعلم -ربط السلوك بالعقيدة- هو من أهم مرتكزات منهج **الشيخ القصير** رحمه الله في الوقاية من الانحرافات السلوكية. فهو لا يعالج السلوك كظاهرة منفصلة، بل يعتبره انعكاسًا لما في القلب من إيمان أو نفاق، ومن عقيدة صحيحة أو فاسدة، وبالتالي، فإن إصلاح السلوك يبدأ من إصلاح الباطن وتصحيح العقيدة.

---

(١) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة (ص ٤٣).
(٢) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة (ص ١٦١، ١٦٢).

المعلم الثاني: ترسيخ القيم الإسلامية والإنسانية في النفوس

يعد ترسيخ منظومة القيم الإسلامية الرفيعة، والتي تتلاقى في كثير من جوانبها مع القيم الإنسانية النبيلة، من أهم المعالم في منهج الشيخ رحمه الله للوقاية من الانحرافات السلوكية. فهو يرى أن هذه القيم هي الضابط الداخلي الذي يوجه سلوك الفرد نحو الخير ويحصنه ضد الشر، **ومن تلك القيم العظيمة:**

(١) قيمة الإحسان والرحمة:

يؤكد الشيخ على أهمية قيمة الإحسان في التعامل مع الخلق، وأنها من صفات المؤمنين، ويبين أن من الأوصاف التي يحبها الله تعالى والتي ينبغي للمؤمن أن يتحلى بها الإحسان[١]. ويصف الداعي إلى الله بأنه من خير الناس وأنفعهم للناس، فيقول رحمه الله: "فالدعاة إلى الله تعالى هم أئمة الناس في المسارعة إلى الخيرات، فهم خير الناس، وأنفع الناس للناس وطلاب مرضاة الله تعالى في رحمة الناس"[٢]، هذه الرحمة وهذا الإحسان هما من أقوى الحصون ضد القسوة والظلم والانحراف السلوكي.

(٢) قيمة الصدق والأمانة:

الصدق والأمانة من القيم الأساسية التي حث عليها

(١) يُنظر مقال: أحبوا الله من قلوبكم، منشور على موقع الألوكة: (ص٣).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٥٤).

الإسلام، وهي من دعائم السلوك القويم. فيقول رحمه الله: "الصدق هو اعتقاد الحق وقوله، والعمل لله بمقتضاه وهو سجية كريمة، وخصلة عظيمة، تدل على سلامة الفطرة لدى المتصف بها وثقته بنفسه وبعده عن التكلف والتصنع"(١).

ويُؤكد الشيخ رحمه الله على أهمية الصدق والأمانة وأنها من حقوق أهل الإسلام على الإسلام، فيقول: "من حقوق أهل الإسلام على الإسلام:..... ترك الغش في البيع والشراء والمشورة والنصيحة؛ لقوله ﷺ: «**من غشنا فليس منا**»، ووجوب أداء الأمانة والحق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]...."(٢).

(٣) قيمة العدل ورفض الظلم:

يعد العدل من القيم العليا في الإسلام، والظلم من أكبر الكبائر، ويحذر الشيخ رحمه الله بشدة من الظلم، وأن مظالم العباد إذا لم تُرد في الدنيا فإن الله يقضي فيها يوم القيامة، فيقول رحمه الله: "الظالم يؤخذ للمظلوم من حسناته، ولو لم تكف حسناته يُحمَّل من سيئات المظلوم، لشدة الظلم، ولأن الله -جل وعز- حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرمًا، وتوعد عليه بالوعيد

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٩٦).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٦٨).

الشديد"[١].

ويقول ﷺ: "وهذه مظلمة إن لم تردها وتتخلص منها في حياتك، يقضي فيها الحكم العدل يوم القيامة؛ لأن مظالم الخلق لا يغفرها الله -جل وعز- حتى يغفر أصحابها"[٢].

وبين الشيخ ﷺ أن الشريعة الإسلامية جاءت بمنع الضرر لما ينتج عنه من الظلم، فيقول ﷺ: "من محاسن الشريعة الإسلامية المطهرة أنها جاءت بمنع الضرر وتحريمه والوعيد عليه؛ لما ينتج عنه من الظلم أو العداوة والبغضاء والفتنة والشر وسوء العواقب في الدنيا والآخرة"[٣].

وأيضًا وضح الشيخ ﷺ ضرورة منع الظلم، فيقول ﷺ: "الأخذ على أيدي الظالمين، والسعي في دفع الظلم عن المظلومين بحسب الإمكان من أعظم الحقوق وأجل القرب"[٤].

وفي المقابل بين الشيخ فضل العدل وأنه سبب من أسباب استقرار الأمة، فيقول ﷺ: "فإن العدل بين الناس من أسباب استقامة أحوال الرعية واستقرار الدولة، فإن الدولة تدوم مع العدل

(١) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، غير مطبوع (ص ٢٩٩).
(٢) الدروس رمضانية (ص ٦٣).
(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأمة (ص ٢٠١).
(٤) الإرشادات المهمة لعامة الأمة (ص ١٥٢).

ولو كانت كافرة، ولا تبقى مع الظلم ولو كانت مسلمة"[١].

(٤) قيمة العفة والحياء:

العفة والحياء من القيم التي تحفظ المجتمع من الانحلال السلوكي، وهي من المواضيع التي يُثيرها أهل الأهواء والمبتدعة لنشر الانحلال في المجتمع، فيقول الشيخ رحمه الله محذرًا منهم: "الأحكام الواضحة التي بدأ يجادل فيها الجهلة ومن في قلوبهم مرض من أهل الأهواء وأبواق أعداء الإسلام، مثل حجاب المرأة المسلمة، فمع صراحة قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]"[٢].

(٥) قيمة الشكر والاعتراف بالفضل:

يَعُدّ الشكر من القيم التي تربط الإنسان بخالقه وبمن أحسن إليه من خلقه. فقال رحمه الله: "إن ذكر النعم ومعرفة أجناسها وأنواعها ومقاديرها من خصال النبيين وخلال المؤمنين"[٣]. ويبين رحمه الله أن شكر الله -تعالى- على أبسط النعم واجب،

(١) الولاية العامة شأنها وحقوقها والواجب عليها (ص ٢٤).

(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأمة (ص ١٣).

(٣) مقال بعنوان: كن من الشاكرين ولا تكن من الكافرين، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/swFAp، (ص٢).

فيقول رحمه الله: "ينبغي للعبد أنه يشكر الله جل وعز على نعمة الخلق وحسن الخلق، وعلى نعمة الصحة والأمن ورغد العيش، وعلى نعمة الهدى بالشرع وتيسير الشرع"(١).

ويقول رحمه الله: "الشكر يحفظ النعم الواصلة الموجودة بين يديك، ويحفظ النعم الحاصلة، وتُسْتَجْلب به النعم الوافرة، والكفر وجحود النعمة وإنكارها واستعمالها في غير طاعة الله يمنع أو يزيل النعم الحاصلة، ويحول من وصول النعم الواصلة"(٢). فإنكار النعمة وعدم شكر الله عليها من أسباب زوالها.

ويوضح الشيخ رحمه الله طريقة شكر الله تعالى على نعمة، فيقول رحمه الله: "تكون بالاعتراف بأجناسها وآحادها وكثرتها وأنها من الله تعالى وحده، وأن يستعان بها على طاعة الله تعالى وأن يحسن بفضلها على عباد الله، وأن يثنى على الله تعالى بها"(٣).

ويؤكد الشيخ رحمه الله على أهمية شكر الناس، فيقول: "إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس وإن من الفضل الاعتراف بالفضل لأهله، وإنكار الجميل ونكران المعروف لؤم في الطباع ومن

(١) دروس رمضانية (ص ٣٥).
(٢) دروس رمضانية (ص ٨٥).
(٣) مقال بعنوان: كن من الشاكرين ولا تكن من الكافرين، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/swFAp، (ص٤).

أخلاق الرعاع"[١].

والراصد لحياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يجد ذلك بارزًا في سلوكه، ووفاءه لولاة أمره، وأساتذته، ومشايخه، بل وحتى طلابه.

إن ترسيخ هذه القيم الإسلامية والإنسانية في النفوس هو بمثابة بناء سياج أخلاقي متين يحمي الفرد والمجتمع من الانزلاق في مهاوي الانحرافات السلوكية، ويساهم في بناء مجتمع متراحم ومتكافل تسوده الفضيلة والاستقامة.

المعلم الثالث: ضرورة محاسبة النفس، ومراقبتها

يعد مبدأ محاسبة النفس ومراقبتها باستمرار من أهم المعالم التربوية في منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ للوقاية من الانحرافات السلوكية. فهو يرى أن استشعار العبد لمراقبة الله له، ومراجعته لأعماله وأقواله، هو خير رادع للإنسان السوي.

ويؤكد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أن الإيمان الحق يقتضي استشعار العبد بأن الله -جل وعز- مطلع على جميع أحواله، لا تخفى عليه خافية. فكثيرًا ما يفتتح رَحِمَهُ اللَّهُ كلامه: "الحمدُ لله عالمِ الخفيَّات، المطَّلع على السرائر والنيَّات، ولا يخفى عليه شيءٌ

(١) مقال بعنوان: كن من الشاكرين ولا تكن من الكافرين، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/swFAp، (ص٥).

في الأرض ولا في السموات"[١]. في هذا الاستشعار للمراقبة الإلهية هو أساس التقوى التي تمنع من الانحراف.

ويقول رحمه الله: " وهذه صفة أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا يخافون الله جل وعز، يخشونه، يخافونه خوف تعظيم وإجلال، ولذ يتأثرون بآيات الوعد والوعيد، إذا قرأوا آيات الوعد بالجنة والمغفرة والعفو بكوا من عظم الرجاء في الله جل وعلا، وإذا قرأوا آيات الوعيد بكوا من عظم الخوف والإجلال والتعظيم له سبحانه وتعالى"[٢]. هذا الشعور بالخوف من الله تعالى ومراقبته للعبد في السر والعلن هو من أعظم ما يردع عن الخطأ.

كما يولي الشيخ النية عناية فائقة، ويعتبر صلاحها أساس صلاح العمل. وهذا يتطلب من المسلم أن يحاسب نفسه على نواياه ومقاصده قبل الشروع في أي عمل.

يقول رحمه الله: "كان جهاد النفس على صلاح النية وسلامة الطوية من أوسع واشق ميادين الجهاد عند العالمين بهذا الشأن لما يترتب على صلاح النية وسلامة الصدر من الخير في العاجل والآجل في الدنيا والآخرة"[٣].

(١) اللمع من خطب الجمع المجموعة السادسة (ص ٩).
(٢) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، غير مطبوع (ص ١٨٣).
(٣) الإرشادات الهامة لعامة الأُمَّة (ص ١٤).

فمحاسبة النفس على النية هي أولى خطوات الوقاية من الرياء والسمعة وغيرها من الانحرافات القلبية التي تؤثر على السلوك.

كما يرى الشيخ أن التوبة والاستغفار من لوازم محاسبة النفس. فالإنسان خطاء، وخير الخطائين التوابون. يقول رحمه الله: "فقد أكثر الله جل وعز في شرعه من الخصال المكفرة للسيئات، وأعظمها وأقربها وأسرعها التوبة إلى الله جل وعلا، فإن التوبة تمحو السيئات، فهذا يجعل الإنسان يهتم بهذا الأمر"(١).

ويقول رحمه الله: "كان ﷺ يحث أصحابَه على التوبة والاستغفار والدعاء والصدقة عند الكسوف أو القحط"(٢). فهذا يُبين أهمية التوبة والاستغفار وأثرهما في صرف العقوبات.

ويُبين رحمه الله أن التوبة لا تكون إلا بعد إدراك الخطأ ومحاسبة النفس عليه، فيقول رحمه الله: "التوبة إلى الله تعالى من الذنوب، بترك المعصية لله تعالى، والندم على اقترافها، والعزم على ألا يعود إليها، ويصلح العمل فيما يستقبل من أيامه إن أعطاه الله عمرًا أو يرد المظالم إلى أهلها أو يستحلهم منها ما أمكن، والله تعالى يحب التوابين ويفرح بتوبتهم ويقبلها منهم، يقول تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٣٩]،

(١) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، غير مطبوع (ص ٢٠٠).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٥٧).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١]"(١).

ويستخدم الشيخ رحمه الله أسلوب التذكير بالآخرة وما فيها من حساب وجزاء لتحفيز المسلم على محاسبة نفسه ومراقبة سلوكه، ويحذر من التمرد على الله بعد الطاعة، فيقول رحمه الله: "الكُلّ غدًا بين يدي الله موقوفون، وبأعمالهم مجزيون، وعلى تفريطهم نادمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"(٢). هذا التذكير بالعاقبة يدفع العاقل إلى محاسبة نفسه قبل أن يُحاسب.

إن هذا المعلم -ضرورة محاسبة النفس ومراقبتها- هو دعوة إلى تربية الضمير الحي والوازع الديني الداخلي لدى المسلم. فعندما يعتاد المسلم على محاسبة نفسه ومراقبة خواطره وأقواله وأفعاله، فإنه بذلك يقيم على نفسه رقيبًا ذاتيًا يمنعه من الوقوع في الانحرافات السلوكية، ويدفعه إلى المسارعة في الخيرات والتوبة من الزلات.

المعلم الرابع: تثمين دور العلماء والدعاة في التوعية والتحذير من الانحرافات

يدرك الشيخ رحمه الله المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق العلماء والدعاة في توعية المجتمع وتوجيهه، والتحذير من كل

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ٩٩).

(٢) مقال بعنوان: مع أفراح العيد، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/Ht935، (ص٤، ٥).

أشكال الانحراف العقدي والفكري والسلوكي. وهو يرى أن قيامهم بهذا الدور على الوجه الأكمل هو صمام أمان للمجتمع، وللوطن كله.

بيّن الشيخ رحمه الله فضيلة الداعي إلى الله وعظم فضل الله عليه بتوفيقه للدعوة بعدة أمور، أذكر منها قوله رحمه الله: "الداعي إلى الله مخلصًا على بصيرة موعود باستمرار جَرَيان أجره في حياته وبعد موته"[١].

ووصف الدعاة إلى الله بأنهم ورثة النبي ﷺ، وبين دورهم وما يجب عليهم، فيقول رحمه الله: "فيجب على ورثة النبي ﷺ في رسالته وخلفائه في أمته من تعليم الجاهل، وإجابة السائل، وتذكير الغافل، ودلالة المجتهد في الخير على أفضل أنواعه وأوقاته، والشهادة للمحسن بإحسانه، وإنكار المنكر، ورد البدعة، وكشف الشبهة، وتفنيد الضلالة والبشارة والنذارة، والنصح للأئمة والأمة عند المناسبة والحاجة، بحسب ما أُوتوا من العلم والقدرة، فإنه بنشر العلم للناس تحيا السنن، وتموت البدع، ويظهر المعروف، وتبين شناعة المنكر، وتقوم الحجة على الحق، وبهذا يحُفظ الدين ويُنشر ويظهر، ويُدفع الباطل ويزهق، وتقوم حجة الله على العالمين، ويهدي الله من يشاء من

(١) يُنظر تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة ص (١١ ـ ١٣).

الثقلين"[١].

هذا الدور الإيجابي للدعاة في نشر الخير وتوجيه الناس هو ما يجعلهم ركيزة أساسية في وقاية الأوطان والمجتمعات من الانحراف.

كما يؤكد الشيخ على أهمية استمرار عملية النصح والتذكير، وأنها من واجبات أهل العلم والدعوة. فيقول رحمه الله بعد أن يذكر بعض الأعمال اليسيرة ذات الأجور العظيمة: "ولكن الكثيرين من الناس في معزل عنها غرهم اللهو واللغو وقَلَّ فيهم المذكر والواعظ وحصل من بعضهم الإعراض"[٢].

إن هذا النقد للتقصير في التذكير هو دعوة ضمنية للعلماء والدعاة إلى تكثيف جهودهم في هذا المجال.

وفي مقابل تثمين دور العلماء الصادقين، يحذر الشيخ بشدة من الذين يتصدرون للفتيا أو يتكلمون في الدين بغير علم، مما قد يؤدي إلى انحرافات خطيرة. فيقول رحمه الله: "لا تحملنك العاطفة أو حب الخير على أن تفتي سائلًا في مسألة لست من أهل الفتيا فيها، قال بعض السلف: (إنكم لتفتون في المسألة لو وردت على عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر)، وقال آخر: (إذا جاءك

---

(١) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة ص (٢٨، ٢٩).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٦٤).

السائل فلا تقل لعلِّي أجد له مخرجًا حتى تعرف مخرجك عند الله)[١].

ويُحذر الشيخ رحمه الله من القول على الله بغير حق، فيقول رحمه الله: "أخطر شيء القول على الله -جل وعز- في دينه بغير علم، تدرون أن هذا أعظم من الشرك الأكبر، تدرون أن هذا أعظم من الزنا بالمحارم"[٢].

كما يحث الشيخ المجتمع على دعم جهود العلماء والدعاة والمؤسسات الرسمية التي تعمل على نشر العلم الشرعي الصحيح. فيقول رحمه الله: "يجب على كل ذي رأي سديد، ومهنة نافعة، وصنعة مثمرة، ومكانة في المجتمع؛ أن يفيد الدعوة إلى الله تعالى مما آتاه الله إذا تسير له ذلك، أو دعت الحاجة إلى شيء مما هو مختص به، وتحت إمكانه، إعانةً للدعوة والدعاة، يتقرب بذلك إلى الله تعالى ويدخره ليوم يلقاه"[٣]. هذا الدعم المجتمعي يعزز دور العلماء والدعاة في القيام بواجبهم.

إن تثمين دور العلماء والدعاة الصادقين، والتأكيد على مسؤوليتهم في التوعية والتحذير، مع الدعوة إلى دعمهم والتعاون معهم، وفي المقابل التحذير من أدعياء العلم

(١) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة (ص ١٨٣).
(٢) الدروس الرمضانية (ص ٤١٩).
(٣) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة (ص ٩٣).

والمتكلمين بغير بصيرة، كل ذلك يشكل معلمًا هامًا في منهج الشيخ رحمه الله للوقاية من الانحرافات. فهو يرى أن المجتمع الذي يقدر علماءه الربانيين ويستمع إلى نصحهم هو مجتمع محصن ضد الكثير من الشرور والانحرافات.

المعلم الخامس: الاعتناء بالقدوة الصالحة

يعتبر الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله أن وجود القدوة الصالحة في حياة المسلم، سواء كانت متمثلة في النبي ﷺ، أو الصحابة الكرام، أو السلف الصالح، أو العلماء العاملين، هو من أهم وسائل الوقاية من الانحراف السلوكي. فالقدوة الحسنة تلهم الاتباع وتوجه السلوك نحو الخير.

ويؤكد الشيخ مرارًا على أن النبي ﷺ هو الأسوة الحسنة التي يجب على كل مسلم الاقتداء بها. فيقول رحمه الله: "هو ﷺ أُسوةٌ لجميع أصناف الأُمّة، تجده ﷺ أُسوةً للغني في الغنى والتدبير والإنفاق والصلة والعفاف، وأُسوة للفقير في القناعة والزهد والتقليل والصبر والاحتمال، وأُسوة للزوج في عشرة الزوجة، وأُسوة لولي الأمر في تدبير الأمة، وأُسوة لقائد الجيش، وأُسوة للعالم، وأُسوة للمُحتسب، وأُسوة للمجاهد، في كل شأنٍ من شؤون الإسلام وأهله، تجده ﷺ أُسوةً في متغيرات أحواله، وفي حُسن سياسته وتدبيره عليه الصلاة والسلام في الأحوال المختلفة والمتضادة

أحيانًا، فكلٌ يتأسى به عليه الصلاة والسلام"(١).

ويؤكد الشيخ رحمه الله على ضرورة الاقتداء بالنبي ﷺ وأنها هي السبيل الوحيد للنجاة في الآخرة، فيقول رحمه الله: "الاقتداء به والسير على منهاجه أمنة من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة، وضمانة للسعادة في الدارين بطيب المعاش وسعادة الأبد، وتلك أمنية البشرية جمعاء، ولن تُنال إلا بما بعث الله به محمدًا ﷺ من الدين والهدى"(٢).

ويرى الشيخ أن الصحابة رضوان الله عليهم هم خير جيل بعد الأنبياء، وأن سيرتهم وحياتهم تمثل نبراسًا يقتدى به. فيقول رحمه الله: "الصحابة رضي الله عنهم هم الأسوة في فهم نصوص الوحيين، والقدوة في تطبيق الدين، فما عملوا به فيقتدى بهم فيه، وما تركوه فيتبعون على تركه، وما اختلفوا فيه فيرجح بين أقاويلهم ويؤخذ بأقربها للكتاب والسنة، فإن اتفاقهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة"(٣).

ويبين الشيخ رحمه الله فضل الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم امتازوا على سائر قرون الْأُمّة بالسَّبق إلى الإسلام، والجهاد في إظهاره وتبليغه الأمة، فيقول رحمه الله: "الصحابة رضي الله عنهم حضروا التنزيل

(١) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، غير مطبوع (ص ١٢٧).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٤٨).
(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ٢٥).

الكريم، وشاهدوا الرسول ﷺ، ونزل الوحي بلغتهم، وتكلم النبي ﷺ بلسانهم، فما فهموه عملوا به، وما لم يفهموه راجعوا النبي ﷺ فيه، حتى تبين لهم وجه الصواب، وعملوا بدين الله جل وعز على أكمل وجه، على الوجه الذي رضيه الله جل وعز، فرضي عنهم وأرضاهم.... ولذلك هم خير القرون، وهم أفضل أتباع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، رضي الله عنهم؛ فهم الحجة"(١). هذا الثناء على الصحابة هو دعوة للاقتداء بهم في إيمانهم وجهادهم وصبرهم، وطاعتهم لله ولرسوله ﷺ.

ويمتد الاقتداء ليشمل السلف الصالح من التابعين وأتباعهم الذين ساروا على نهج النبي ﷺ وصحابته الكرام، فيقول رحمه الله: "هدي السلف الصالح هو الترجمان العملي لهدي القرآن وسنة النبي ﷺ، فلا بد من معرفة هدي القرآن وكيفية عمل النبي ﷺ به، ولا يكون ذلك إلا عن طريق السلف الصالح"(٢).

ويقول رحمه الله: "فمن أحب أن يُلحقه الله بالسلف الصالحين، وأن يجعل له لسان صدق في الآخرين فليسلك سبيلهم، وليتحرَّ آثارهم، ويمضِ على هديهم ومنهاجهم، حتى يكون من الطائفة الناجية الظاهرة المنصورة التي لا يضرها من خذلها ولا من خالفها، فهي الطائفة التي يحفظ الله بها الدين والهدى، ويقيم

(١) شرح فضل الإسلام، غير مطبوع (ص ١١٨).
(٢) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة (ص ٤٥).

بها الحجة على أهل الضلال والردى"[١].

ويقول رحمه الله: "والخير كله في الاقتداء بالسلف الصالح واتباع سبيل المؤمنين، والشر كله في مشاقة الله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين"[٢]. ففي هذا الاقتداء بالسلف والصالح وفهمهم منهج وقائي من الوقوع في الشبهات والبدع.

ويؤكد الشيخ على دور القدوة في تربية الأبناء وتنشئتهم على الاستقامة. فعند حديثه عن كيفية إعداد الأبناء للنجاح في امتحان القبر، يقول رحمه الله: "فلكي ينجح أبنائنا -بتوفيق الله تعالى- في امتحان القبر. ينبغي أن ينشأ الأولاد والبنات على ابتغاء وجه الله تعالى فيما يأتون ويذرون من الأعمال والأقوال... وكذلك من الواجب العظيم أن تربى الذرية على التقيد بأحكام الإسلام الاعتقادية والعملية والأخلاقية... وينبغي أن يعرفوا شخص نبيهم محمد ﷺ وسيرته وهديه ودعوته"[٣]. هذه التربية لا تتم إلا من خلال القدوة الحسنة من الآباء والمعلمين والمربين.

إن الاعتناء بالقدوة الصالحة -سواء كانت تاريخية أو معاصرة- هو معلم أساسي في منهج الشيخ رحمه الله للوقاية من الانحراف السلوكي، فالنفس البشرية ميالة إلى المحاكاة والتأثر،

(١) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة (ص ٩٢)

(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ٨٤).

(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٥٩، ١٦٠).

ووجود نماذج إيجابية للاقتداء يسهل على الفرد الالتزام بالقيم والأخلاق الفاضلة، ويحميه من التأثر بالقدوات السيئة التي تجر إلى الانحراف.

المعلم السادس: رفض التطبيع مع المعاصي والمجاهرة بها

يُحذر الشيخ رحمه الله بشدة من التساهل مع المعاصي، أو محاولة تبريرها، أو المجاهرة بها، معتبرًا ذلك من أخطر الانحرافات السلوكية التي تُهدد الفرد والمجتمع، فهو يرى أن الاستهانة بالمعصية قد تجر إلى ما هو أكبر منها، وأن المجاهرة بها تنزع الحياء وتفسد المجتمع.

يرى الشيخ أن أولى خطوات الانحراف السلوكي تبدأ بالاستهانة بصغائر الذنوب أو محاولة إيجاد مبررات لها. فيقول رحمه الله: "أن الإصرار على الصغائر يجعلها من الكبائر لما في ذلك من الاستهانة بوعيد الله تعالى والأمن من مكره. وأن الصغائر وسيلة إلى الكبائر فمن استمر عليها متهاونًا بعقوبتها فإنه لا يؤمن أن تجره إلى ما هو أكبر منها وهذا من شؤم احتقار الذنب، ومن أمارات النفاق لأن المؤمن يستعظم ذنبه لتعظيمه ربه، والمنافق يستخف بذنبه لنقص تعظيمه لربه"[(١)]. في هذا الربط بين المعصية وعواقبها الوخيمة تحذير من الاستهانة بها.

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية (ص ٩٩).

ويعتبر الشيخ المجاهرة بالمعصية أشد إثمًا من فعلها في السر، لما في ذلك من استخفاف بأوامر الله ونشر للفساد وتشجيع للآخرين على ارتكابها. فيقول رحمه الله: "الذين يجاهرون يوم العيد وما بعده بترك فرائض الصلوات، ويُبارزون الله تعالى بمنكرات الأصوات وشر الحالات، والكل غدًا بين يدي الله موقوفون وبأعمالهم مجزيون وعلى تفريطهم نادمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"(١). وهذه المجاهرة دليلٌ على قلة الحياء من الله -جل وعز- وضعف الإيمان بالله -جل وعز-.

ويستخدم الشيخ أسلوب التذكير بعواقب المعاصي الدنيوية والأخروية لردع الناس عنها. فيقول رحمه الله: "المعاصي والمخالفات من أسباب حلول العقوبات وتوالي الكربات وعسر الأمور وضيق الصدور، قال الله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]... ومَن عصى الله بشيء عُذِّب به"(٢).

ويقول رحمه الله: "توقي المعاصي والآثام فيها: خشية الله تعالى، وحذرًا من عظم العقوبة على الذنب فيها؛ لأن من أسباب عظم

(١) مقال بعنوان: مع أفراح العيد، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/Ht935، (ص٤).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٥٧).

العقوبة ارتكاب الذنب عمدًا في الزمن الفاضل أو المكان الفاضل، فتوقي الذنب من تعظيم حرمات الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠]، ومن ترك شيئًا لله تعالى عوضه خيرًا منه، وإنما هو جهاد الشيطان والهوى والنفس لحظة واحدة هي لحظة الهم بالمعصية، فمن جاهد عدوه وهواه لله تعالى في تلك اللحظة، نصره الله تعالى وأثابه"(١).

ويرى الشيخ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب شرعي، ووسيلة فعالة لمواجهة انتشار المعاصي في المجتمع. فيقول رحمه الله: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها، وهو من الشعائر العظيمة التي تُصان بها الحرمات، وتحفظ بها الملة، وتدفع بها البلايا والعقوبات"(٢).

ويقول رحمه الله: "أهل السنة والجماعة يأمرون بكل معروف ويفعلونه، وينهون عن كل منكر ويجتنبونه، بحسب الحال"(٣)، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا منكر سعدت النفوس بترك الذنوب والتباعد عنها، وسعدت المجتمعات والدول.

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ٩٩).
(٢) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية (ص ٢٢٥).
(٣) شرح فضل الإسلام (ص ١١٢).

ويحذر الشيخ رحمه الله من محاولات تبرير المنكرات أو التطبيع معها بدعوى مسايرة الواقع أو التيسير الذي يُخالف النصوص الشرعية. ويتجلى ذلك بوضوح في موقفه الحازم من الرشوة وتسميتها بغير اسمها كهدية أو إكرامية أو مكافأة[١]، ففي ذلك رفض للتطبيع مع هذا المنكر.

إن هذا المعلم -رفض التطبيع مع المعاصي والمجاهرة بها- هو دعوة إلى الحفاظ على نقاء المجتمع المسلم وطهارته، والوقوف بحزم ضد كل ما يخدش الحياء أو ينتهك الحرمات. وهو تأكيد على أن المعصية تبقى معصية وإن كثر فاعلوها أو حاول البعض تبريرها، وأن على المسلم أن يكون له موقف واضح منها، إنكارًا بالقلب، ونهيًا باللسان، وتغييرًا باليد حسب الاستطاعة والضوابط الشرعية.

المعلم السابع: التحذير من البيئة الفاسدة

يُدرك الشيخ رحمه الله الأثر الكبير للبيئة المحيطة، سواء كانت بيئة اجتماعية (الأصحاب والجلساء) أو بيئة فكرية (ما يقرأ ويسمع ويشاهد)، على سلوك الفرد وأخلاقه، ولذلك كان من معالم منهجه الوقائي: التحذير من البيئات الفاسدة التي قد تجر الإنسان إلى الانحراف.

(١) يُنظر الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٨٦).

يُحذر الشيخ رحمه الله من جلساء السوء، وأنهم يجرون الإنسان إلى الضلال والانحراف، فذكر الشيخ رحمه الله في سير الصالحين حرصهم على الابتعاد عن أصحاب السوء، فقال رحمه الله: "فيأتي أقرانهم من الشباب الغافلين ويُحاولون منعهم عن طلب العلم، فيتحملونهم، وكانوا يتخلصون منهم ويذهبون يبكون في حِلق العِلم"(١). فالانخراط في مثل هذه البيئة يُضيع الوقت ويُؤدي إلى الانحراف.

وقال رحمه الله: "يحتسبون الأوقات التي لا شغل فيها بالعلم، حتى لا تضيع مع العوام ومع أهل الغفلة"(٢). وهذا هو شأن أهل العلم والصلاح فكانوا يبتعدون عن كل ما يُعطلهم عن طلب العلم.

ويحث الشيخ رحمه الله على مجالسة الصالحين والتعلم منهم، فيقول رحمه الله: "الواحد يدرس يقرأ الكتاب بنفسه أو يقرأه على شيخِه، ثم بعد ذلك يكون له مع نُخبة من زملائهِ في الطلب جلسة يتدارسون فيها ما درسوا؛ حتى يتفهمون ويتذكرون ويرسخ في أذهانهم، ويتصحح ما قد يكون قد التبس عليهم أو أخطأوا في فهمه"(٣). هذه البيئة الإيمانية هي بطبيعتها بيئة صالحة تُعين على الخير وتحذر من الشر.

(١) التعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، غير مطبوع (ص ١٥).
(٢) التعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، غير مطبوع (ص ٦).
(٣) التعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، غير مطبوع (ص ٤).

كما يحذر الشيخ من خطر الذوبان في ثقافات الأمم الأخرى التي تخالف قيم الإسلام وتعاليمه، ويُبين أن تمسك الأمة بتعاليم الإسلام يجعلها قائدة الأمم، فيقول رحمه الله: "خصَّ الله تعالى أمة الإسلام بخصائص عظيمة، ومنح كريمة، جعلها الله تعالى مميزة للمسلمين من بين سائر الأمم، وسببًا لحفظ كرامتهم والمحافظة على هويتهم، وأمانًا لهم من التميع والذوبان في المجتمعات الأخرى، والمؤهلة لهم أن يُصبحوا قدوة للعالم وقادة الأمم، ما تمسكوا بها عن إخلاص لله تعالى على الوجه الذي شرع"(١).

ويؤكد الشيخ على دور الأسرة في توفير بيئة صالحة لتربية الأبناء، ويشدد على ضرورة أن يُربى المسلم على أحكام الإسلام الصحيح، فيقول رحمه الله: "ينبغي أن ينشأ الأولاد والبنات على ابتغاء وجه الله تعالى فيما يأتون ويذرون من الأعمال والأقوال... وكذلك من الواجب العظيم أن تربى الذرية على التقيد بأحكام الإسلام الاعتقادية والعملية والأخلاقية"(٢). هذه التنشئة لا يمكن أن تتم بشكل فعال إلا في بيئة أسرية سليمة تُعين على الخير وتحض عليه.

إن التحذير من البيئة الفاسدة، سواء كانت صحبة سوء،

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة، (ص ١٤٦).

(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأُمَّة (ص ١٥٩، ١٦٠).

أو أفكارًا دخيلة، أو إعلامًا موجهًا، أو بيئة موبوءة، هو معلم أساسي في منهج الشيخ ﵀، فهو يدرك أن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر ويؤثر، وأن سلامة الفرد والمجتمع تتطلب توفير بيئة نظيفة وصالحة تعين على الاستقامة، والتحذير من كل ما يلوث هذه البيئة أو يجر إلى الفساد والانحراف.

وبهذا نكون قد استعرضنا أبرز معالم منهج الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** ﵀ في الوقاية من التحديات الثقافية المعاصرة، من خلال المطالب الثلاثة التي تناولت الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية. ويتضح من هذا العرض شمولية منهج الشيخ وعمقه، واعتماده على الأصول الشرعية الراسخة، وحرصه الشديد على تحصين الفرد والمجتمع المسلم ضد كل ما يهدد عقيدته أو فكره أو سلوكه. هذا المنهج يمثل زادًا قيمًا للأجيال الحالية والقادمة في مواجهة تحديات العصر المتجددة.



المبحث الثالث

آثـار الفكر الوقائي عند الشيخ القصير رحمه الله على الفرد والمجتمع



تمهيد

إنَّ القضايا الفكرية في الإسلام الأصيل، بما يحمله من قيم ومبادئ وتشريعات، تهدف في جوهرها إلى بناء فرد صالح ومجتمع آمن مستقر. ويُعَدُّ "الفكر الوقائي" المستنبط من هذا النهج ركيزة أساسية في تحقيق هذه الغاية. ويُقصد بالفكر الوقائي هنا: ذلك المنهج الفكري والسلوكي الذي يهدف إلى تحصين الفرد والمجتمع ضد الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية، من خلال غرس المفاهيم الصحيحة، والتحذير من الشبهات والشهوات، والالتزام بمنهج السلف الصالح. ويتجلى هذا الفكر بوضوح في موروث شيخنا رحمه الله، الذي يُمثل زادًا علميًا وتربويًا لمن أراد السلامة والاستقامة.



المطلب الأول

آثار الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله على الفرد

إنَّ لتبني الفرد للفكر الوقائي الذي بثّه الشيخ رحمه الله في طيات ميراثه العلمي آثارًا إيجابية عميقة تنعكس على جوانب الحياة كافةً، **وفيما يلي تفصيل لأبرز هذه الآثار:**

أولًا: الوعي الديني السليم للفرد.

يُعَدُّ الوعي الديني السليم المنطلق الأساس لحياة الفرد المسلم، وهو ما ركّز عليه الشيخ رحمه الله أيّما تركيز. فالوقاية تبدأ بالعلم الصحيح والفهم السديد لمقاصد الشريعة وأصول الدين.

يرى الشيخ رحمه الله أن العقيدة الصحيحة هي التي تشكل الوعي السليم، كما أكد على أن العقيدة ليست مجرد قناعات نظرية، بل هي: "التصديق التام، والحكم القاطع، الذي لا يتطرق إليه الشك؛ أي ما ينعقد عليه قلب المرء ويجزم به، تقول اعتقدت كذا أي: عقدت عليه القلب والضمير فهي عقيدة القلب وتصميمه الجازم، واستعملت العقيدة في اصطلاح أهل الشرع فيما يؤمن به الإنسان جازمًا ويعقد عليه ضميره ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به لجزمه بصحته وترتب تصرفه عليه بحيث يتحقق

منه القصد والقول والعمل بمقتضاه والإنكار لكل ما يخل به أو يناقضه"[١]. هذا التعريف بحد ذاته يحمل طابعًا وقائيًا؛ فالعقيدة الراسخة المبنية على الجزم واليقين تحصّن الفرد من الشكوك والأوهام والانحرافات الفكرية.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة كما بيّنها رحمه الله هي: "الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة من أركان الإسلام والإيمان والإحسان وغير ذلك من أحكام الدين وأموره وأخباره وما أجمع عليه السلف الصالح والتسليم لله تعالى والإذعان والانقياد له سبحانه في الحكم والأمر والقدر والشرع وللرسول ﷺ بالتصديق والطاعة والتحكيم والإتباع، والإنكار والبراءة من كل ما خالف ذلك وناقضه"[٢]. هذا الشمول في تعريف العقيدة يضمن للفرد بناء تصور متكامل عن دينه، مما يقيه من الانتقائية في فهم الإسلام.

وشدد الشيخ رحمه الله على أن مصادر تلقي العقيدة الإسلامية الصحيحة محصورة في القرآن العظيم، والسنة النبوية، وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واللغة العربية التي نزل بها القرآن العظيم ونطق بها الرسول

(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٧).
(٢) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ١٠، ١١).

الكريم ﷺ[١]. إنَّ حصر مصادر التلقي في هذه الأصول المعصومة والموثوقة يقي الفرد من الوقوع في شباك الأهواء والآراء المبتدعة التي لا تستند إلى دليل شرعي صحيح.

ويقول رحمه الله: "فليعتن الداعي إلى الله تعالى بمعرفة الحق بدليله عامة، وفيما يدعو إليه خاصّة، لتكون دعوته حقًّا وإلى الحق"[٢]. هذا التمسك بالأصول الثابتة يمثل حصنًا منيعًا ضد الأفكار المنحرفة.

كما أشار الشيخ رحمه الله إلى أهمية تقديم العلم على القول والعمل، مستشهدًا بقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى: "باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾، فبدأ بالعلم قبل القول والعلم"، فيقول رحمه الله معلقًا على هذا الاستشهاد: أمر الله تعالى أولًا بالعلم بالتوحيد لأنه أصل القول والعمل"[٣].

ويقول رحمه الله في موضع آخر: "ولهذا كان أول ما نبئ به النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ...﴾ فكانت هذه الآيات الكريمات المباركات أول رحمة رحم الله بها عباده،

(١) يُنظر: الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ١٢).
(٢) تبصرة الهداة، (ص ٥٧).
(٣) إفادة المسؤول عن ثلاثة الأصول، (ص ٢١).

وأول نعمة أنعم بها عليهم، وفيها التنبيه على أن من كرمه تعالى أن علَّم الإنسان ما لم يعلم... والمقصود: أن العلم هو أول ما بدأ الله تبارك وتعالى به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم قبل القول والعمل والدعوة"[1].

يقي هذا المبدأ الفرد من التخبط في الأقوال والأفعال، ويجعله يبني حياته على بصيرة وهدى، فالعمل بلا علم قد يُؤدي إلى الضلال والابتداع، والقول بلا علم قد يؤدي إلى الفتنة والافتراء على الله.

ويُعرّف الشيخ رحمه الله التوحيد بأنه أول الواجبات وأهمها، وهو أساس الدين الذي يقي من الشركيات الظاهرة والباطنة ويجعل العبادة خالصة لله وحده، فيقول رحمه الله: "انجِذاب القَلب والرُّوح إلى الله تعالى محبَّةً وتعظيمًا وخوفًا وإنابةً وخُضوعًا، بأنْ يعمل العبد لله تعالى صالحًا، فيفعل المأمورات ما استَطاعَ، ويترُك المنهيَّات ويتوب إلى الله من السيِّئات توبةً نصوحًا؛ رغبةً ورجاءً ورهبةً وخوفًا وطمعًا، وهو مدلولُ شهادةِ أن لا إله إلا الله ومُقتضاها، وأوَّل الواجبات وأهم المهمَّات"[2]. هذا الفهم العميق للتوحيد يقي الفرد من مظاهر الشرك الظاهرة والخفية، ويجعل عبوديته خالصة لله -جل وعز-.



(١) تبصرة الهداة، (ص ٤٧، ٤٨).
(٢) بيان أركان الإيمان، (ص ٧).

ويقول رحمه الله: "العلم بالتوحيد هو أصل الاعتقاد، والعمل به هو أصل الملة، وهو خلاصة رسالات المرسلين للنبيين، وزبدة الكتب المنزلة من رب العالمين، فلا شيء يعدل العلم بالتوحيد والعلم به ومعرفة ضده، والاستجابة لأمر الله تعالى بتوحيده، وتحقيقه قولًا واعتقادًا وعملًا وطاعةً لله تعالى والنهي عن ضده بتركه والبراءة منه ومن أهله"(١).

ويُبين رحمه الله أن دعوة جميع الرسل، من نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم كانت هي التوحيد الخالص لله ورفض الشرك، فيقول رحمه الله: "لمّا أنكروا تفرد الله تعالى بالألوهية وأبوا عن الإخلاص له في العبادة بإفراده بها؛ صاروا بذلك في حكم الله ورسوله مشركين كافرين بالتوحيد؛ إذ جعلوا مع الله آلهة أخرى، فعقيدة المشركين الأولين تعدد الآلهة وتنوع العبادات كما ذكر الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام وقوم محمد صلى الله عليه وسلم والأمم التي بينهما كذلك"(٢).

ويقول رحمه الله: "فدلت الآية على أن زبدة الرسالة الإلهية وخلاصة الكتب السماوية الدعوة إلى توحيد الله بإخلاص العبادة وترك عبادة ما سواه، ولذلك قال عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]. فيجب على جميع المكلفين بعد بلوغ

(١) التعليقات على كشف الشبهات (ص ١٠).
(٢) كشف شبهات المخالفين (ص ٢٥).

الحجة وفهمها عبادة الله وحده وترك الشرك به سبحانه الذي هو عبادة غير الله معه أو من دونه"[١]. وهذا التأكيد على محاربة الغلو في الصالحين وكسر الأوثان هو من صميم الفكر الوقائي ضد الشرك.

إن الوعي الديني السليم، المبني على عقيدة صحيحة مستمدة من مصادرها الأصيلة، وتقديم العلم على القول والعمل، وفهم التوحيد الخالص، هو خط الدفاع الأول الذي يحصن الفرد ضد الانحرافات، ويجعله يسير على بصيرة في دينه ودنياه.

ثانيًا: سلامة العقيدة والفكر والسلوك لدى الفرد من مخاطر الانحرافات المختلفة.

تعتبر سلامة العقيدة والفكر والسلوك من أهم الأهداف التي يسعى الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله إلى تحقيقها لدى الفرد المسلم. وذلك من خلال التحذير المستمر من الشرك والبدع والانحرافات السلوكية.

وقد أفرد الشيخ رحمه الله مساحة واسعة في كتاباته للتحذير من الشرك، مبينًا أنه أعظم ما نهى الله عنه الشرك: وهو دعوة غيره معه، ويؤكد أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، ولكن شركهم كان في العبادة، يقول رحمه الله: "كان

(١) إفادة المسئول عن ثلاثة الأصول (ص ١٤٦).

شرك المشركين الأولين هو التوسل بالتماثيل والأوثان لاعتقادهم أنها توصل إلى الأرواح التي تصعد إلى الملأ الأعلى فتوصل طلباتهم وحوائجهم التي يريدونها من الله خالقهم ومالكهم ومدبرهم، ويزعمون أن الله يستجيب لهذه الوساطة فيقضي الحاجة، فكانوا يتوسلون لحاجاتهم إلى الله تعالى بأمرين: بصور الصالحين وتماثيلهم إلى أرواحهم، وبالأوثان إلى الأرواح التي تحل فيها"(١). هذا التحذير المفصل من صور الشرك، حتى تلك التي يتذرع أصحابها بحب الصالحين أو طلب الشفاعة، يقي الفرد من الوقوع في حبائل الشرك تحت أي مسمى.

ويقول رحمه الله معلقًا على قول الإمام محمد عبد الوهاب رحمه الله: "قوله: «**وأفادك أيضًا الخوف العظيم**»؛ أي الخوف من الوقوع في الشرك وذلك يقتضي العناية بمعرفته ومعرفة وسائله والبعد عن مواطنه ووسائله وأهله، وشدة الحذر من كل ما يؤدي إليه"(٢). هذا الخوف العظيم من الشرك هو بحد ذاته وقاية منه.

ويُشدد الشيخ رحمه الله في التحذير من البدع، مستندًا إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٣). وبيّن أن البدعة هي: "ما أحدث

(١) التعليقات على كشف الشبهات (ص ٩)

(٢) المصدر السابق (ص ١٢)

(٣) أخرجه أحمد (١٧١٤٥)، وأبي داود (٤٦٠٧)، والدارمي (٩٦).

في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من المقالات والاعتقادات أو الأعمال والأحوال، وهي موصوفة في القرآن بأنها خسران...."[(١)]. ويؤكد رحمه الله أن "الزيادة عليه -أي الدين- تنطع وغلوّ، والقصور عن الواجب منه جفاء"[(٢)].

هذا التأصيل يقي الفرد من ابتداع عبادات أو معتقدات لا أصل لها في الدين، ويحصنه ضد دعاة البدع الذين "يتقرَّبون إلى الله بعمل يخترعونه من عند أنفسهم أو يتَّبِعون فيه غيرهم، ويعدُّونه من دين الله"[(٣)].

كما تناول الشيخ رحمه الله في خطبه ومقالاته العديد من الانحرافات السلوكية والفكرية المعاصرة، محذرًا منها ومبينًا خطرها على الفرد والمجتمع، فمثلًا:

(١) خطر الفتن ودعاة الضلال: حذر رحمه الله من الاستماع إلى الشبهات أو مجالسة أهل الأهواء أيما تحذير، فيقول رحمه الله: "ينهى أهل السنة عن مجالسة أهل الأهواء والبدع نهيًا شديدًا لما في مجالستهم من مخالفة أمر الله ولأنها سبب الانقياد لأهل الضلال وتعظيمهم ومحبتهم ومتابعتهم على باطلهم وفتنة الناس بهم

(١) المستفاد على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، (ص ١٩-٢٠)
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ٢٥)
(٣) المصدر السابق، (ص ٢٧).

وتكثير سوادهم وإيثار ما هم عليه"[١].

ويقول رحمه الله: "لا تتلقَّف الشبه، ولا تقرأ في كتب أهل الأهواء أصلًا، ولا تسمع لإيرادهم، بل اقرأ في ردود أهل السُنَّة عليهم حتى تبصر وتدرك الحق، وتكون فيه منجاةٌ من الهلاك"[٢]. هذا التحذير الاستباقي يقوي مناعة الفرد ضد التأثر السلبي بالشبهات.

(٢) التحذير من خطر جماعة التبليغ: بيّن أن هذه الجماعة منحرفة في توحيد الأسماء والصفات، وفي مسائل الإيمان واليوم الآخر والقدر، فيقول رحمه الله: "هي جماعة ضالة في التوحيد بأنواعه، باطنيةٌ إلحاديةٌ صوفيةٌ في الشرع والقدر، يدين مشائخها ومراجعها بعقيدة وحدة الوجود وإنكار حقيقة الذات الإلهية"[٣].

(٣) التحذير من السفر إلى بلاد الكفار لغير ضرورة: يقول رحمه الله: "إنَّ الذين يُسافِرون إلى بلد الشرك بأنفسهم أو بأهليهم، أو يَأذَنُون لأحدٍ منهم بذلك، دون حاجةٍ شرعيَّة أو ضرورة حتميَّة، لا شكَّ أنَّهم قد غيَّروا ما بأنفُسِهم، فيُوشِك الله أنْ يغيِّر عليهم نعمته"[٤].



(١) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٣٤).
(٢) شرح حلية طالب العلم، غير مطبوع (ص ١٩١).
(٣) التحذير من ضلال وخطر جماعة التبليغ، غير مطبوع (ص ٦).
(٤) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ٤٣).

(٤) التحذير من التشبه بأعداء الله: يقول رحمه الله: "التشبه بأعداء الدين، فهذا هو البدعة والضلالة، وهو شر الأمور التي حذَّر منها النبي ﷺ، وبالغ في التحذير منها، وسد ذرائعها لما تفضي إليه من الغلوّ والفتنة وإماتة السنة والتشبه بأعداء الدين"[(١)].

إن هذا التحصين العقدي والفكري والسلوكي الذي يقدمه العلامة القصير، يهدف إلى بناء فرد مسلم واعٍ، سليم المعتقد، قوي الفكر، مستقيم السلوك، قادر على مواجهة تحديات عصره بثبات ويقين، مستقل في فهمه، عصي على الأهواء والمحدثات.

ثالثًا: انخراط الفرد في المجتمع عضوًا صالحًا ونافعًا وفعالًا ومفيدًا.

لا يقتصر الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله على تحصين الفرد في ذاته، بل يمتد ليشمل دوره الإيجابي في مجتمعه. فالفرد المسلم، بعد أن يسلم له دينه وفكره وسلوكه، يُصبح عنصر بناء وفاعلية في محيطه بما يلي:

(١) المسؤولية الاجتماعية للفرد المسلم:

يؤكد الشيخ رحمه الله على أن المسلم جزء لا يتجزأ من أمته، وعليه واجبات تجاهها. من ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعتبره من "صفة النبي ﷺ في الكتب السابقة...

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ٢٦).

وصفة المؤمنين المقتدين به ﷺ"[١]. فيقول رحمه الله: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها، وهو من الشعائر العظيمة التي تصان بها الحرمات وتحفظ بها الملة وتدفع بها البلايا والعقوبات وما توجبه الشريعة هو الصراط المستقيم الذي هو أقرب الطرق إلى حصول المقصود"[٢]. هذا الدور الرقابي والإصلاحي يجعل الفرد شريكًا في صلاح المجتمع ووقايته من الانحراف، ومشاركًا في تنمية مجتمعه، ودولته، وأمته.

(٢) الإحسان إلى الخلق ونفعهم:

حثَّ الشيخ رحمه الله على الإحسان إلى الناس بكافة أشكاله، معتبرًا ذلك من دلائل كمال الإيمان ومنهج السلف الصالح. فيقول رحمه الله: "فليحرص الداعية إلى الله تعالى أن يكون قدوة صالحة للناس في طيب قوله، وعفة لسانه عن البذاء واللغو، وإتقان عبادته وحسن خلقه، وإحسانه من فضل ما آتاه الله"[٣].

ويقول رحمه الله: "إن الداعي إلى الله تعالى من خير الناس وأنفعهم للناس وأرحمهم بهم، لما في قلبه من الخير، ولما يعلم من

(١) تبصرة الهداة، (ص ٩٩)

(٢) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٢٢٥)

(٣) تبصرة الهداة، (ص ٦٤).

فضل الإحسان إلى الناس"[١]. ويستشهد بقول النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[٢]. هذا التوجيه يجعل الفرد المسلم عنصرًا إيجابيًا يسعى لنفع الآخرين وتقديم الخير لهم، وهو يتقرب به إلى الله -جل وعز-.

(٣) الصلة الاجتماعية من خلال العبادات:

يربط الشيخ رحمه الله العبادات الفردية بالبعد الاجتماعي. ففي حديثه عن فضل نافلة الصلاة في البيوت، يستشهد بقول النبي ﷺ: «**اجعلوا في بيوتكم مِن صلاتكم، ولا تتخذوها قبورًا**»[٣]، مبينًا أن ذلك سببُ للبركة، فيقول رحمه الله: "فاحرص أيها الأخ المسلم أن تحافظ على هؤلاء الصلوات المباركات في بيتك؛ لتنال أنت وأهلك من بركتها وحسن عاقبتها"[٤].

ويستدل الشيخ رحمه الله على أن من قيمة المشي إلى الصلوات في المساجد زيادة الصلة الاجتماعية، فيقول رحمه الله: "الفائدة العاشرة: التعرف على جيرانه وإخوانه من أهل الحي، ونحو ذلك مما من

(١) مقال: محبة الخير للناس ودلالتهم عليه، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/sqxC1، (ص ١).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٣).
(٣) أخرجه البخاري (١١٨٧)، ومسلم (٧٧٧).
(٤) مقال: فضل نافلة البيوت، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/6hc1G، (ص ٤).

شأنه تقوية روابط الأخوة وإشاعة المودة بين أهل المسجد"[١].

إن الفرد المسلم، وفقًا لفكر الشيخ رحمه الله، ليس منعزلًا أو سلبيًا، بل هو عضو فاعل، يسعى لصلاح نفسه وصلاح مجتمعه، حاملًا هموم أمته، باذلًا الخير، آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، محققًا لمقتضيات الأخوة الإيمانية، محافظًا على لحمة وطنه، من مكان وإنسان.

رابعًا: تقوية المناعة الفكرية.

فهي من أساسيات الوعي السليم، **وتقويتها يكون بـ:**

(١) كشف الشبهات والرد عليها بالعلم:

لم يكتفِ الشيخ رحمه الله بالتحذير من الشبهات، بل عني بكشفها والرد عليها بالحجج العلمية، يتضح ذلك جليًا في تعليقاته على كتاب "كشف الشبهات" للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله رحمةً واسعةً-. حيث يقول رحمه الله: "كشف الشُبهة: هو رفع التباسها بالحق ببيان مضمونها وغايتها ووجوه بطلانها ومخالفتها للحق، وفساد الاستدلال بما أورد لها من الأدلة الصحيحة، وبطلان الأدلة الضعيفة"[٢].

(١) الفوائد العشر للتكبير إلى الصلاة، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/6YdeK، (ص ٣).

(٢) التعليقات على كشف الشبهات (ص ٤)

ويُبين الشيخ ﷺ طريقة الرد على الشبهات، فيقول ﷺ: "فينبغي لصاحب الحق أن يرد ذلك بأمرين: الأول: أن يقول: أنا لا أعلم أن الأدلة التي ذكرت تدل على ما تدعي، بل أنكر ذلك وأبرأ منه، الثاني: أن الله تعالى أنزل القرآن للدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك وهو لا يناقض بعضه بعضًا، وبعث نبيه ﷺ يدعو إلى أن يوحد الله، وتكسر الأوثان، فالقرآن والسنة يهديان إلى ضد ما تدعوا إليه من الشرك والتعلق على غير الله، وكلاهما حق، ووجه استدلالك بالآية على ما تدّعي لا أفهمه. وهذا جواب محكم مبني على الكتاب والسنة، لا يمكن لأي مبطل أن ينقضه، وهو جواب لأي شبهة يوردها أحد يريد أن ينتصر لباطل أو يشبه بها على أهل الحق"[١]. هذا المنهج العلمي في التعامل مع الشبهات يسلح الفرد بالقدرة على تمييز الحق من الباطل، ويبني مناعته الفكرية حيال الأهواء والمحدثات والشبهات.

(٢) التحذير من الإسرائيليات الجديدة "أفكار المستشرقين ومن تأثر بهم":

نبه الشيخ ﷺ إلى خطر المستشرقين وما جاءوا به من مخالفات لمفاهيم الإسلام، فيقول ﷺ: "احذر الإسرائيليات الجديدة، يعني: كتابات المستشرقين عن الإسلام، وجناياتهم

(١) التعليقات على كشف الشبهات (ص ١٥).

على تاريخ الإسلام، عن قصد وحقد، أو عن جهل وحماقة بسبب العجمة، لا تغتر بهذا ولا تغتر بالذين يسمونهم الليبراليين والعلمانيين، الذين أخذوا عن المستشرقين، جاؤوا بمفاهيم للإسلام مصنوعة ما هي من الإسلام، مخالفة للفطرة، ومخالفة للذوق السليم، ومخالفة للدين قبل ذلك، لا تغتر بهذا، وأصل الإسرائيليات ما نقله بعض أهل العلم المتقدمين من أخبار بني إسرائيل واليهود والنصارى في كتبهم"[(١)].

ويُحذر رحمه الله من الأفكار المعاصرة التي بدأت تنتشر، ويُسميها الإسرائيليات الأجد، فيقول رحمه الله: "وفيه الإسرائيليات الأَجَدُّ، أجد من الجديدة وهي: خرافات وخزعبلات الروافض، التي بدأت تنتشر في الإنترنت الآن، فيما يتعلق بآل البيت والكلام في الصحابة وغيرهم، في تشويه الخلافة الراشدة، وتشويه خلافة دولة بني أمية وبني العباس، ترى هذه الإسرائيليات الأجد وأطم وأخطر، وهم يدخلون على الناس بنعومة، ولا يسمون أسمائهم بحيث يتبين أنهم روافض، لأ، يجيبون أسماء مخترعة، يتكلمون على أساس أنه الغيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصحيح المفاهيم وغير ذلك، وهم يريدون نَشْرَ التشيع الغالي المنحرف، والتشكيك فيما عليه أهل الحق"[(٢)]. هذا

(١) شرح حلية طالب العلم، غير مطبوع (ص ١٩٣).
(٢) المصدر السابق (ص ١٩٣).

الوعي بمصادر الخطر الفكري المعاصر يقوي مناعة الفرد ضدها.

(٣) التثبت في نقل الأخبار وعدم إشاعة ما لم يثبت:

يحذر الشيخ رحمه الله من التسرع في نقل الأخبار دون تثبت، مستشهدًا بقوله -جل وعز-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...﴾ [الحجرات: ٦]، فيقول رحمه الله معقبًا على هذه الآية الكريمة: "في هذه الآية الكريمة ذمٌّ للذين ينقلون خبر السوء ويشيعونه بين الناس دون تعقُّلٍ في نتائج نَقْله، وما يحدثُ عنه من ضَررٍ، وكبير خطرٍ، وفيها تأديب من الله -تعالى- لعباده، يتضمَّن مبدأ التحفُّظ عند سماع الأخبار، والتثبُّت من أحوال نَقَلَتِها وظروف نَقْلها، وعدم التسرُّع في رواية الأخبار ونشْرها، وإن سَمِعها من إذاعة، أو قيل: إنها من مصدر موثوق أو عن ثقة"(١). هذا المنهج في التعامل مع الأخبار يقي الفرد من الوقوع في فخ الشائعات والأخبار الكاذبة التي قد تستهدف عقيدته أو مجتمعه.

إن تقوية المناعة الفكرية للفرد المسلم من خلال التمسك بالمصادر الأصيلة، والتحذير من الشبهات ودعاتها، والرد عليها بالعلم، والتثبت في الأخبار، هو هدف رئيسي في فكر العلامة

(١) خطبة بعنوان: التثبُّت عند الحوادث، والتروِّي في إشاعة الأخبار، منشورة على موقع الألوكة: https://2u.pw/bERKI، (ص ٢).

القصير الوقائي، مما ينتج عنه فرد راسخ العقيدة، ثابت الفكر، لا تتقاذفه الأهواء ولا تستهويه الشبهات.

خامسًا: استقامة السلوك لدى الفرد.

لا تنفصل استقامة السلوك عن سلامة العقيدة والفكر في منهج العلامة القصير. فالفكر الوقائي يهدف إلى إنتاج فرد مستقيم في سلوكه، ملتزم بأخلاق الإسلام وآدابه، محذرًا من المعاصي والآثام. **ويتم ذلك من خلال أمور:**

(١) اتخاذ العبادة منهج حياة:

يُعرف الشيخ رحمه الله العبادة، فيقول: "عبادة الله -تعالى- اسمٌ جامع لِفِعْل كلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه؛ ممَّا شرعه من الاعتقاد الصحيح، والقول السديد، والعمل الصالح، وترْكِ كلِّ ما يكرهه الله ويأْبَاه"(١). هذه النظرة الشمولية للعبادة تجعل حياة الفرد كلها لله، مما يقيه من الانغماس في اللهو والعبث.

وحثّ رحمه الله على استدامة الطاعة فقال: "إنَّ في استدامة الطاعة وامتداد زمانها نعيمًا للصالحين، وقرَّة أعين المؤمنين، وتحقيقًا لأمل المحسنين، يُعمِّرون بها الزمان، ويملؤون لحظاته بما تيسَّر لهم من خِصال الإيمان التي يثقل بها الميزان، ويتجمَّل

(١) اللمع من خطب الجمع، (٢/٨).

بها الديوان"[١].

(٢) التحلي بالأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية:

أكد الشيخ رحمه الله على أهمية الأخلاق الحسنة، معتبرًا أن "حسن الخلق عبادة عظيمة، وخليقة كريمة، أثنى الله تعالى به على رسوله صلى الله عليه وسلم"[٢].

كما نبه رحمه الله على وجوب تحلي الداعي إلى الله بحسن الخلق، فيقول رحمه الله: "فإن تحلي الداعي إلى الله -تعالى- بحسن الخلق من أعظم أسباب نجاحه في دعوته ومحبة الناس له، وولعهم به، وقبولهم لقوله، لذا كثر في التنزيل الثناء على المؤمنين والمتقين بمحاسن الأخلاق التي استقاموا عليها ولازموها"[٣]. هذه التوجيهات تُسهم في بناء شخصية مسلمة متزنة في سلوكها.

(٣) التحذير من المعاصي والمجاهرة بها:

حذر الشيخ رحمه الله من المعاصي وآثارها المدمرة على الفرد، فيقول رحمه الله: "أمَّا المعاصي فقد جعَلَها الله أسبابًا مُذهِبة للنِّعَم، جالِبَة للنِّقَم؛ فهي تُزِيل النِّعَم الحاصلة، وتقطع النِّعَم

---

(١) اللمع من خطب الجمع، (١/ ١٦٤).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٤١).
(٣) تبصرة الهداة (ص: ١٤٣).

الواصلة"[١].

ويقول رحمه الله: "من أعظم أضرار المعاصي أنها تنزع الحياء من نفْس العاصي، حتى يُجاهِر بها الداني والقاصي، يُعلِنها بعد أنْ فتن بها واستحسَنَها، ويرى أنَّ الإصرار عليها ضرورة، والمجاهرة بها مَفخَرة"[٢]. هذا التحذير يقي الفرد من الاستهانة بالذنوب أو المجاهرة بها.

(٤) الاستغفار والتوبة منهج وقائي وعلاجي:

يُعَدُّ الاستغفار والتوبة من أهم وسائل الوقاية من آثار الذنوب وعلاج ما وقع منها. وقد ألف الشيخ رحمه الله رسالة بعنوان "الاستذكار لشأن وآثار الاستغفار". بيّن فيها أن "الاستغفار: هو طلب المغفرة، أي سؤال الله المغفرة وهي الستر والصفح والمعافاة من عقوبة الذنب وآثاره"[٣]. وذكر أن من آلاته استغفار القلب واللسان والجوارح[٤]. إنَّ لزوم الاستغفار والتوبة يقوي الصلة بالله ويقي الفرد من تراكم الذنوب وآثارها السيئة.

(١) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ١٠٣).
(٢) المصدر السابق، (٦/ ١٠٤).
(٣) الاستذكار لشأن وآثار الاستغفار، غير مطبوع، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/RFIM2، (ص ٤).
(٤) يُنظر: الاستذكار لشأن وآثار الاستغفار، غير مطبوع، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/RFIM2، (ص ٥-٦).

إنَّ استقامة السلوك، المتمثلة في الالتزام بالعبادات، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، واجتناب المعاصي، مع لزوم التوبة والاستغفار، هي ثمرة طبيعية للفكر الوقائي الذي يغرس في الفرد الخوف من الله والرجاء في رحمته، مما يجعله يسعى دائمًا نحو الكمال الأخلاقي والسلوكي.

سادسًا: الوعي الاجتماعي، وزرع القيم الفاضلة في النفس.

لا يقتصر الفكر الوقائي عند الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على الجانب الفردي البحت، بل يمتد ليشمل بناء وعي اجتماعي سليم لدى الفرد، وغرس القيم الفاضلة التي تضبط تفاعلاته مع مجتمعه **من خلال ما يلي:**

(١) فهم دور الفرد في المجتمع:

يؤكد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن المسلم ليس كائنًا منعزلًا، بل هو جزء من أمة، وعليه مسؤوليات تجاهها. يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "على الجميعِ التعاونُ على البرِّ والتقوى، ونبذ الهوى، واتِّباع الهدى، والعاقبة للمتقين"[١].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "المؤمنين إخوة... عليهم أن يتحابوا، ويتوادوا، ويتناصروا، ويتزاوروا، ويتباذلوا في الله، وأن يتعاونوا على فعل

(١) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ٣٠).

الطاعات، وترك المخالفات"[١]. هذا الفهم لدوره الاجتماعي يقي الفرد من الأنانية والانعزالية.

(٢) ترسيخ قيم التراحم والتعاطف والإحسان:

تزخر كتابات الشيخ رحمه الله بالحث على التراحم والإحسان. فيقول: "إن الداعي إلى الله تعالى من خير الناس وأنفعهم للناس وأرحمهم بهم"[٢]. ويستشهد بحديث: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[٣]. هذه القيم تقي الفرد من القسوة والجفاء تجاه خلق الله أجمعين.

(٣) التحذير من آفات العلاقات الاجتماعية:

نبّه الشيخ رحمه الله إلى العديد من الآفات التي تفسد العلاقات الاجتماعية، مثل الظلم، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، والرشوة، والمضارة بالآخرين. ويُبين رحمه الله حقوق المسلم على المجتمع، ويُحذر من اللعن والسب والشتم والدعاء على المسلمين بغير حق[٤]، ثم يقول رحمه الله معقبًا: "فالواجب على

---

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٥١)

(٢) مقال: محبة الخير للناس ودلالتهم عليه، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/sqxC1، (ص ١).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٤) يُنظر: الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٦٧، ١٦٨).

المسلم أن يعرف لأهل الإسلام حقهم، وأن يحذر من أذيتهم، وأن يتقرب إلى الله بحبهم والإحسان إليهم"[١]. هذه التحذيرات تقي الفرد من الوقوع في سلوكيات تضر بالنسيج الاجتماعي.

(٤) الوعي بمخاطر الفتن المجتمعية:

حذر الشيخ رحمه الله من الفتن التي قد تعصف بالمجتمع، ودعا إلى التثبت وعدم إشاعة الأخبار المغرضة. يقول رحمه الله: "إنَّ القولَ السديد هو القول الصائب الذي تحقَّقت مصلحته... ولقد رتَّبَ ربُّنا تبارك وتعالى على القول السديدِ صلاحَ الأعمال، ومَغفرة الذنوب"[٢]. ويؤكد على أهمية رد الأمور إلى أُولي الأمر من أهْل الرأْي والعلم والنُّصح، فيقول رحمه الله: "وفي قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء: ٨٣] توجيه من الله لعباده أيضًا إذا ثبتَ عندهم الخبرُ فيما يتعلَّق بالأمور المهمَّة، والمصالح العامَّة للأُمة؛ مثلما يتعلَّق بالأمْن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه المصيبة في الدنيا أو الدِّين، أن يتثبَّتوا ولا يستعجلوا بإشاعة الخبر، والحُكم عليه دون رَويَّة، بل يردُّونه إلى الأكابر فيهم من أهْل العلم والحكم؛ بأنْ يردُّوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٦٨).

(٢) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ١٣٠).

في حياته، وإلى أُولي الأمر منهم من بعد وفاته، وهم أهْل الرأْي والعلم والنُّصح"[١]. هذا الوعي يقي الفرد من الانسياق وراء الشائعات أو المشاركة في نشر الفوضى الفكرية، والتشويش على الرأي العام، مما يحفظ السلم المجتمعي

(٥) الاعتناء بالأسرة وتربية الأبناء:

أفرد الشيخ رحمه الله خطبة بعنوان "في تربية الذريَّة والعناية بها"، أكد فيها على أن "صَلاح الذريَّة كان محلَّ اهتِمام سادات النبيِّين والمرسَلين، وأتباعهم من عِباد الله الصالحين" وأن من أسباب صلاح الذرية "التربية الصالحة، والقدوة الحسنة، والدُّعاء بالصَّلاح، وتوفير وسائل الإصلاح"[٢]. هذا الاهتمام بالأسرة يقيها من التفكك ويجعلها نواة صالحة في المجتمع.

إن الوعي الاجتماعي، وغرس القيم الفاضلة الأصيلة في نفس الفرد، يجعله عنصرًا إيجابيًا في مجتمعه، يسهم في تماسكه ورقيه، ويحميه من الآفات الاجتماعية والأخلاقية، وهو ما سعى إليه **الشيخ القصير** من خلال فكره الوقائي.



(١) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ١٣٢).
(٢) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ١٨٤، ١٨٥).

المطلب الثاني

آثار الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله على المجتمع

لا تقتصر آثار الفكر الوقائي الذي دعا إليه **الشيخ القصير** على الفرد فحسب، بل تمتد لتشمل المجتمع بأسره، فتسهم في بنائه على أسس متينة من الإيمان والأخلاق والاستقرار.

أولًا: الاستقرار الاجتماعي.

يُعد الاستقرار الاجتماعي من أهم مقومات قوة أي مجتمع وتقدمه، والفكر الوقائي عند **شيخنا القصير** يسهم في تحقيقه **من خلال عدة محاور:**

(١) لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولاة الأمر:

أكد الشيخ رحمه الله مرارًا على وجوب لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولاة الأمر في المعروف، معتبرًا ذلك أصلًا من أصول أهل السنة والجماعة. يقول رحمه الله: "من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية المطهرة، أنه: لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة"[١]. ويضيف رحمه الله: "فمتى تحققت ولاية إمام من الأئمة... ثبتت ولايته، ووجبت طاعته في

(١) الولاية العامة، (ص ١٢).

المعروف، وحرمت منازعته، والافتيات عليه، أو الخروج عليه، أو بيعة غيره كائنًا من كان"[١].

وفي خطبة "مهمات من منهاج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحكَّام"

ويوضح رحمه الله وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور سواءً كانوا أبرارًا أو فجارًا، فيقول رحمه الله: "تضييع الحاكم لأماناته، وتفريطه في مسؤولياته، لا يُبرِّر امتناع الأمة عن طاعته بالمعروف، ولا يسوِّغ لها عصيانه ومعارضته، فيجب على الأمة أن تطيع الحاكِمَ العام ونوَّابه بالمعروف، ولا تطيعه في المعصية، وأن تُعظم شأنه مِن غير غلو ولا جفاء؛ تعظيمًا لمنصبه، وحفظًا لهيبة الولاية، وقطعًا لأطماعِ أهل الشر والفِتنة فيه، وأن تصبر على أَثَرته وجَوْره"[٢]. هذا المنهج يقي المجتمع من الفتن والاضطرابات الناشئة عن الخروج على الحكام ومنازعتهم الأمر.

(٢) التحذير من الفتن ودعاتها:

حذر الشيخ رحمه الله من الفتن ودعاتها، وبين أن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، وأن من يوقظها "إما جاهل بدين الله، أو ذو هوى متقول على الله داع لهواه مضل لعباد الله، وأما الثالث

(١) الولاية العامة، (ص ٣٠).

(٢) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ٥٥).

فمنافق أفاك، لئيم حاقد سفاك"[١]. كما حذر من الجماعات المنحرفة كالخوارج المارقين البغاة المفسدين وجماعة التبليغ[٢]، وهذا التحذير يقي المجتمع من الانسياق وراء دعوات الفتنة والتطرف التي تزعزع استقراره.

(٣) تحقيق العدل ورفع الظلم:

حثّ الشيخ رحمه الله على تحقيق العدل بين الناس ورفع الظلم، فيقول رحمه الله: "فمِن قواعدِ الشريعة الإسلامية العظيمة منعُ الضّرر وتحريمه والوعيد عليه؛ لما ينتج عنه مِن الظلم أو العداوة والبغضاء والفتنة والشر"[٣]. فإن شيوع العدل ورفع الظلم من أهم عوامل الاستقرار الاجتماعي، حيث يشعر أفراد المجتمع بالأمن والطمأنينة على حقوقهم.

وإن التزام المجتمع بالفكر الوقائي الذي يدعو إليه العلامة القصير، والمتمثل في طاعة ولاة الأمر، ونبذ الفتن ودعاتها، وإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق العدل، كفيل بتحقيق الاستقرار الاجتماعي والوقاية من أسباب الفرقة والنزاع.

---

(١) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ٤٥).

(٢) يُنظر: التحذير من ضلال وخطر جماعة التبليغ، غير مطبوع (ص ٦).

(٣) مقال بعنوان: التحذير من المضارة، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/10pjw، (ص ١).

ثانيًا: ترسيخ قيم التضامن الاجتماعي، وتعزيز أواصر الرحمة بين أبناء المجتمع الواحد.

يسعى الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله إلى بناء مجتمع متراحم متضامن، تسوده المحبة والإيثار، وتتعزز فيه أواصر الأخوة بين أفراده. **وهذا يتحقق من خلال عدة محاور:**

(١) الأخوة الإيمانية:

أولى الشيخ رحمه الله اهتمامًا خاصًا لمفهوم الأخوة الإيمانية، مبينًا أنها رباط وثيق، فيقول رحمه الله: "فقد أحكم الله تبارك وتعالى بفضله الرابطة الدينية والأخوة الإيمانية بين المؤمنين برباط وثيق، بل بعدة مواثيق تجعلهم أمة واحدة بالإيمان والتقوى، وبنيانًا قويًّا واحدًا متشابكًا متماسكًا يشد بعضه بعضًا"[(١)].

وذكر من مواثيقها: عبادة الله الواحد، والانتساب لأمة القرآن والإسلام، واتباع النبي الواحد صلى الله عليه وسلم، والرجوع إلى أصل واحد. ثم يقول رحمه الله معقبًا على هذه المواثيق: "فكل هذه الروابط والمواثيق القوية المحكمة تقتضي من أهلها أن يتحابوا، ويتوادوا، ويتناصروا، ويتزاوروا، ويتباذلوا في الله، وأن يتعاونوا على فعل الطاعات، وترك المخالفات، وأداء الحقوق

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٥٠).

الواجبات، والإحسان في سائر الأوقات"[١]. إنَّ ترسيخ هذه المفاهيم يؤدي إلى تماسك المجتمع وانخراط الفرد فيه كجزء من كل، يسعى لخيره وصلاحه.

(٢) أداء الحقوق الاجتماعية وقضاء حوائج المسلمين، ولو كانت يسيرة:

حثّ الشيخ رحمه الله على أداء حقوق المسلم، ومنها "ابتداؤه بالسلام، ورد التحية بمثلها أو أحسن منها"، و"إجابة الدعوة"، و"النصيحة"، و"نصرته ظالمًا أو مظلومًا"[٢]. هذا التكافل الاجتماعي يُعزز التضامن ويقي المجتمع من التفكك.

(٣) الإصلاح بين الناس ونبذ الخلاف:

أولى الشيخ رحمه الله أهمية قصوى للإصلاح بين الناس، معتبرًا أن "الصلح بين المسلمين من الصدقات التي ينبَغِي أنْ يتقرَّب بها المؤمن كلَّ يوم إلى ربه"[٣]. ونبّه إلى أن الخلاف والقطيعة "تُورِث فظيعَ العقوبات"[٤]. فالسعي في الإصلاح يقي المجتمع من آثار النزاعات.

(١) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٥١)

(٢) يُنظر: مقال الأخوة الإيمانية مواثيقها وحقوقها، منشور على موقع الألوكة: (ص٥-٧).

(٣) اللمع من خطب الجمع، (١/ ٢١٥).

(٤) يُنظر المصدر السابق، (١/ ٢١٦).

(٤) الزكاة والصدقات أداة للتكافل والرحمة:

بيّن الشيخ رحمه الله أن الزكاة شُرعت "تطهيرًا للنفس من أدرانها من الشح وغيره من الأخلاق الرديئة... ومواساةً للفقراء والمساكين، وإغناءً لهم عن ذلِّ الحاجة والسؤال يوم العيد"(١).

وبين رحمه الله فضل الزكاة، فقال: "إخراج الزكاة من أسباب نماء المال وكثرته... والنجاة من شؤم المال بالهلكة به في الدنيا والعذاب به في الآخرة"(٢). وحث على الصدقة قائلًا: "ابتغوا بأموالكم الضُّعَفاء والمساكين، فإنما تُنصَرون وتُرزَقون بضُعَفائكم"(٣). هذه التوجيهات تعزز التكافل وتضمن رعاية الفئات الضعيفة في المجتمع.

(٥) صلة الرحم وحقوق الجوار:

حثّ رحمه الله على صلة الأرحام، مبينًا أنها "من قوة الدين، وقطيعتها من ضعف الدين"(٤). وذكر أن من حقوق المسلم "رعاية حق الجار"(٥). هذه الروابط الأسرية والمجتمعية تقوي النسيج الاجتماعي.

(١) تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام، غير مطبوع (ص ٧١).
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ٥٨).
(٣) المصدر السابق، (ص ٦٠).
(٤) المصدر السابق، (ص ١٥١).
(٥) المصدر السابق، (ص ١٥٣).

إن الفكر الوقائي عند العلامة القصير، بتأكيده على الأخوة الإيمانية، وأداء الحقوق، والإصلاح بين الناس، وتفعيل الزكاة والصدقات، وصلة الرحم، يهدف إلى بناء مجتمع متضامن، تسوده الرحمة، ويتعاون أفراده على البر والتقوى، مما يقيه من التفكك والانقسام.

ثالثًا: ترسيخ ثقافة التحصين المجتمعي، والوقاية من الانغماس في الغلو أو الجفاء.

يُعنى الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله بتحصين المجتمع ضد الأفكار المتطرفة والسلوكيات المنحرفة غلوًا وجفاءً والتي تهدد تماسكه وأمنه، وذلك من خلال نشر العلم الصحيح والتحذير من دعاة الضلال. ويتحقق ذلك من خلال عدة محاور:

(١) نشر العلم الشرعي الصحيح درع واقٍ:

يعتبر الشيخ رحمه الله أن العلم الشرعي الصحيح، المستمد من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، هو الحصن الأول ضد التطرف سواءً لطرف الغلو أو لطرف الجفاء. يقول رحمه الله: "العلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه دنيا وأخرى ما جاء به النبي ﷺ من الهدى المثمر للخشية والتقوى"[١]. ويؤكد أن العلماء ورثة الأنبياء، وأن مهمتهم "تعليم الجاهل، وإجابة السائل، وتذكير



(١) تبصرة الهداة، (ص ٤٩).

الغافل... وكشف الشبهات، ورد الضلالات"[١]. إن نشر العلم الصحيح يقطع الطريق على دعاة التطرف الذين يستغلون جهل الناس لتمرير أفكارهم المنحرفة.

(٢) التحذير من الغلو والتطرف وأهله:

حذر الشيخ رحمه الله بشدة من الغلو والجفاء والتطرف، ومن الجماعات التي تتبنى هذا الفكر. فوصفهم رحمه الله بأنهم "الخوارج المارقين البغاة المفسدين الذين يفترون على الله الكذبَ.... ويقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" وأنهم "يُحرِّفون مفهومَ الجهاد الشرعي بادِّعائه فيما يرتكبونه من فنون الإجرام، وضروب الفساد الموجبة للآثام"[٢]. هذا التحذير الصريح والواضح يساهم في تحصين المجتمع، وخاصة الشباب، من الوقوع في براثن هذه الجماعات.

(٣) بيان خطر البدع على وحدة المجتمع:

أوضح الشيخ رحمه الله أن البدع "تُفرِّق الناس، وتجعل أهلها يُصرُّون على الحِنث العظيم، يتفرَّقون شِيَعًا ويتآمرون أحزابًا، وذلك شأن المشْرِكين" وأنها "تُشَوِّه الدِّين، وتطمس معالم

(١) تبصرة الهداة، (ص ٢٨).

(٢) مقال بعنوان: في التحذير من أهل التكفير والتفجير، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/YCrbp، (ص ٧، ٨).

السُّنن، وتُحدِث الفتنة، وتضلُّ الناس عن طريق الجنَّة"[١]. إن التحذير من البدع يقي المجتمع من التفرق والاختلاف المذموم الذي يضعف وحدته.

(٤) الرجوع إلى أولي الأمر والعلماء الراسخين عند النوازل:

دعا الشيخ رحمه الله إلى ضرورة الرجوع إلى أولي الأمر والعلماء الراسخين عند حدوث النوازل والفتن، وعدم الخوض فيها بغير علم. يقول رحمه الله: "فإذا رأوا في إذاعته مصلحة... أشاعوه ونشروه، وإذا رأوا أنَّه ليس في إشاعته مصلحة، أو فيه مصلحة ولكنَّ مفسدته أرجحُ وأخطر، كتموه فلم يذيعوه، وعالجوه بأفضل ما رأوه"[٢]. هذا المنهج يقي المجتمع من الفوضى الفكرية واتخاذ مواقف غير مدروسة قد تؤدي إلى التطرف أو الفتنة.

إن ترسيخ ثقافة التحصين المجتمعي من خلال نشر العلم الصحيح، والتحذير من الغلو والجفاء والبدع، والتأكيد على الوسطية والاعتدال، والرجوع إلى أهل العلم عند النوازل، هو من أبرز معالم الفكر الوقائي عند الشيخ رحمه الله، الذي يهدف إلى بناء مجتمع آمن فكريًا، محصن ضد دعوات التطرف والانحراف.

---

(١) اللمع من خطب الجمع، (٦/ ١٤-١٥).
(٢) المصدر السابق، (٦/ ١٣٢).

رابعًا: ترسيخ القيم والأخلاق.

يحتل ترسيخ القيم الفاضلة النبيلة والأخلاق الفاضلة مكانة محورية في الفكر الوقائي للشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله، إذ يرى أن المجتمع المستقيم هو الذي تسوده الأخلاق الحميدة، وتُنبذ فيه السلوكيات الذميمة، مما يساهم في تماسكه وصلاحه. **ويمكن تحقيق ذلك من خلال عدة محاور:**

(١) حسن الخلق:

أكد **الشيخ القصير** رحمه الله على أن حسن الخلق عبادة عظيمة، وسجية كريمة[١]. واستشهد بقول النبي ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**» و«**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[٢]. وفي خطبة "وصايا من جوامع الكلم" ذكر أن الوصية الثالثة هي "خالق الناس بخلق حسن" مبينًا أن حسن الخلق "يتحقق بخمسة أمور: طلاقة الوجه عند اللقاء، الكلمة الطيبة، كف الأذى عن الناس، تحمل أذى الناس ما كانت فيه المصلحة راجحة، الإحسان إلى الناس مع إساءتهم"[٣]. هذا التركيز على حسن الخلق يقي المجتمع من آفات سوء التعامل والشقاق.

(١) انظر: تبصرة الهداة، (ص ١٤٣).
(٢) المصدر السابق، (ص ١٤٣).
(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٤٢).

(٢) الصدق والأمانة:

من القيم الأساسية التي دعا إليها **الشيخ القصير** رحمه الله الصدق والأمانة وبيَّن أن "الصدق هو اعتقاد الحق وقوله، والعمل لله بمقتضاه وهو سجية كريمة... وينفع أهله في الدنيا والآخرة أعظم النفع"[(١)]. وفي خطبة "الأمانة: شرف أدائها، وخطر خيانتها" نبه إلى أن "الأمانة من أعظم ما به أُمِرْتم، وأنَّ الخيانة من أعظم ما عنه نُهِيتم وزُجِرْتم" وأنها "قرينة الإيمان، ولا يقبل الله عبادة الخوَّان"[(٢)]. فشيوع الصدق والأمانة يقي المجتمع من الفساد والغش والخداع.

(٣) الرحمة والإحسان:

حثّ **الشيخ القصير** رحمه الله على الرحمة بالخلق والإحسان إليهم، معتبرًا ذلك من "صفة النبي ﷺ وإخوانه المرسلين... ومن صفة أصحابهم وأتباعهم بإحسان"[(٣)]. واستشهد بحديث «**الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[(٤)]. هذه القيمة تقي المجتمع من القسوة والجفاء، وتعزز التراحم بين أفراده.

---

(١) انظر: تبصرة الهداة، (ص ٧٦- ٧٨).
(٢) اللمع من خطب الجمع، (٢/ ٣٤، ٣٥).
(٣) تبصرة الهداة، (ص ١٦٣).
(٤) المصدر السابق، (ص ١٦٤).

(٤) العدل والإنصاف:

دعا إلى الالتزام بالعدل والإنصاف حتى مع المخالفين. فيقول ﷀ عن منهج أهل السنة في الرد على المخالفين: "فإنهم يقبلون الحق ويحترمون حرمات الخلق ويحكمون بالحق ولو على الخصم، عملًا بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ...﴾ [النساء: ١٣٥]"[١]. تحقيق العدل يقي المجتمع من الظلم والجور وما يترتب عليهما من أحقاد.

(٥) التحذير من الأخلاق الذميمة:

في مقابل الحث على الأخلاق الفاضلة، حذر **الشيخ القصير** ﷀ من الأخلاق الذميمة وآثارها السيئة على المجتمع. فحذر من "الكِبْر" معرّفًا إياه بأنه "بطر الحق وغمط الخلق"[٢]. وفي مقال "التحذير من المضارة"[٣] ينهى عن إلحاق الضرر بالناس بأي شكل. وفي خطبة "الغبطة بالدين والحذر من كيد المفسدين"[٤] يحذر من "الفتن" و"المنافقين". هذه التحذيرات تقي المجتمع من تفشي الرذائل الأخلاقية.

---

(١) تبصرة الهداة، (ص ١٥٧).

(٢) شرح حلية طالب العلم، غير مطبوع (ص ٢٨).

(٣) مقال بعنوان: التحذير من المضارة، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/10pjw.

(٤) انظر: اللمع من خطب الجمع (٦/ ٣٦، ٣٧).

إن ترسيخ القيم الإسلامية النبيلة والأخلاق الفاضلة في نفوس أفراد المجتمع، والتحذير من الأخلاق الذميمة، هو جزء أصيل من الفكر الوقائي عند **الشيخ القصير** -رحمه الله رحمةً واسعةً-، يهدف إلى بناء مجتمع متماسك، تسوده المحبة والعدل والرحمة، وينبذ الظلم والفساد.

خامسًا: اندثار الخلافات الفكرية التي قد تفرّق شمل المجتمع.

يسهم الفكر الوقائي الذي دعا إليه الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله في تقليل أو اندثار الخلافات الفكرية التي قد تؤدي إلى تفرق المجتمع وتشتيت كلمته، وذلك من خلال التأكيد على أصول جامعة ومرجعية واضحة، **منها:**

(١) الاعتصام بالكتاب والسنة ومنهج السلف فهو مرجعية جامعة:

إنَّ الدعوة المستمرة للرجوع إلى "القرآن العظيم"، و"السنة الثابتة عن النبي ﷺ"، و"ما كان عليه السلف الصالح من الأمة"[١] تمثل الأساس الذي يوحد فهم المسلمين ويقلل من شقة الخلاف. يقول شيخنا رحمه الله: "والإجماع الذي ينضبط: هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف، وانتشر في الأمة"[٢]. فعندما يتفق المجتمع على هذه المرجعية، تضيق مساحة

(١) يُنظر الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ٢٢٢)
(٢) المصدر السابق، (ص ٢٢٤)

الخلافات الفكرية الناشئة عن الأهواء أو التأويلات البعيدة.

(٢) التحذير من البدع والأهواء المفرقة:

بيّن الشيخ القصير رحمه الله أن البدع "نوع من الاستدراك على الله تعالى في التشريع أو على النبي ﷺ في البلاغ والبيان أو على الصحابة في الحفظ والعمل، أو اتهام السلف الصالح في التقصير في الاتباع، مع ما فيها من تفريق الدين وتحزيب المسلمين والتشبه بأعداء الدين"[١]. إن التحذير من البدع والأهواء يقي المجتمع من الدخول في جدالات عقدية وفكرية لا طائل منها، بل تؤدي إلى التفرق والعداوة. يقول رحمه الله: "احذر (أبا الجهل) المبتدع، الذي مسَّه زيغ العقيدة، وغشيته سحب الخرافة، يُحَكِّم الهوى ويسميه العقل، ويَعْدِل عن النص، وهل العقل إلا في النص؟! ويستمسك بالضعيف ويبتعد عن الصحيح، ويقال لهم أيضًا أهل الشبهات، وأهل الأهواء"[٢].

(٣) التأكيد على لزوم الجماعة ونبذ التفرق:

دعا الشيخ القصير رحمه الله إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، معتبرًا ذلك من أصول أهل السنة، فيقول رحمه الله: "لما كان أمر الولاية العامة وحقوقها من الأصول العظيمة... ولما يترتب على



(١) لمع بشأن البدع، ص٥.

(٢) شرح حلية طالب العلم، غير مطبوع (ص ٨٦).

الاستهانة بها... من الشرور والفتن وانتهاك الحرمات... كثرت الوصية بشأنها من السلف الصالح من الأمة"[١]. ويضيف أن التعدي على الولاية العامة من أهم أسباب "تفريق الأمة"[٢]. ويشير إلى أن "منهاج أهل السنة والجماعة طاعة الولاة والحكام بالمعروف... ويحرصون على الاتفاق وينهون عن الافتراق"[٣].

(٤) الحذر من الجدل العقيم والمراء:

نبه الشيخ القصير رحمه الله إلى خطورة الجدل العقيم الذي لا يهدف إلى الوصول للحق، فيقول رحمه الله: "احذر الجدل البيزنطي: أي: الجدل العقيم أو الضئيل... وهكذا الجدل الضئيل يصد عن السبيل"[٤]. ويضيف: "فأول إمارات الحرمان: الجدل"[٥]. ويحذر من المراء فيقول: "إياك والمماراة، فإنها نَقْمَةٌ... أما المماراة في المحاورات والمناظرات، فإنها تَحْتَجُّ ورياءً، ولَغَطٌ وكبرياء، ومغالبةٌ ومراءٌ"[٦]. إن تجنب الجدل العقيم يقي المجتمع من الخوض في خلافات فكرية تجر المجتمع إلى التفرق والتشظي.



(١) الولاية العامة، (ص ٩).
(٢) المصدر السابق، (ص ٩).
(٣) تبصرة الهداة، (ص ١٠٢)
(٤) شرح حلية طالب العلم، غير مطبوع (ص ١٩٥).
(٥) المصدر السابق (ص ١٩٦).
(٦) المصدر السابق (ص ١٥٧).

(٥) التركيز على الأصول الجامعة والثوابت العقدية:

إنَّ تركيز الشيخ القصير ﵀ في دعوته وكتاباته على أصول التوحيد والعقيدة الصحيحة، وأركان الإيمان والإسلام، يجمع كلمة المسلمين على الثوابت، ويقلل من أهمية الخوض في الفروع والجزئيات التي قد تكون مثار خلاف. هذا التركيز على الأصول يقي المجتمع من التشتت في مسائل خلافية هامشية.

ومن خلال هذه المرتكزات، يسهم الفكر الوقائي للشيخ القصير ﵀ في توحيد الصف، وجمع الكلمة، وتقليل مساحات الخلاف الفكري، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر تماسكًا وأقل عرضة للنزاعات الفكرية المفرقة.

سادسًا: ظهور مجتمع متوازن يستطيع التعامل مع معطيات العصر.

يهدف الفكر الوقائي عند الشيخ عبد الله القصير ﵀ إلى تكوين مجتمع مسلم متوازن، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، قادر على فهم واقعه والتعامل مع مستجدات عصره بوعي وبصيرة، دون إفراط أو تفريط من خلال ما يلي:

(١) الفهم الصحيح للدين:

إنَّ الدعوة إلى فهم الدين من مصادره الأصيلة يقي المجتمع من التفسيرات المتطرفة أو المتساهلة التي قد تظهر كرد فعل

لمستجدات العصر. يقول شيخنا رحمه الله: "العلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه دنيا وأخرى ما جاء به النبي ﷺ من الهدى المثمر للخشية والتقوى"[١]. هذا الفهم العميق للدين يجعل المجتمع قادرًا على التمييز بين الثوابت والمتغيرات، وبين ما هو من أصول الدين وما هو من فروعه القابلة للاجتهاد.

(٢) الوسطية والاعتدال في التعامل مع المستجدات:

منهج أهل السنة والجماعة الذي يدعو إليه **الشيخ القصير** رحمه الله هو منهج الوسطية. يقول رحمه الله: إن أهل السنة "وَسَطٌ في فِرَق الأُمّة، كما أن الأمّة هي الوَسَط في الأُمم"[٢]. وهذه الوسطية تمكن المجتمع من التعامل مع معطيات العصر بتوازن، فلا ينغلق على نفسه ويرفض كل جديد فيكون مجتمعًا عقيمًا متخلفًا، ولا يذوب في الثقافات الوافدة ويفقد هويته، فيكون مجتمعًا مسخًا.

(٣) الاستفادة من الوسائل الحديثة مع الحذر من سلبياتها:

لم يكن **الشيخ القصير** رحمه الله بمعزل عن مستجدات عصره. يقول رحمه الله: "فاشكُرُوا الله -تعالى- على عظيم نعمته، واستَخدِموا هذه الأمور في طاعته... ولا تجعَلُوها مجالب لسخطه



(١) تبصرة الهداة، (ص ٤٩).

(٢) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، (ص ١٥٣).

ونقمته"[١]. هذا التوجيه يدل على فهم واعٍ لإمكانية تسخير معطيات العصر لخدمة الدين، مع التحذير من استخدامها في الشر، وكذلك يشير إلى أن العلم "يسير فوق الرياح، ويسمع في معظم البلدان في الغدو والرَّواح، يدخُل خفي البيوت سائر الأوقات"[٢]، في إشارة إلى وسائل الإعلام الحديثة.

(٤) التحذير من الانسياق الأعمى وراء الثقافات الوافدة:

في مقابل الاستفادة الواعية من معطيات العصر، حذر **الشيخ القصير** رحمه الله من الذوبان في الثقافات الأخرى وفقدان المسلم لهويته. يقول رحمه الله: "إنَّ ظاهرة التشبُّه بأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنافقين وسائر المشركين - في هذا الزمان - من الظواهر البارزة... دليلٌ على قلَّة العلم وضعْف الإيمان، وانحِراف الفطرة"[٣]. ويحذر كذلك من أهل الأهواء والبدعة الذين يُفكِّرون كيف يجلبون لوطنهم الفساد برمَّته متأثرين بما رأوه في بلاد الكفر[٤].

(٥) القدرة على التمييز بين الغث والسمين في الأفكار الوافدة:

إنَّ تسليح المجتمع بالعلم الشرعي الصحيح ومنهج السلف،

(١) اللمع من خطب الجمع (٦/ ٩٦).
(٢) المصدر السابق (٦/ ٨٠).
(٣) المصدر السابق (١/ ٩٤).
(٤) المصدر السابق (١/ ٧٠).

كما دعا إليه شيخنا **عبد الله القصير** رحمه الله، يمكّنه من تقييم الأفكار الوافدة وتمييز ما يتوافق مع ثوابت دينه وما يتعارض معها. فيقول رحمه الله: "والكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الأمة... هي أصول ومعالم الحق وبراهين الصدق... وهي المعايير التي توزن بها الاعتقادات والأقوال والأعمال وأحوال الرجال ومناهج الطوائف والجماعات... فما وافقها فهو الحق... وما خالفها فهو الباطل"[(١)].

إنَّ الفكر الوقائي عند **شيخنا القصير** رحمه الله لا يدعو إلى الانغلاق أو رفض معطيات العصر، بل يدعو إلى التوازن والوعي، بحيث يستفيد المجتمع المسلم من نافع العلوم والتكنولوجيا، ويحصن نفسه في الوقت ذاته ضد الأفكار والقيم الدخيلة التي تتعارض مع هويته وثوابته الدينية.

سابعًا: انصهار المجتمع في نسيج واحد، ورفض الخروج عن جماعة المسلمين، وولي الأمر.

يؤدي الفكر الوقائي الذي تبناه الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله إلى تعزيز وحدة المجتمع المسلم ورفض كل أشكال الفرقة والخروج على جماعة المسلمين وولاة أمرهم، مما يساهم في تماسكه وقوته، **وقد بين ذلك من خلال:**



(١) تبصرة الهداة (ص ٩٣).

(١) التأكيد على مفهوم الجماعة وأهمية لزومها:

يُعتبر لزوم جماعة المسلمين وإمامهم من الأصول العقدية التي شدد عليها شيخنا القصير رحمه الله، فيستشهد بالقاعدة: "لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة"[١]. ويُبين أن هذا "فريضةٌ دينية، وضرورةٌ اجتماعيةٌ، لما ينشأ عنه من وحدة الأمة" التي من معالمها "لزوم الجماعة، وترك المشاقّة والافتيات والمنازعة والفرقة"[٢]. هذا التأكيد على الجماعة يقي المجتمع من التشرذم والانقسام، ويُساهم في توحد القلوب، وسلامة الأديان والأبدان.

(٢) وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف:

فصّل شيخنا القصير رحمه الله في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمر، معتبرًا إياها من "أصول أهل السنة المجمع عليها عندهم"[٣]. واستدل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]. وأوضح أن هذه الطاعة "في غير معصية الله تعالى... وإن جاروا أو ظلموا أو منعوا الحقوق"[٤]. هذا المبدأ يقي المجتمع من الفوضى والفتن



(١) الولاية العامة، (ص ١٢)
(٢) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٥٤)
(٣) الولاية العامة شأنها وحقوقها والواجب عليها، (ص ٣٥).
(٤) المصدر السابق، (ص ٣٥).

الناجمة عن عصيان ولاة الأمر، والافتيات عليهم بأي مبررٍ.

(٣) تحريم الخروج على ولاة الأمر ومنازعتهم:

حذر **شيخنا القصير** رحمه الله بشدة من الخروج على ولاة الأمر، معتبرًا ذلك مخالفًا لمنهج السلف. يقول رحمه الله: "تحريم نقض بيعته ونزع اليد من طاعته ومفارقة الجماعة أو التحريض والخروج عليه، ومنازعته سلطانه وولايته... ولو مع فسقه وجوره وتسلطه"[١]. واستشهد بحديث: "مَن خَرَجَ عن الطاعةِ وفارقَ الجماعةَ فماتَ ماتَ ميتةً جاهليةً"[٢]. وفي منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحكَّام ذكر رحمه الله أن الله تعالى أمر بالاعتصام بحبل الله جميعًا، "وترك الاختلاف والتفرق بالاجتماع على ولاة أمورها من الأمراء والعلماء، وطاعتهم في غير معصية الله تعالى، والنصيحة لهم والصبر على ما قد تُبتلى به الأمة من خطأ اجتهادهم أو شيء من تقصيرهم أو جورهم أو أثرتهم، وترك الافتيات عليهم والخروج عن طاعتهم"[٣].

(٤) النصيحة لولاة الأمر بالضوابط الشرعية:

مع التأكيد على السمع والطاعة، لم يُغفل **الشيخ القصير** رحمه الله

(١) الولاية العامة، (ص ٣١).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٣) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، (ص ١٤٨).

واجب النصيحة لولاة الأمر، ولكن بالضوابط الشرعية. يقول رحمه الله: "النصيحة له بمحبة الخير له... ودلالته على خير ما يعلم له... وإذا أراد نصحه في أمر من أمور الدين أو شأن من شؤون المسلمين فليُسِرّ إليه النصيحة ولا يجاهر بها"(١). هذا المنهج في النصيحة يقي المجتمع من فتنة التشهير بولاة الأمر والتحريض عليهم، والتأليب عليهم، مما يُشتت شمل الدول والشعوب، ويفسد الحياة التي استعمرنا الله فيها لعمارتها.

(٥) التحذير من الجماعات والأحزاب التي تفرق وحدة المسلمين:

حذر **شيخنا القصير** رحمه الله من الجماعات والأحزاب التي تدعو إلى الفرقة أو تتبنى مناهج مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمر والمجتمع. ففي خطبة "التحذير من ضلال وخطر جماعة التبليغ"(٢)، بيّن انحرافات هذه الجماعة. وفي مقال "التحذير من أهل التكفير والتفجير"(٣)، وصفهم بأنهم "الخوارج المارقين" الذين يسعون إلى "تفريق الأمة".

كما حذر شيخنا رحمه الله من الجماعات والأحزاب التي تدعو إلى الفرقة أو تتبنى مناهج مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة



(١) الولاية العامة، (ص ٣١).

(٢) التحذير من ضلال وخطر جماعة التبليغ، غير مطبوع (ص ٦).

(٣) مقال بعنوان: في التحذير من أهل التكفير والتفجير، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/YCrbp، (ص ٧، ٨).

في التعامل مع ولاة الأمر والمجتمع. ففي مقاله "لمحة عن تاريخ الدعوة الإخوانية والدولة الخمينية"(١)، ووصف الدعوة الإخوانية والسرورية -ومن سار في فلكهما- بأنها أشد خطرًا وضررًا على الإسلام من الطائفة الخمينية، وأن أصل دعوتهم يقوم على "منازعة السلطان ولايته العامة" ووصف فكرهم بأنه "خارجي دخيل". كما أشار إلى أن دعوتهم قامت على أصول مشبوهة تهدف إلى تشويه الإسلام الحق، وسحب الثقة من المرجعيات الشرعية المعتبرة. ونبّه على خطورة أساليبهم في التغلغل بالمجتمعات، حيث استغلوا التعليم والعمل الخيري لتربية الأجيال على نقض بيعة ولي الأمر وزرع الازدراء لكبار العلماء.

هذا التحذير يقي المجتمع من الانجرار وراء دعوات تفرق صفه وتشق عصا طاعته، ولذلك يمكن القول بأن الفكر الوقائي عند الشيخ **عبد الله القصير** رحمه الله، بتأكيده على لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، وتحريم الخروج عليهم، مع أداء واجب النصيحة بالضوابط الشرعية، والتحذير من الجماعات المفرقة، يساهم بشكل كبير في انصهار المجتمع

(١) انظر بإيجاز: مقال بعنوان: "لمحة عن تاريخ الدعوة الإخوانية والدولة الخمينية"، عبد الله بن صالح القصير، مطبوع الكتروني، ومتاح للتحميل من قناة الشيخ الرسمية على تلجرام.

المسلم في نسيج واحد، قوي ومتماسك، رافض لكل أشكال الفرقة والخروج التي تهدد أمنه واستقراره. وهذا بدوره يؤدي إلى الاستقرار والاعتدال، حيث تنخفض الانحرافات الفكرية والسلوكية حين يعتنق المجتمع هذا الفكر الوقائي، وتترسخ قيم التعاون والتكافل والتضامن الاجتماعي، وتتعزز أواصر الرحمة بين أبناء المجتمع.



كان يقول لي:

إذا رأيتُ المَلِكَ **فهد بن عبدالعزيز** ﵀ أو الشيخَ **ابن باز** ﵀، أوَّلتُ ذلك عزًّا للإسلام والمسلمين، وكان يُحدِّثني بها مرارًا وهو مُغتبط -رحمه الله رحمةً واسعةً-.

خاتمة

وفي ختام هذه الرحلة العلمية في رحاب "الفكر الوقائي عند شيخنا العالم العامل **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله"، نحمد الله تعالى على ما يسّر وأعان، فقد سعى هذا البحث إلى استجلاء معالم منهج علمي أصيل، وشخصية فذة كرّست حياتها لتحصين عقيدة الأمة وفكرها وسلوكها. وبعد التحليل والاستقراء لميراث الشيخ العلمي والدعوي، **توصل البحث إلى عدد من النتائج الهامة التي نوجزها في النقاط الآتية:**

أبرز النتائج

(١) **أصالة مفهوم "الفكر الوقائي" وتجذّره:** أظهر البحث بوضوح أن "الفكر الوقائي" ليس مصطلحًا طارئًا أو فكرة مستحدثة، بل هو منهجية راسخة متجذرة في نصوص الكتاب والسنة، وممارسة عملية في هدي سلف الأمة. وقد برع شيخنا **عبد الله القصير** رحمه الله في بلورة هذا المنهج وتطبيقه كاستراتيجية استباقية لمواجهة التحديات المعاصرة، منتقلًا به من مجرد ردود الأفعال إلى التحصين المسبق والوقاية المنهجية التي تحفظ على الفرد والمجتمع هويتهما الإسلامية.

(٢) **المنهجية الراسخة في فكر الشيخ الوقائي:** كشفت الدراسة أن منهج **الشيخ القصير** الوقائي يرتكز على دعامتين متكاملتين لا تنفصلان:

أولًا: دعامة البناء والتحصين: وتتمثل في غرس العقيدة الصحيحة الصافية، وتأصيل العلوم الشرعية، وبناء منظومة القيم الإسلامية في النفوس، وتثبيت أركان الإيمان، وربط المسلم بمصادر التلقي الأصيلة. وهذا البناء هو خط الدفاع الأول الذي يُنشئ مناعة ذاتية ضد الأفكار المنحرفة.

ثانيًا: دعامة الكشف والتحذير: وتتمثل في كشف الشبهات وتفنيدها، والتحذير من الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية، وبيان خطر الجماعات المنحرفة والفرق الضالة، وفضح مسالك أهل الأهواء والبدع. وهذا الجانب يمثل خط الدفاع الخارجي الذي ينبه الأمة إلى مواطن الخطر قبل وقوعه.

(٣) **شمولية الفكر الوقائي وتعدد مجالاته:** أبرز البحث أن الفكر الوقائي عند **الشيخ القصير** لم يقتصر على جانب واحد، بل امتد ليشمل كافة جوانب حياة المسلم والمجتمع. فقد تناول الشيخ الوقاية في الجانب العقدي بالتحذير من الشرك والبدع، وفي الجانب الفكري بالتحذير من الأفكار الوافدة والغلو والتطرف، وفي الجانب السلوكي بالتحذير من

الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية. كما شملت رؤيته الوقائية الفرد والأسرة والمجتمع، مما يدل على عمق بصيرته وإدراكه الشامل لضرورة تحقيق الحماية المتكاملة للأمة.

(٤) **الاعتماد على فهم السلف الصالح كضابط منهجي:** من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن المرجعية الأساسية والحصن المنيع في فكر **الشيخ القصير** الوقائي هو التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة. وقد رأى الشيخ رحمه الله أن هذا الفهم هو صمام الأمان ضد الانحراف والتأويل الفاسد، وأن كل انحراف في تاريخ الأمة إنما كان سببه الابتعاد عن هذا المنهج القويم. ولذلك، كان يلحّ في جميع كتاباته ومحاضراته على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وربط الناس بمنهج الصحابة والتابعين كونه التطبيق العملي الأمثل للإسلام.

(٥) **أثر الفكر الوقائي في تحقيق الأمن والاستقرار:** بيّنت الدراسة أن الغاية النهائية للفكر الوقائي عند **الشيخ القصير** هي تحقيق الأمن الشامل للفرد والمجتمع. فالوقاية من الانحرافات العقدية والفكرية تؤدي إلى أمن فكري واستقرار نفسي لدى الفرد، والوقاية من الانحرافات السلوكية والاجتماعية تؤدي إلى أمن اجتماعي وتماسك أسري،

وتحفظ كيان الأمة من التفرق والاختلاف. وبهذا يتضح أن هذا الفكر ليس مجرد تنظير علمي، بل هو مشروع عملي لإصلاح الفرد وبناء المجتمع المسلم المتين.

التوصيات

بناءً على ما سبق من نتائج، فإن البحث يتقدم بالتوصيات الآتية:

(١) **إيلاء "الفكر الوقائي" مزيدًا من العناية البحثية:** يوصي البحث المؤسسات العلمية والجامعية والباحثين بإجراء المزيد من الدراسات المتعمقة حول "الفكر الوقائي" كمنهجية إسلامية أصيلة، وتتبع معالمه عند الأئمة المصلحين عبر العصور، واستخلاص قواعده وتطبيقاته ليكون نبراسًا في مواجهة التحديات المعاصرة.

(٢) **جمع وتصنيف الميراث العلمي للشيخ الوالد العالم عبد الله بن صالح القصير -رحمه الله رحمةً واسعة-:** توصي الدراسة بإنشاء مشروع علمي متكامل لجمع كافة مؤلفات ودروس ومحاضرات وفتاوى فضيلة الشيخ **عبد الله بن صالح القصير**، وتصنيفها موضوعيًا، مع إبراز الجوانب المتعلقة بالفكر الوقائي فيها، وإتاحتها للباحثين وعموم المسلمين للاستفادة منها، فهي تمثل ثروة علمية ومنهجية لا غنى عنها.

(٣) تفعيل منهج الفكر الوقائي في المؤسسات التربوية والدعوية: يوصي البحث القائمين على المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية بتبني منهجية الفكر الوقائي التي سار عليها الشيخ رحمه الله، وذلك عبر تضمينها في المناهج الدراسية، والبرامج الدعوية، والخطط التربوية، لتحصين الأجيال الناشئة ضد موجات الغلو والتطرف والإلحاد والانحراف الفكري والأخلاقي، وبناء جيل واعٍ، معتز بدينه، وقادر على التمييز بين الحق والباطل.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نؤكد أن دراسة فكر أعلام الأمة كأمثال فضيلة الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله ليست مجرد استعادة لتاريخهم، بل هي استلهام لمنهجهم، وإحياء لجهودهم، واستمرار لمسيرتهم في حماية الدين وتحصين الأمة، ووفاء لحقهم علينا.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الشيخ بواسع رحمته، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





الملاحق في الإفادة من ميراث الشيخ العلمي

انطلاقًا من واجب الوفاء لعلماء الأمة الأجلاء، وإيمانًا بأهمية حفظ ونشر العلم النافع ليكون صدقة جارية لهم ومنارة هداية للأجيال القادمة، فإننا -بعون الله وتوفيقه- نعلن عن عزمنا ورغبتنا الصادقة في إطلاق مشروع متكامل يهدف إلى خدمة وتقديم الميراث العلمي الثمين الذي تركه شيخنا **عبد الله بن صالح القصير** -رحمه الله رحمة واسعة-.

إن علم الشيخ وميراثه يمثل كنزًا ثمينًا وعلمًا راسخًا ومنهجًا وسطيًا، ومن واجبنا أن نعمل على إبرازه وتقديمه للأمة في حلة عصرية تليق بقيمته وتسهل الوصول إليه والاستفادة منه.

الأهداف والرؤية:

إن رغبتنا العميقة تتجاوز مجرد الحفظ والأرشفة، فنحن نطمح إلى إحياء هذا الميراث وجعله مصدرًا حيًا ومتجددًا للمعرفة. نسعى لأن يكون هذا العمل جسرًا متينًا يربط الأجيال الجديدة بعلمائهم، ويعزز في نفوسهم الأصالة العلمية والثقافة الإسلامية الصحيحة. **وتتلخص خطة عملنا في المحاور التالية:**

(١) إخراج الميراث الصوتي: العمل على جمع كافة التسجيلات الصوتية للشيخ، من محاضرات ودروس وشروحات، ثم معالجتها وتنقيحها وصياغتها وفهرستها لتقديمها بجودة عالية، لتكون متاحة للجميع. ونخص بالذكر شروحاته القيمة التي لم ترَ النور بشكل رسمي، مثل **شرحه لكتاب الرقاق من صحيح البخاري**، و**شرحه لرياض الصالحين**، وهي درر مكنونة تستحق أن تخرج للناس.

(٢) العناية بالمؤلفات المطبوعة: إعادة مراجعة وتنقيح أعمال الشيخ المطبوعة، والعمل على إصدارها في طبعات جديدة محققة ومدققة، مع الاهتمام بالتصميم والإخراج الذي يجذب القارئ المعاصر.

(٣) جمع وتصنيف المقالات والخطب: تتبع وجمع كل ما كتبه الشيخ من مقالات أو ما ألقاه من خطب متفرقة، ثم تصنيفها تصنيفًا موضوعيًا دقيقًا، مما يسهل على الباحثين وطلاب العلم الوصول إلى رأي الشيخ وفكره في مختلف القضايا الشرعية والحياتية.

وهذه عناوين بحوث في ضوء ميراث الشيخ رحمه الله:

(١) معالم الاستقرار الوطني في خطاب العلامة عبد الله بن صالح القصير رحمه الله.

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء معالم الاستقرار الوطني في خطاب العلامة **عبد الله القصير**، وذلك من خلال تحليل رؤيته الشاملة التي تربط بين سلامة العقيدة وحفظ الأمن. كما تتناول الدراسة الأسس السياسية والشرعية، والاجتماعية والاقتصادية التي اعتبرها الشيخ ركائز أساس لتحقيق وحدة الأمة واستقرارها.

(٢) التطبيقات العملية لخطاب المناعة الفكرية عند الشيخ القصير.

يستعرض هذا البحث التطبيقات العملية لمفهوم "المناعة الفكرية" في خطاب **الشيخ القصير** رحمه الله، من خلال تحليل إنتاجه العلمي المكتوب والمسموع. ويركز على دراسة كتبه ورسائله الموجهة للتحصين ضد الانحراف والرد على الشبهات، بالإضافة إلى تحليل خطبه ودروسه التي تناولت القضايا الفكرية المعاصرة.

(٣) دور الشيخ عبد الله بن صالح القصير في دعم الأمن والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية - دراسة تحليلية موضوعية.

يستعرض هذا البحث الدور الذي قام به الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله في دعم الأمن والوحدة الوطنية بالمملكة العربية السعودية، من خلال دراسة تحليلية موضوعية. وتتناول الدراسة جهوده في ترسيخ الأمن بجانبيه العقدي والفكري

بمواجهة الغلو والانحراف، ودعمه للوحدة الوطنية من خلال الدعوة لجمع الكلمة والولاء لولاة الأمر، مع تحليل وسائله التعليمية والإعلامية لتحقيق ذلك.

(٤) منهج الشيخ عبد الله بن صالح القصير في مواجهة الغلو والتطرف - دراسة تحليلية تأصيلية.

يستعرض هذا البحث منهج الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** رحمه الله في مواجهة ظاهرتي الغلو والتطرف، من خلال دراسة تحليلية تأصيلية. ويتناول البحث المرتكزات العلمية والشرعية التي انطلق منها الشيخ، وتحليلاته لصور الغلو المعاصرة، ثم يستعرض الوسائل الوقائية والعلاجية التي قدمها في خطابه الدعوي لمواجهة هذه الظاهرة.

(٥) منهج الشيخ عبد الله القصير في تقرير قضايا الولاية العامة والتعامل مع الحكام: دراسة تحليلية في ضوء ميراثه العلمي.

يستعرض هذا البحث منهج الشيخ **عبد الله بن صالح القصير** في تقرير مسائل الولاية العامة والتعامل مع الحكام، وذلك عبر دراسة تحليلية تستقرئ كامل ميراثه العلمي. وتتناول الدراسة الأصول التي بنى عليها الشيخ منهجه، وتفصّل في حقوق الراعي والرعية وضوابط التعامل بينهما، كما تبرز موقفه النقدي من المناهج المخالفة في هذا الباب.

(٦) العطاء الثقافي في ميراث العلامة عبد الله بن صالح القصير - دراسة تحليلية.

يستعرض هذا البحث العطاء الثقافي في ميراث العلامة **عبد الله بن صالح القصير** من خلال دراسة تحليلية شاملة. ويتناول البحث الإطار النظري لمفهوم الثقافة الإسلامية، ثم يحلل منهج الشيخ ورؤيته الثقافية، ومضامين فكره في الجوانب العقدية والفقهية والأخلاقية والاجتماعية.

إننا نرى في هذا المشروع واجبًا شرعيًا ومسؤولية علمية. سنسعى جاهدين، بإذن الله، لإخراج هذا العمل بالقيمة التي يستحقها، ليكون منبرًا لنشر العلم والموعظة، ومنصة لتعميم المعرفة والثقافة المستنيرة، ويصل أثره إلى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. نسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات شيخنا الجليل، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.



فهرس المصادر والمراجع

(١) أثر الانحرافات العقدية على الدعوة إلى الله، عائشة بنت إبراهيم بن عبد العزيز السديس، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت)، ج: (٥)، ع: (٣٤).

(٢) أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية، محمد أبو حسان، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

(٣) أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية.

(٤) الإرشادات المهمة لعامة الأمة، **عبد الله بن صالح القصير**، الجزء الأول، شبكة الألوكة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

(٥) الإشارات إلى جملة من حكم وأحكام وفوائد تتعلق بفريضة الزكاة، عبدالله بن صالح القصير، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

(٦) الإصابة في فضائل وحقوق الصحابة، **عبد الله بن صالح القصير**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٨) الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د. سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د. هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١٠) إفادة المسئول عن ثلاثة الأصول، تأليف عبد الله بنت صالح القصير، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

(١١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٢) الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع لعلي بن فايز الجحني، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد ١٢.

(١٣) الانحراف الفكري، المفهوم والبدايات، عمر أبو المجد النعيمي، حولية كلية الدراسات العربية الإسلامية للبنات، الاسكندرية، ج: (٧)، ع: (٢٩).

(١٤) الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبد الرحمن بن محمد الحارثي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية تخصص (التربية الإسلامية)، جامعة أم القرى، ١٤٣٣هـ.

(١٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

(١٦) الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، فوزية رضا خياط، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، (د. ط)، ١٤٠٨هـ.

(١٧) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(١٨) بيان أركان الإيمان، **عبد الله بن صالح القصير**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١٩) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية، (د. ط)، (د. ت).

(٢٠) تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة، **عبد الله بن صالح القصير**، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

(٢١) التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢٢) التحذير من ضلال وخطر جماعة التبليغ، **عبد الله بن صالح القصير**، غير مطبوع، منشور على موقع الألوكة بتاريخ ٢٧-٦-١٤٤١هـ.

(٢٣) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد

من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٢٤) التدابير المدرسية للوقاية من المشكلات السلوكية، عايدة عباس أبو غريب - وليد كمال القفاص، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

(٢٥) تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام، **عبد الله بن صالح القصير**، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

(٢٦) التذكرة في الوعظ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

(٢٧) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء الميراث - توزيع المكتبة المكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

(٢٨) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢٩) التعليق على رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، **عبد الله بن صالح القصير**، غير مطبوع.

(٣٠) التعليقات على كشف الشبهات، **عبد الله بن صالح القصير**، دار الحلية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٣١) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٣٢) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣٣) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٣٤) تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

(٣٦) تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية، صفية بنت عبد الله أحمد بخيت. بحث منشور في [مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس]، المجلد الثالث، العدد الثاني، مارس ٢٠٠٩م.

(٣٧) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى.

(٣٨) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء الميراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٣٩) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٤١) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤٣) جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٤٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤٥) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٤٧) الدروس الرمضانية، عبد الله بن صالح القصير، غير مطبوع.

(٤٨) دور إدارة مدارس التعليم الأساسي للصفوف ٥-٩ بولاية

السويق في تنمية الفكر الوقائي لدى طلبتهم، كريمة بنت جمعة بن إبراهيم الجديدة. رسالة ماجستير، كلية التربية والآداب، جامعة صحار، سلطنة عمان، ٢٠١٨.

(٤٩) روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد، ابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

(٥٠) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار المنهاج، (د.ط) (د.ت).

(٥١) سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي.

(٥٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٥٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١. ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤. ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

(٥٤) سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت:

٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

(٥٥) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

(٥٦) شرح حلية طالب العلم، **عبد الله بن صالح القصير**، غير مطبوع.

(٥٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٥٨) شرح فضل الإسلام، **عبد الله بن صالح القصير**، النسخة الأولى، غير مطبوع.

(٥٩) شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، **عبد الله بن صالح القصير**، النسخة الثانية، غير مطبوع.

(٦٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.

(٦١) العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٦٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء الميراث العربي - بيروت.

(٦٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرين الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

(٦٤) الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

(٦٥) الفوائد السنية على العقيدة الواسطية، **عبد الله بن صالح القصير**، بدون بيانات.

(٦٦) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٦٧) كشاف القناع عن متن الاقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، شهرته: البهوتي، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة

العدل، الناشر: وزارة العدل، البلد: المملكة العربية السعودية، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.

(٦٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.

(٦٩) كشف شبهات المخالفين لما جاء به التنزيل المبين، **عبد الله بن صالح القصير**، الناشر: شبكة الألوكة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٧٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٧١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م. ٦.

(٧٢) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، الناشر: دار المعارف، البلد: القاهرة.

(٧٣) لمع بشأن البدع، في بيان حقيقتها وأدلة بطلانها والواجب نحوها، **عبد الله بن صالح القصير**، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

(٧٤) اللمع من خطب الجمع، **عبد الله بن صالح القصير**، المجموعة الأولى دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٧٥) اللمع من خطب الجمع، **عبد الله بن صالح القصير**، المجموعة الثالثة، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٧٦) اللمع من خطب الجمع، **عبد الله بن صالح القصير**، المجموعة السادسة.

(٧٧) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ﷺ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر. بدون بيانات نشر.

(٧٨) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

(٧٩) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٨٠) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٨١) مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِيْنْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، قدم له:

الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م.

(٨٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

(٨٣) المستفاد على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، **عبد الله ابن صالح القصير**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، ١٤٢٤هـ.

(٨٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

(٨٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الميراث العربي - بيروت.

(٨٦) المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب شعبة التاريخ بكلية التربية، إمام مختار حميدة، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، المجلد الأول، العدد الرابع.

(٨٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار الميراث، تونس والقاهرة، (د. ط)، (د. ت).
(٨٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
(٨٩) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢ م.
(٩٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(٩١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج٣/ ص٩٧، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١ ١٣٦٨هـ. والمعجم الوسيط - لمجمع اللغة العربية، ج١/ ص٤٤٧، ط٢ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، دار المعارف - القاهرة.
(٩٢) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
(٩٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي

خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء الميراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

(٩٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ - ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

(٩٥) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم. الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

(٩٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

(٩٧) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٩٨) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دار الفكر، (د. م)، (د. ط)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٩٩) المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، سيد حسب الله، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م

(١٠٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء الميراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(١٠١) منهج البحث، د. أميل يعقوب، الناشر: جروس برس، طرابلس، لبنان بدون طبعة وبدون تاريخ.

(١٠٢) موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(١٠٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥. هـ - ١٩٩٥ م.

(١٠٤) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(١٠٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم. الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(١٠٦) الولاية العامة شأنها وحقوقها والواجب عليها، عبد الله بن صالح القصير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

الخطب والمقالات:

(١) خطبة بعنوان: التثبُّت عند الحوادث، والتروِّي في إشاعة الأخبار، منشورة على موقع الألوكة: https://2u.pw/bERKI.

(٢) مقال بعنوان: "لمحمة عن تاريخ الدعوة الإخوانية والدولة الخمينية"، مطبوع الكتروني، ومتاح للتحميل من قناة الشيخ الرسمية على تلجرام.

(٣) مقال بعنوان: "معنى العقيدة لغة واصطلاحا والفرق بينها وبين التوحيد"، الشيخ عبدالله بن صالح القصيِّر، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/D2XBN، بتاريخ: ٢٧-٤-٢٠١٦.

(٤) مقال بعنوان: أحبوا الله من قلوبكم، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/qzflv.

(٥) مقال بعنوان: الأخوة الإيمانية مواثيقها وحقوقها، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/tY1TU.

(٦) مقال بعنوان: الاستذكار لشأن وآثار الاستغفار، غير مطبوع، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/RFIM2

(٧) مقال بعنوان: الإيمان بالكتب، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/HuKVb.

(٨) مقال بعنوان: التحذير من المضارة، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/10pjw.

(٩) مقال بعنوان: الفوائد العشر للتكبير إلى الصلاة، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/6YdeK.

(١٠) مقال بعنوان: النية حقيقتها وأثرها، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/vhyGZ.

(١١) مقال بعنوان: بشارات للمؤمنين، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/XFYYc.

(١٢) مقال بعنوان: فضل نافلة البيوت، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/6hc1G.

(١٣) مقال بعنوان: في التحذير من أهل التكفير والتفجير، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/YCrbp .

(١٤) مقال بعنوان: كن من الشاكرين ولا تكن من الكافرين، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/swFAp

(١٥) مقال بعنوان: محبة الخير للناس ودلالتهم عليه، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/sqxC1 .

(١٦) مقال بعنوان: مع أفراح العيد، منشور على موقع الألوكة: https://2u.pw/Ht935.





فهرس المحتويـات

تم بحمد الله

هذا الكتاب

يستعرض البحث معالم المنهج الوقائي المتكامل الذي قدمه شيخنا عبد الله بن صالح القصير -رحمه الله- لمواجهة التحديات الثقافية المعاصرة، والذي يرتكز على تحصين العقيدة والفكر والسلوك كأسس مترابطة لحفظ هوية الأمة. في الوقاية من الانحرافات العقدية، يشدد منهجه على البناء العقدي السليم القائم على غرس التوحيد الخالص بمحبة وتعظيم، وبيان نواقضه من الشركيات والبدع. ويؤكد على الالتزام الصارم بمبدأ الاتباع الكامل للنبي صلى الله عليه وسلم وهجر كل محدثة في الدين، مع إبراز الدور الوقائي للعبادات في تهذيب النفس وتقوية الإيمان. وعلى الصعيد الفكري، يعتبر الشيخ أن التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح هو الحصن المنيع ضد الأفكار الدخيلة. ويحذر بشدة من الشبهات، كاشفاً مسالك أهل الأهواء في تزيين الباطل وتأويل النصوص، داعياً إلى الوسطية والاعتدال ورفض الغلو والتفريط، مع بيان خطر الجماعات المنحرفة والفكر الحزبي على وحدة المسلمين. أما في الوقاية من الانحرافات السلوكية، فيربط الشيخ السلوك مباشرةً بصحة العقيدة، فالسلوك القويم ثمرة للإيمان الصحيح. ويدعو لترسيخ منظومة القيم الإسلامية العليا كالعدل والرحمة والأمانة، وأهمية محاسبة النفس ومراقبتها الدائمة. كما يركز على ضرورة الاقتداء بالقدوة الصالحة من النبي ﷺ والسلف الصالح رحمهم الله رحمة واسعة.





daradahriah



daradahriah.com



daradahriah@gmail.com

